تيفراز

معالم الريف

ناريو

أسبوعية جامعة مستقلة تصدر مؤقتا مرة في الشهر E-mail : tifrazrif@gmail.com

مدير النشر : حسن الجرموني / رئيس التحرير : سعيد الغزواني / إ.ق. : 0013 - 2003 / م.ص. : 2003-1 / ردمك : 114-6362 / العدد 37 / دجنبر 2008 / الثمن : 5 دراهم

الدروس الخصوصية: دعم للتلميذ أم إبتزاز له ؟

تاريخ
جيوش تحرير المغرب العربي

ترجمة
الحسن اليوسي: رجل وعصر

دراسة
عيد الأضحى بالريف الشرقي

مسرح
ذاكرة المسرح بالحسيمة

ملتمس غير رقابي

بيضة الريال والبارصا

• فريد الحمدوي

خاض فريقا البارصا والريال يوم 13 دجنبر 2008 الكلاسيكو التاسع والتسعين في الليغا الإسبانية بين الفريقين، وانتهى بفوز الفريق المضيف بهدفين نظيفين، ليعمق بذلك جراح فريق الريال الذي كان يوم 13يوم نحس بالنسبة إليه. إن الإشارة لهذا الخبر ليس من باب تقديم المعلومة، والتي يعرف الجميع نتيجة المباراة حين تمتع بأجواء الحماس على شاشة التلفاز، فالكلاسيكو يعتبر الأكثر مشاهدة عبر العالم ويقدم الفريقان في الغالب متعة كروية وأداء راقيا مشهودا به لدى المتتبعين المحترفين قبل الهواة، وهي متعة تستحق عناء الجلوس الطويل أمام الشاشة، فسخونة اللقاء تمتد حرارته آلاف الكلمترات من الملعب الذي تجرى فيه المباراة؛ ولكن الوقوف عند الحدث كما عرفته مدينة الحسيمة يستحق وقفة تأمل وقراءة لبعض المظاهر المرافقة للحدث سواء قبل انطلاق المباراة أو أثناءها أو بعدها بأيام إن لم نقل شهورا.

لن ينكر أحد مهما كان الفريق الذي يناصره أن الانتساب إلى البارصا أو الريال غدا أمرا محتما عليك حتى يتم تصنيفك، وإن كنت محايدا فإنك ستتهم بالبدوية وعدم التحضر، بل هناك من ينقل عدوى الانتساب هذه إلى بيته لينشرها بين أطفاله الصغار أو إخوته لتجد أفراد الأسرة منقسمين بين الريال والبارصا.

قبل انطلاق المباراة بساعات، تعرف مقاهي المدينة مباريات من شكل آخر، يتمثل في التسابق لحجز الأمكنة والكراسي بوضع جرائد، مفاتيح، كؤوس فارغة وما إلى ذلك... مما يجعل المكان يبدو "ليس شاغرا" أو بصيغة أوضح "إعمّا". وهذا السلوك يربك بالطبع أرباب المقاهي ويدخل الكثير في مشادات كلامية ومناوشات غالبا ما تنتهي بتدخل أحد الأطراف لتهدئة الوضع المتوتر والمشحون.

ومن الفصول الأخرى والمثيرة التي قد تجعلك تحرم على نفسك فرصة الاستمتاع بالفرجة الكروية التي يقدمها الفريقان، هي السب والقذف والتلاسن بألفاظ نابية بين مناصري الفريقين أثناء تسجيل هدف أو ارتكاب خشونة من طرف أحد لاعبي الفريقين...فإذا سب أحد المتفرجين "راوول" أو "إيتو" فالرد سيكون بدون شك وبلمح البصر من أحد المتفرجين والمناصر لنفس الفريق الذي ينتمي إليه اللاعب الذي وقع عليه السب، وغالبا ما يكون ذلك الرد قاسيا ومشينا، وتكون بذلك الشرارة التي تذكي نار الفتنة بالسب المتبادل لتسري النار بين الجميع ويتحول اللقاء داخل المقهى إلى مباراة في الكاتش والركل الغريزي... وهنا أستحضر كلاما طريفا قاله لي أحد الأشخاص حين سجل يوما فريق الريال هدفا في مرمى البرصا واشتعلت قاعة المقهى بدوي الصراخ والتشجيع والكلام النابي المرافق لذلك، وكنت بجواره: "باضت الدجاجة في مدريد وتألمت مؤخرتها في الحسيمة" ثم هم بإطفاء شاشة التلفاز وسط احتجاج المتفرجين.

أن تحب فريقا وتكون معجبا بأحد اللاعبين الكبار فذاك حقك، وحق الآخر أيضا في أن يناصر ويعجب بمن يريد، ولكن أن يتعدى الأمر إلى أن نحرم من ليس مع هذا أو ذاك من متابعة المباراة في جو رياضي هادئ والذي يعتبر حقه أيضا، لأن الحياد في كثير من الأحيان أحكم وأسلم خاصة إذا تم التناطح حول كومة تبن ترسل عبر الأقمار الاصطناعية.

البارصا والريال فريقان كبيران، ولهما ملايين المحبين عبر العالم، ولكن هناك الملايير من سكان الأرض لم يسمعوا بعد بكرة القدم، ولم يصلهم بعد فيروسها لينخر أجسادهم ويتحولوا إلى مدمنين تشغلهم الكرة عن هموم ومشاكل الحياة العويصة التي تعتبر أولى بالاهتمام.

فالاحتفالات التي تصاحب انتهاء المباراة، بغض النظر عن النتيجة التي آلت إليها، تكون مستفزة للطرفين وحتى للطرف الثالث المحايد، وغالبا ما تكون بإطلاق أزيز أبواق السيارات في شكل طوابير عبر شوارع المدينة وفي وقت متأخر من الليل، ليقلقوا بذلك راحة من يبحث عن الراحة بعد يوم متعب من العمل أو أنهكه أنين ألم المرض....

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
نظارة الحسيمة

إعـــــــلان

تعلن نظارة أوقاف إقليم الحسيمة أن سمسرة عمومية لكراء الدكاكين الحبسية الواقعة بجوار "مسجد محمد السادس" بالحسيمة، ستقع يوم الجمعة 30 يناير 2009 على الساعة العاشرة صباحا بجوار مسجد محمد السادس بحي ميرادور حسب البيان أسفله:

ر.ت	نوع الملك	رقمه	مساحته	الثمن الافتتاحي بالدرهم شهريا	ثمن الغبطة بالدرهم
1	دكان	1107	13 متر 2	700.00	15.000.00
2	دكان	1108	13 متر 2	600.00	15.000.00
3	دكان	1109	13 متر 2	600.00	15.000.00
4	دكان	1110	27 متر 2	850.00	15.000.00
5	دكان	1111	25.50 متر2	850.00	15.000.00
6	دكان	1112	13 متر 2	600.00	15.000.00
7	دكان	1113	13 متر 2	600.00	15.000.00
8	دكان	1114	13 متر 2	600.00	15.000.00
9	دكان	1115	12 متر 2	700.00	15.000.00
10	مرآب	1116	110 متر 2	2.700.00	30.000.00

وعليه، فمن له الرغبة في المشاركة في السمسرة، أن يحضر في المكان والزمان المشار إليهما أعلاه، وذلك وفق الضوابط الحبسية الجاري بها العمل، والشروط التالية:

1- لا يقبل في السمسرة إلا من يتوفر فيه شروط الأداء أو الإدلاء بضامن مليء الذمة تقبله النظارة.
2- الإدلاء ببيان الالتزام بالنسبة للموظفين.
3- لا يقبل في السمسرة من هو مدين للأوقاف.
4- الإدلاء بوكالة قانونية قبل افتتاح السمسرة بالنسبة لمن ينوب عن غيره.
5- بالنسبة للشركات يتوجب الإدلاء بالقانون الأساسي.
6- على النازلة عليه السمسرة أن يؤدي واجب ثلاثة أشهر على وجه التسبيق وواجب ثلاثة أشهر على وجه الضمانة وواجب الغبطة. ولمزيد من الإيضاحات يرجى الاتصال مباشرة بمقر النظارة الكائن بشارع الأندلس، عمارة الأحباس رقم 6 الحسيمة، أو بواسطة الهاتف: 039982396 خلال أوقات العمل.

والسلام.
نظارة أوقاف الحسيمة

رقم الإيداع القانوني:2003/0013
ملف الصحافة: 03-1
عنوان المراسلة:
شارع المرابطين رقم 22– الحسيمة
الهاتف:039982250
الفاكس:039980584
رقم الحساب البنكي:
2111153601290017
البنك الشعبي–وكالة محمد الخامس– الحسيمة
التصفيف: والاخراج: تيفراز
السحب: مطبعة شمين
التوزيع: سوشبريس

قسيمة الاشتراك السنوي

الاشتراك العادي: داخل المغرب 100درهم .
أوروبا وباقي العالم: 40 أورو.
الاشتراك التشجيعي: مفتوح...
تتم عملية الدفع بواسطة: شيك بنكي – تحويل بنكي – حوالة بريدية – نقدا

الاسم: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....

رقم الحساب البنكي: - 2111153601290017 وكالة محمد الخامس - الحسيمة
العنوان: 22شارع المرابطين - الحسيمة: الهاتف: - 039982250الفاكس: 039980584

مواقع بيع جريدة ومنشورات تيفراز

الرباط: كشك الروبيو بشارع محمد الخامس.
وجدة: كشك الحي الجامعي.
الناظور: مكتبة الطالب.
طنجة: كشك الصحافة قرب سينما طارق ببني مكادة.
فاس: - مكتبة آيت باعمران - الليدو
- كشك الرامي - شارع محمد الخامس
- كشك الحي الجامعي ظهر المهراز
تطوان: مكتبة الادريسي

المكتب الوطني للماء الصالح للشرب يضيق الخناق على المواطنين خلال أيام العيد

عبر العديد من المواطنين عن استيائهم الشديد من الارتفاع المهول الذي عرفته فواتير استهلاك الماء الصالح للشرب الخاصة بأشهر شتنبر وأكتوبر ونونبر، حيث جاءت مرتفعة جدا مقارنة بباقي الفترات الأخرى، فقد تعدت مبلغ ألف وألف وخمس مئة درهم لأسرة لا يتعدى عدد أفرادها ثلاثة، بكمية استهلاك تتراوح بين 120 إلى 200 ألف متر مكعب خلال ثلاثة أشهر. وقد احتج العديد من المواطنين على ذلك خصوصا وأنها تزامنت مع أيام العيد، وعبر أحد المواطنين بغضب شديد قائلا: "إن الفواتير التي أرسلت لنا هي من وحي خيالهم ونطالب المسؤولين بالتدخل لفرض مراقبة صارمة على كيفية احتساب المبالغ الخاصة باستهلاكنا للماء"، وأضاف آخر "لقد أفسدوا علينا فرحة العيد حيث لم نعد قادرين على التوفيق بين شراء لوازم العيد وأداء هذه الفواتير المرتفعة جدا"، في الوقت الذي قال فيه أحد المواطنين المحتجين: "أن المكتب الوطني للماء الصالح للشرب يرغمنا على أداء ما تم استهلاكه من الماء خلال بناء مشاريع الكورنيش وساحة محمد السادس وكميات الماء التي يتم تضييعها في أمور أخرى".وفي اتصالنا بأحد موظفي المكتب الوطني للماء الصالح للشرب فقد صرح لنا بأن هذه المبالغ تخص أشهر الصيف التي تعرف ارتفاعا ملحوظا في استهلاك الماء ويتزامن مع تواجد أفراد آخرين مع عائلات زملاء المكتب الوطني للماء الصالح للشرب ...". و من جانب آخر أفادنا أحد المختصين بأن ارتفاع الفواتير خلال هذه الفترة مردها إلى أن المكتب الوطني يعتمد قاعدة احتساب المبالغ بشكل افتراضي وتقديري خلال باقي الفترات وغالبا ما تكون غير متناسبة مع الاستهلاك الحقيقي، ثم يقوم باحتساب الكمية على طول تلك الفترة باستعمال نظام الأشطر، الشطر الأول بمبلغ 2.71 درهم للمتر المكعب، الشطر الثاني بمبلغ 7.32، الشطر الثالث بمبلغ 10.96، إضافة إلى الضريبة على القيمة المضافة ب66 درهما أو أكثر في حالة تجاوز الشطرين الأول والثاني، وبديهي جدا أن يتعدى المستهلك إلى الشطر الثالث، وهذا مخالف تماما لبنود العقد والاتفاق بين المكتب الوطني وزبنائه حيث تنص على احتساب نسبة الشطر الثاني والثالث على ثلاثة أشهر على الأكثر.وفي شكاية توصلت الجريدة بنسخة منها عبر فيها المواطنون عن تحفظهم على هذه المبالغ التي اعتبروها خيالية وغير حقيقة، ويطالبون من المسؤولين التدخل لوضع مراقبة صارمة على كيفية استخلاص واحتساب المبالغ المالية، كما يحملون المكتب الوطني للماء الصالح للشرب مسؤولية ذلك مطالبين إياه بالتراجع عن احتساب المبالغ والكمية المستهلكة بطريقة افتراضية وتقديرية، وذلك بتوفير الطاقة البشرية الكافية لاحتساب الكمية الحقيقة المستهلكة خلال فترة لا تتعدى ثلاثة أشهر، بالإضافة إلى توسيع قاعدة الشطر الأول والتخفيض من سعر الشطر الثاني والثالث. وبخصوص مكاتب استخلاص الفواتير فإن زبناء المكتب الوطني للماء الصالح للشرب يشتكون من عدم وجود مكاتب أخرى تسهل عليهم أداء الفواتير حيث يعرف المكتب الوحيد والمتواجد بشارع بئر أنزران اكتضاضا شديدا يضطر معه العديد من المواطنين من عدم أداء فواتيرهم خلال الوقت المحدد من طرف المكتب الوطني للماء الصالح للشرب.

فريد الحمدوي

وقفات احتجاجية للحد من ارتفاع فواتير الماء والكهرباء والحق في الشغل والكرامة

خرج سكان آيث بوعياش نهاية الشهر الماضي في مسيرة احتجاجية في اتجاه المكتب الوطني للماء الصالح للشرب احتجاجا على ارتفاع فواتير الاستهلاك بشكل كبير، حيث تضمنت البعض منها قيمة تفوق الألف درهم. وذكر أحد المواطنين الذي يشكو من هذه الزيادة في فاتورة شهر نونبر، أن هذا الأمر بات يتكرر من فترة إلى أخرى دون معرفة مصدر هذه الزيادة.وبدعوة من تنسيقية الهيئات المدنية للدفاع عن قضايا وهموم المواطنين، نفذ سكان المدينة وقفة احتجاجية أمام الوكالة التجارية للمكتب الوطني للكهرباء، إثر الزيادات غير المتوقعة في واجبات الأداء الخاصة باستهلاك الكهرباء.وعرفت الوقفتين حضورا لافتا ردد خلالها المحتجون شعارات تستنكر وتشجب هذه الزيادات وتدعو إلى مراجعتها وإعادة تقييمها.وفي سياق متصل، كثفت جمعية المعطلين من نضالاتها وارتفعت وتيرتها الاحتجاجية ضدا على ما أسمته بالتوظيفات الزبونية التي قام بها المجلس البلدي في الآونة الأخيرة، ومطالبة، في ذات الوقت، بحقها في الشغل والكرامة.والمثير للانتباه أن هذه الإحتجاجات التي تكتسي طابعا اجتماعيا بدأت تعرف مشاركة ومؤازرة من طرف أغلب شرائح المجتمع ولم تعد محصورة في مشاركة بعض المناضلين المحسوبين على الجمعيات والمعطلين معها.

محمد بوطسغونت

إنجاز مشروع المحطة السياحية كيمادو بتكلفة مالية تبلغ 50 مليون درهم في ظرف ثلاث سنوات

بدعوة من السيد عامل إقليم الحسيمة والي جهة تازة الحسيمة تاونات، اجتمع بمقر ولاية الجهة يوم الثلاثاء 16 دجنبر 2008 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا كل من عامل الإقليم وبعض رؤساء المصالح الخارجية والسيد رئيس المجلس البلدي للحسيمة وأعضاء منه ورؤساء المجالس الجماعية المنتخبة ومدير الشركة العامة العقارية، كما حضر المهندسون المعماريون المكلفون بإنجاز التصميم الهندسي للمشروع/كيمادو بينهم مغاربة وفرنسيون، إضافة إلى ممثلين عن الجمعيات المدنية المدعوة للمشاركة في هذا اللقاء.

وفي البداية ألقى والي الجهة كلمة رحب فيها بالحضور، ووضح طبيعة اللقاء بحيث يتعلق الأمر بمشروع جد هام ستكون له نتائج إيجابية على مصلحة المدينة والإقليم، إنه مشروع بناء مركب سياحي بمحطة كيمادو، ثم تناول الكلمة المهندسون، وضمنهم السيد محمد الشيخ والسيد دافيد لتوضيح المشروع وشرح أبعاده ومكوناته الهندسية من خلال الصور، كما تناول الكلمة السيد مدير الشركة العامة العقارية الذي قدم توضيحات إحصائية بصدد الغلاف المالي المخصص لإقامة المشروع الذي حددت قيمته في 50 مليون درهم وستستغرق مدة إنجازه ثلاث سنوات (2009 - 2011)، ومدى الأهمية القصوى التي ستكون له في إنعاش الرواج الاقتصادي والاجتماعي بالمنطقة.

إثر ذلك، انطلقت المداخلات داخل القاعة، فكان أول متدخل هو السيد محمد بودرة رئيس المجلس البلدي للحسيمة، وعدد من ممثلي المجالس الجماعية والجمعيات المدنية بالإقليم، فأجمعت المداخلات كلها على أهمية المشروع مع التركيز على ضرورة تنفيذه والحرص على احترام الشروط الجيو تقنية التي لها علاقة بدراسة التربة وجمالية المكان، وتوفير الخدمات داخل المركب بما فيها موقع ثقافي لعرض المنتوجات التقليدية والتعريف بتاريخ المنطقة وتقديم التسهيلات المفيدة للزوار، والعمل على فك العزلة في الجانب المرتبط بالبنيات التحتية وذلك بتوسيع مطار الشريف الإدريسي بالحسيمة وتنويع خطوطه الوطنية والدولية بما يجعله في وضع لا يتوقف عن تقديم الخدمات، وتوسيع الطريق الرابطة بين فاس والحسيمة عبر تازة واستكمال ما تبقى من أشواط الطريق الساحلي في آجاله المحددة، وتشغيل الخطين البحريين اللذين يربطان الحسيمة بإسبانيا، مع الإسراع في إصلاح ما هدمته الأمطار الأخيرة، ومحاولة تجاوز بعض الأخطاء التي ارتكبت في المشاريع التنموية السابقة.

تعازي - تعازي - تعازي - تعازي - تعازي - تعازي - تعازي - تعازي - تعازي

■ ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة السيدة "رحمة الرحموني" والدة أخينا وصديقنا الأستاذ د. أحمد الطاهري، وبهذه المناسبة الأليمة نتقدم إلى أستاذنا أحمد الطاهري ومنه إلى كافة أفراد عائلته المحترمة بأحر تعازينا وأصدق مواساتنا، راجين من الله جلت قدرته أن يفيض أنوار الصبر والسلوان عليهم، ويتغمد الفقيدة بظلال رحمته ويسكنها فسيح جناته. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

■ على إثر نوبة قلبية مفاجئة توفيت ليلة السبت 08/12/06 والدة الأخ الصديق خالد أوعيسى عضو مكتب فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالحسيمة.

وأمام هذا المصاب الجلل نتقدم إلى الصديق خالد أوعيسى وكافة أفراد عائلته بتعازينا الحارة ومواساتنا الصادقة، راجين من العلي القدير أن يلهم ذويه الصبر والسلوان وللفقيدة المغفرة والرضوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

■ ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة السيد أحمد الأندلسي والد أخينا وزميلنا محمد الأندلسي رئيس جمعية أزير لحماية البيئة. وبهذه المناسبة الأليمة نتقدم بتعازينا الحارة ومواساتنا الصادقة لأخينا محمد وكافة أفراد عائلته، راجين من الله سبحانه أن يلهمهم الصبر والسلوان، وللفقيد المغفرة والرضوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

■ تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة السيد محمد علاش سيعمار، وبهذه المناسبة الأليمة نتقدم لكافة أفراد عائلته بتعازينا الحارة ومواساتنا الصادقة متضرعين إلى الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم ذويه الصبر والسلوان. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

على كل حال

■ محمد بوطسغونت

"مورو" والليغا الإسبانية

ببالغ الاهتمام، يتابع المغاربة عموما وسكان المناطق الشمالية خصوصا مباريات كرة القدم المنظمة في إطار البطولة الاسبانية "الليغا" ولا يكترثون كثيرا بما يحدث على رقعة الملاعب الوطنية وهذا ما يطرح أكثر من سؤال.

فمساء كل سبت وأحد تكتظ المقاهي بالجمهور الشغوف بمتابعة مجريات أطوار "الليغا" الإسبانية لما تحمله من إثارة وفرجة، وهذا ما يجعل محبي البارصا أو الريال يسقطون في عشق إحدى هاتين الفرقتين يتجاوز حب قيس وليلى بكثير، لكن للأسف الشديد هذا الحب من طرف واحد، حيث أن أغلب سكان شبه الجزيرة الإيبيرية لا يسمع منهم المغاربة سوى كلمة "مورو". والكل يعرف ما لهذه الكلمة من دلالات تحقيرية وصورة سلبية لسكان المغرب. ومع ذلك، فهذا الإنسان الذي يسكن جنوب ضفة البحر الأبيض المتوسط والمنعوت "بمورو"، له الحق في أن يحلم ويتمنى أن يكون له وطن يشبه تلك الأوطان الموجودة في الضفة الأخرى، حيث يتجسد معنى الإنسان وكينونته.

وتعود أسباب ضعف مستوى الكرة الوطنية لعدة اعتبارات أولها انعدام الفرجة وضعف البطولة الوطنية. فالضعف والهزال في وطن كالمغرب يشمل جميع المجالات ولا يقتصر فقط على مجال الرياضة. ضعف في الإمكانيات، ضعف في الموارد، ضعف في التجهيزات وضعف في الأطر. مقابل انتشار واستفحال لظواهر سلبية كثيرة، كالرشوة والفساد والكذب الاعلامي.

فالألعاب الأولمبية الأخيرة، كانت شاهدة على فضح المستوى الرياضي للمغاربة، ولولا بركة المعاقين الذين شاركوا في بطولة مماثلة لعمت الكارثة. وعليه فإن أسوياء هذا البلد، هم ليسوا كذلك بالنظر إلى النتائج التي يحققونها على أرض الواقع، وأقصد هنا بالخصوص المسيرين والمشاركين في مثل هذه الملتقيات الرياضية الدولية، فهؤلاء يمكن أن نطلق عليهم فعلا لقب ذوي الحاجات الخاصة وتلك الحاجات الخاصة هي التي تجعلهم يعيقون المشاريع الرياضية ويسيئون لسمعة البلد وسياهمون في تهجير الطاقات وتهميشها. لهذا لم يعد "للمورو" أي مبرر لمتابعة ما يحدث على صعيد كرة القدم الوطنية سوى ما يدخل في إطار الترف وحب الاستطلاع.

أما دول الخليج، فطريقة تفكير أهلها وحديثهم على شاشات التلفاز يثير الاشمئزاز، وأحيانا أخرى الضحك على تلك المسرحيات الهزلية المنقولة مباشرة على الهواء. فيكفي أن أنقل للقارئ ما رأته أم عيني على قناة دبي الرياضية ما كتب على الشريط الإخباري خلال الألعاب الأولمبية الماضية. إليكم الخبر:" سمو الشيخة ميناء بنت محمد بن راشد آل مكتوم تتهيأ لمنافسات التكواندو التي تنطلق في العشرين من هذا الشهر" فهذه الدولة تحمل شعار "أنا أو لا أحد". فهي لا حديث لها سوى عن الأمراء وأصحاب الفخامة والجلالة ومن بعدهم العرب والأشقاء.

ورغم تسابق القنوات الرياضية الفضائية كدبي والجزيرة و ART إلى نقل البطولات الأوروبية بكثير من الحماس، فإن تعليقات مذيعيها أثناء نقل المباريات الدولية ينم عن عنجهية وعصبية فلا تكاد تسمع سوى العرب والأشقاء كما تم إقحام الدين والغيبيات بشكل مكثف كتردد عبارات "الله أكبر"، "يا أللة"، "إن شاء الله". لكن لماذا ياترى لم يشأ الله ولو مرة واحدة لتحرز إحدى الدول العربية أو المسلمة على كاس العالم؟

وبخصوص اللاعبين الذين ينتقلون إلى اللعب في أندية أو منتخبات أخرى وخاصة القادمين من دول جنوب الصحراء، فالدول الخليجية تتعامل معهم وكأنهم عبيد حيث غالبا ما يتم تغيير أسمائهم لتطابق مع السماء العربية ليصبح كارل وجون، بلال أو أدهم.

والمذهل في هؤلاء القوم ومن تعلق بهم، تعلق عنترة بعبلة، يعلمون علم اليقين أنه لن يكتب لهم الانتصار والتالق في مختلف الرياضات عند مواجهتهم للدول الأوروبية أو الأمريكية، لذا حاول أحد الصحفيين العراقيين نيابة عن الرياضيين العرب تسجيل إصابة بحذائه في وجه الرئيس الأمريكي جورج بوش إلا أن المحاولة جاءت خارج المرمى. ومع ذلك يصر البعض على أن يجعل من هذا المشهد الدرامي والبئيس رمزا للبطولة والشهامة العربية.

وعلى أي، ستبقى هذه الصورة صورة جميلة ومثيرة للضحك وستتصدر القنوات التلفزيونية عند استعراض أهم أحداث سنة 2008.

فهنيئا للعرب بهذا الإنجاز والإنتصار المزعوم وفرجة ممتعة لبقية العالم.

جمعية إيمازيغن بكطالونيا:
الثقافة الأمازيغية: حوار وتعايش

نظمت "جمعية إيمازيغن بكتالونيا" بتعاون مع بلدية الريواش بإقليم طراغونة الملتقى الأمازيغي الثاني يوم 13.12.2008 بقاعة الأنشطة بمركز المطالعة الذي يعتبر من بين المباني العريقة في تاريخ المدينة، وذلك تحت شعار الأمازيغية تعايش وحوار، وتأتي هذه الأنشطة في إطار سياسة الجمعية بتقريب المهاجرين وتعريف المجتمع الكتالاني بحقيقة الهوية الأمازيغية بشمال إفريقيا.

افتتحت السيدة "بيلار بيريس لوبيس" المستشارة المكلفة بالمشاركة والمواطنة في الحكومة المحلية بالريواش هذه الندوة بكلمة ترحيبية بالحاضرين وبالجمعية التي افتتحت أنشطتها لأول مرة في هذه المدينة التي تعرف إستقرارا للمهاجرين الأمازيغيين في المدينة وأشارت إلى إستعداد الحكومة المحلية للتعاون مع الجمعية من أجل تحقيق أهدافها الرامية إلى الحفاظ على الهوية الأصلية للمهاجرين والإسهام في نشر قيم التعايش والحوار. وبإسم الجمعية تدخل "سليمان بلغربي" بكلمة رحب فيها بالحاضرين وأعطى نبذة عن الجمعية وأهدافها، ودعا المهاجرين الأمازيغ إلى الإسهام في أنشطة الجمعية التي أسست للدفاع عن الثقافة الأمازيغية وقضايا المهاجرين في المجتمع الكطالاني باعتبارها ثقافة عريقة في الحوض المتوسطي. وبعد ذلك، فتح الباب لمداخلة الأساتذة المؤطرين للندوة حول ملامح من تاريخ الأمازيغ وتعليم الأمازيغية بالمهجر، حيث ركز الأستاذ "حسن أكيوض" على السيرورة التاريخية للشعب الأمازيغي مرورا عبر مجموعة من المراحل، وتطرق إلى الإسهامات الأمازيغية في تاريخ شمال إفريقيا والمتوسط، مشيرا في مداخلته إلى الوضعية المتعلقة بالتهميش الذي تعيشه الأمازيغية، والمواقف السلبية للنخب السياسية والدينية والفكرية المناهضة للهوية الأمازيغية، وعن التحولات السياسية التي تعيشها الحركة الأمازيغية وبالخطاب المطلبي للجمعيات الأمازيغية والتماطل المتعمد في الإستجابة للمطالب الأمازيغية. الأستاذة "أسماء أوطاح" أشارت في مداخلتها القيمة إلى إيجابيات مسلسل مشروع تدريس الأمازيغية بكتالونيا، والعمل الذي تقوم به الحكومة الكطالانية من أجل دعم الأمازيغية، وأكدت على أهمية دور تعليم الأمازيغية للأطفال من أجل الحفاظ على الهوية، وعرفت الندوة مجموعة من المداخلات القيمة للحاضرين التي أغنت النقاش بمجموعة من القضايا المتعلقة بالهجرة وإنتقاد للسياسات التهميشية والمعربة للحقيقة الأمازيغية في شمال إفريقيا.

وفي الفقرة الثانية والتي عرفت حضور عمدة بلدية الريواش السيد "لويس مكيل بريس" والذي رحب فيها بمبادرة الجمعية وإستعداد الحكومة المحلية للتعاون مع المهاجرين من أجل تحقيق مجتمع متسامح ومتضامن، متعدد ومتعايش بالمدينة، التي تعتبر من بين المدن المعروفة بإحتضان كثيف للمهاجرين القادمين من باقي شبه الجزيرة الإيبيرية والعالم، وألح على ضرورة الحفاظ على اللغات الأصلية للشعوب، بإعتبار أن كل لغة تمثل حقيقة إنسانية وتاريخية، معتبرا أن اللغة الأمازيغية من بين اللغات العريقة في حوض البحر الأبيض المتوسط والعالم، ودعا إلى العمل على ترسيخ قيم التعدد اللغوي والثقافي والديني في إطار مجتمع متضامن ومتماسك. وأكد "محمد لعوج" رئيس الجمعية في كلمة أشاد فيها بجميع من ساهم في إنجاح هذا اللقاء الثقافي الذي يعد الأول من نوعه في هذه المدينة الكطالانية، وبعدها فتح المجال للكاتب والشاعر الأمازيغي المقيم بتراغونة "سعيد بلغربي" في قراءات قصصية ترجمت بعدها إلى اللغة الكطالانية من طرف الطفلة "مريم لعوج"، هذه النصوص التي جمعت بين واقعية الإحساس وشاعرية الكتابة، وفي الأخير استمتع الجمهور مع الفنان الملتزم "محمد إنيعيسى" المعروف بأفدجاح بأغاني أمازيغية، صرخت في وجه سياسة الإقصاء والتهميش والحكرة التي تمارسها الأنظمة السياسية في تامازغا على الشعب الأمازيغي.

عن الجمعية

منتدى المواطنة و التضامن/ نداء باريس
بلاغ صحفي

تخليدا للذكرى الستين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان نظمت الفعاليات والتنظيمات المتشبتة ب "نداء باريس" لقاءها الثاني حول الهجرة وذلك يومي 13 و 14 ودجنبر 2008، بمدينة امستردام الهولندية لتقييم وضعية الهجرة وتدارس السبل الكفيلة لمواجهة الوضع الذي تواجه الهجرة المغربية بما فيها إمكانية تاسيس إطار فدرالي ديموقراطي تمثل فيه القوى والفعاليات الديموقراطية بالمهجر. حضر هذا اللقاء بالإضافة إلى العديد من أطر ومناضلي الهجرة بهولندا، مندوبون عن كل من فرنسا وبلجيكا وإيطاليا والدانمارك وفنلندا كما توصل اللقاء برسائل دعم وترحيب من مناضلين في إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية.تخلل اللقاء ثلاثة موائد مستديرة الأولى حول"الهجرة و تطورات حقوق الإنسان بالمغرب"، تحدث خلالها محمد الرباع و محمد المباركي وعبد الله مسداد عن الجمعية المغربية لحقوق الإنسان.

الثانية تدارس خلالها الممثلون عن الدول الحاضرة تصوراتهم حول واقع الهجرة في بلدانهم. أما الثالثة، قدمت فيها لجنة المتابعة لنداء باريس الأرضيتين البرنامجية والتنظيمية لعمل المنتدى مستقبلا.

وبعد نقاش مستفيض بين الحاضرين تم الاتفاق علي ما يلي:

- تاسيس إطار ديموقراطي فدرالي مستقل ومنفتح على جميع الفعاليات الديموقراطية للهجرة المغربية في مختلف أماكن تواجدها والملتزمة بأهدافه وقانونه الأساسي والداخلي سمي ب "منتدى المواطنة و التضامن"، و تشكيل لجنة فدرالية للتنسيق.
- تضامنهم المطلق و اللامشروط مع نضالات المهاجرين ضد كل سياسات التمييز والإقصاء والاحتواء.
- تضامنهم مع نضالات الشعب المغربي و قواه الديموقراطية من أجل مغرب حر وديموقراطي.
- تضامنهم اللا مشروط مع حرية الإعلام والصحافة المغربية وعلى رأسها جريدة المساء التي حوكمت بأداء غرامة مالية خيالية.
- انخراطهم في النضال من أجل تحقيق دستور ديموقراطي بالمغرب يضمن سيادة الشعب، ويرسخ مبدأ فصل حقيقي للسلط واستقلال القضاء، ويؤسس لبناء دولة الحق والقانون، ويضمن المساواة بين المرأة والرجل واحترام الحريات الفردية والجماعية ويقر باللغة الامازيغية كلغة وطنية ورسمية.
- تقديم تعازيهم الحارة إلى عائلة عبد الكريم سعود ورفاقه الذي وافته المنية بعد مرض عضال بسبب معاناته الطويلة في معتقل تزمامارت السيء الذكر.

اختتم اللقاء بعرض فيلم "سيدي إفني- السبت الأسود" ومهرجان خطابي تضامني مع جريدة المساء المغربية.

عن المجلس الفدرالي
لمنتدى المواطنة و التضامن

السفير الهولندي الجديد بالمغرب في أول زيارة له للحسيمة

تم يوم 16 أكتوبر 2008 لقاء بمقر جمعية بادس للتنشيط الاقتصادي والاجتماعي بالحسيمة مع سفير هولندا الجديد بالمغرب السيد: خوس بان أجلين مرفوقا بكل من السيدة ليبيش تيكامب مساعدة مكتب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في وزارة الخارجية الهولندية، و السيدة ماريان بيتيرس مسؤولة عن برنامج ماترا في الوزارة الخارجية الهولندية والسيد باسكو رودريكيس رئيس الفرع الاقتصادي في سفارة هولندا بالمغرب والسيدة بيبيان داسين مكلفة ببرنامج ماترا بالسفارة الهولندية، وقد تمحورت هذه الجلسة حول مواضيع لها صلة بآفاق العمل في المستقبل بين جمعية باديس وشركائها في المستقبل، ودور جمعية بادس من خلال مساهمتها في المشاريع المنجزة من طرف شركاء الجمعية الهولنديين، وجماع القول فقد تركز اللقاء بالأساس بحضور سفير هولندا حول عمل جمعية بادس ووتيرة أدائها ومشاريعها المنجزة بالشراكة داخل الإقليم وخصوصا كل ما له علاقة بما هو إنساني وتضامني في مجال التعاون.

شكاية تظلم من معتقل بالسجن المحلي بالحسيمة

توصلنا في الجريدة بشكاية من المسمى فكري الشيخ المعتقل بالسجن المحلي بالحسيمة تحت رقم: 40815، الملف عدد:08/111، برسالة عبارة عن شكاية يتظلم فيها من الأطراف التي يقول أنها تواطأت فيما بينها لأجل تلفيقه تهما هو "بريء منها كل البراءة حيث أساسها باطل ولم أقدر على استيعابها بعد، بالرغم من أني قضيت 50 يوما عانيت فيها عدة صعوبات ومشاكل منها الصحية والمادية، ولهذا إني ألتمس منكم الوقوف إلى جانبي في هذه الكارثة التي نزلت علي كالصاعقة، حيث أن كل الأدلة، ومنها تصريحات الأضناء الرئيسيين، تزيد وتؤكد براءتي من هاته التهمة البعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة". وأملنا كبير في أن تجد هذه الرسالة آذانا صاغية من طرف المسؤولين القيمين على أحوال السجناء وتتبع شكاويهم.

جمعية آيث توزين للتنمية والمواطنة

انعقد يوم الاحد 14 ـ 12 ـ 2008، بقبيلة آيث توزين وبالضبط بجماعة اجرمواس الجمع العام التاسيسي لـ"جمعية آيث توزين للتنمية والمواطنة" في ظروف غير عادية تمثلت في الفيضانات التي عرفتها المنطقة، مما حال دون حضور العديد من المدعوين إلى هذا الجمع العام، كما شكل ذلك عائقا أمام مؤسسي الجمعية للوصول إلى المقهى التي انعقد فيها الجمع العام بسبب ارتفاع منسوب مياه " أغزار امقران"، لكن ورغم ذلك، وبعزيمة وإصرار أبناء المنطقة تم تحدي الصعوبات وعقده في إطاره القانوني.في بداية هذا الجمع تم تقديم كلمة من طرف اللجنة التحضيرية، تم التطرق فيها إلى الحيثيات التي جعلت أبناء المنطقة يقدمون على تاسيس هذه الجمعية.وتم بعد ذلك قراءة مشروع القانون الأساسي على الحاضرين من أجل مناقشته وتقديم اقتراحاتهم التعديلية على هذا القانون، حيث كان النقاش عميقا استحضر من خلاله أبناء المنطقة المشاكل التي يعيشونها في منطقتهم، كما قدموا اقتراحاتهم التي صبت في اتجاه العمل على إيجاد حلول لها.وبعد أن تمت المصادقة على القانون الأساسي بالإجماع، قدمت اللجنة التحضيرية استقالتها، لتحل محلها لجنة ثلاثية أخرى من الجمع العام التاسيسي، سهرت على عملية انتخاب المكتب المسير للجمعية.

وقد مر هذا الجمع العام التاسيسي في جو ديموقراطي، عبر بشكل جلي عن مدى رغبة أبناء المنطقة في السير قدما بمنطقتهم نحو التنمية ورفع التهميش عنها. وأسفر هذا الجمع العام على انتخاب مكتب مسير للجمعية يتكون من:

محمد عثماني : الرئيس
بوستاتي عبد السلام: نائبه
بوستاتي عبد العالي: الكاتب العام
عثماني حسين: نائبه
حسن بوضعا: أمين المال
بوستاتي رضوان: نائبه
مستشارون:امحمد عثماني، البوستاتي عمر، محمد خلفيوي.

اللجنة الإقليمية لمتابعة آثار الفيضانات تعقد اجتماعها مع الوالي

انعقد بمقر ولاية جهة: تازة، الحسيمة، تاونات يوم 5 دجنبر 2008 اجتماعا بين عامل إقليم الحسيمة وممثلين عن اللجنة الإقليمية لمتابعة آثار الفيضانات بإقليم الحسيمة.في البداية تقدم ممثل اللجنة الإقليمية بتقرير مفصل حول وضعية الدواوير التي تعيش في عزلة تامة وذلك بسبب تضرر المسالك الطرقية إثر الفيضانات الأخيرة. وكان جواب السيد الوالي أن جميع المسالك الطرقية المؤدية إلى المداشر والدواوير ستفتح عما قريب...وفيما يخص وضعية القناطر المتضررة فإن السيد الوالي أكد أن الاعتمادات المالية المخصصة للقناطر متوفرة، وبالنسبة للقنطرتين الرابطتين بين الحسيمة والناظور (قنطرة باينتي وقنطرة تازوراخت)، فإن مدة الأشغال فيهما ستنجز خلال ثمانية أشهر، وبصدد وضعية الفلاحين المتضررين بالبادية فإنه أكد أيضا وجود اعتمادات أولية واعتبر أن الملف جاهز كما وعدهم بترتيب لقاء يجمعهم بالسيد المندوب الإقليمي للفلاحة من أجل متابعة هذا الملف ودراسته ضمن مستوياته العديدة، وخلال هذا اللقاء تم التطرق مع السيد الوالي إلى مطلب الوكالة الوطنية للكوارث الطبيعية التي اختمرت فكرتها خلال زلزال 2004، وتتشبث بها اللجنة الإقليمية بمكوناتها الجمعوية والمدنية نظرا لأهميتها القصوى أثناء الكوارث الطبيعية.وفيما يخص طريق سيدي منصور فكان جواب السيد الوالي أنه تم استكمال الدراسة، بحيث أنها تمت بالاستعانة بخبراء من درجة عالية في الكفاءة، كما أنجزت الصفقة وستستغرق مدة الأشغال فيه ثلاثة أشهر والاعتمادات المالية متوفرة. وبالنسبة لمشاكل الأحياء بمدينة الحسيمة فقد وعد السيد الوالي أنه سيتم تدارسها مستقبلا مع شبكة جمعيات الأحياء. وقد ثمنت اللجنة الإقليمية هذا الحوار واعتبرته إيجابيا حيث ساده جو من الوضوح والشفافية على أن يتم احترام التقيد بالآجال الزمنية المصرح بها والمتفق بشأنها. ومع الساعة العاشرة والنصف صباحا انتهى الاجتماع الذي استغرق مدة ساعة ونصف.

عن اللجنة الإقليمية
لمتابعة آثار الفيضانات بالحسيمة

تقرير اللجنة الإقليمية لمتابعة آثار الفيضانات بإقليم الحسيمة

أنجزت اللجنة الإقليمية لمتابعة آثار الفيضانات بإقليم الحسيمة تقريرا مفصلا شمل عدة محاور تتعلق بالأضرار التي نتجت عن الأمطار الغزيرة التي عرفتها المنطقة خلال شهر نونبر الماضي، والتي أسفرت عن وقوع العديد من الخسائر في البنيات التحتية من مسالك وطرق ثانوية ورئيسية وقناطر وجسور تربط الإقليم بباقي المدن، إضافة إلى الخسائر المادية الأخرى التي لحقت بالمجال الفلاحي، خاصة في سهل النكور الذي غمرته المياه التي تم إطلاقها من سد محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث اضطر المسؤولون إلى التخفيف من حمولته الكثيفة، وكذا ضفاف نهر غيس التي أصيبت منتجاتها الفلاحية بدورها بأضرار كبيرة نتيجة التدفق الكبير لمياه سد ترجيست. كما يذكر التقرير أيضا حصول أعطاب كبيرة في شبكة الإنارة الكهربائية والشبكة المائية وتقطعهما بشكل متواصل في بعض الأحيان، وانقطاع الدراسة في العالم القروي لصعوبة التنقل وانسداد المسالك الطرقية المؤدية إلى المدارس، إضافة إلى وجود صعوبات في نقل النساء الحوامل والمرضى إلى المستشفى الإقليمي والمراكز الصحية القريبة، وأن هذه الأمطار كشفت هشاشة بعض المشاريع التي أنجزت مؤخرا بسبب حدة الصعوبات والمشاكل المرتبطة بها. وقد طالبت اللجنة الإقليمية في تقريرها المسؤولين والسلطات المحلية والإقليمية بتحمل المسؤولية الكاملة،في الوقوف إلى جانب المتضررين مع التجند بكافة الوسائل الممكنة والمتاحة للتغلب على معاناتهم ومشاكلهم، وبالخصوص الذين يوجدون في حالة مزرية وفي عزلة قاسية عن محيطهم الخارجي، ودعوا الهيئات المنتخبة للاضطلاع بدورها الكامل في مؤازرة ساكنتها ومواطنيها والتخفيف من عبء مأساتهم.وطالبت اللجنة الإقليمية الدولة تفعيل مطالب وتوصيات المجتمع المدني المتعلقة بإنشاء وكالة تهتم بالأضرار والآثار السلبية الناجمة عن خطر الكوارث الطبيعية، وإخراجها إلى حيز الوجود في أقرب الآجال. وكمطالب استعجالية، فإن اللجنة الإقليمية تطالب بفتح المسالك الطرقية المتضررة من الفيضانات في أقرب الآجال، على أن لا يتأخر الأمر بالنسبة للطرق الرئيسية مدة ستة أشهر، وإعادة بناء وإصلاح كافة الجسور والقناطر التي هدمتها الأمطار والتي تلعب دورا حيويا في الربط بين المدن المغربية الأخرى سواء على مستوى حركة المسافرين أو إنعاش الحياة الاقتصادية والتجارية بالإقليم، وقد تضمن التقرير أيضا الإشارة إلى الأضرار التي لحقت بالطريق الساحلي وخاصة فيما يتعلق بانعدام المسارب المائية وبعض الشروط الأخرى، مما جعل المياه تتراكم على جنباته في شكل ضايات واسعة.

عن اللجنة الإقليمية

وقفة احتجاجية أمام نظارة الأوقاف بالحسيمة

أقدمت صباح يوم الإثنين 24 نونبر 2008 ، ابتداء من الساعة التاسعة والنصف إلى غاية العاشرة صباحا 46 أسرة تقطن بحي الأحباس أو دور الملك على تنظيم وقفة احتجاجية أمام مبنى نظارة أوقاف الحسيمة استغرقت مدة نصف ساعة، بعد أن تقدمت ودادية قاطني القرية الحبسية بإشعار في الموضوعُ إلى السيد باشا مدينة الحسيمة، واحتشد المحتجون بجانب الطريق الرئيسي مرددين شعارات بالأمازيغية والعربية لها دلالات جد معبرة، من قبيل: " من واجبات الوطن: حق الإنسان في السكن _ الصمود موقفنا لانتزاع مكسبنا _ أزدجيذ إنا زذغم، الناظر إنا أنهذم _ أزدجيذ نتراس إوفقانغ _ الملايين خسرناها، والناظر كينكرها ".فمن خلال هذه الشعارات يتضح أن سكان القرية الحبسية تنتابهم موجة من الهلع الكبير، فهم يتوجسون خيفة، وكما صرح بذلك أحد المكترين من أن يكون مصيرهم الضياع والإفراغ ، خاصة وأن مجال العقار والسكن بالحسيمة يبلغ أرقاما مهولة وصاروخية، فكيف يمكن لهم والحالة هذه الوصول إلى مسكن جديد في ظل هذه الأوضاع، وحتى ظروفهم الاجتماعية لا تسعفهم في ذلك، فاغلبهم من ذوي الدخل المحدود والأرامل وبعض الموظفين، ومنهم من قضى في هذا الموقع أزيد من أربعة عقود منذ أن شيدت القرية الحبسية سنة 1957 فوق بقعة أرضية تابعة لمصلحة الأملاك المخزنية، وتعمل نظارة الأوقاف على استخلاص مستحقاتها المالية من المكترين، والقاطنون يعقدون آمالهم العريضة على تفويت دور القرية الحبسية لصالحهم، خاصة وأن الملف معروض على أنظار الدوائر العليا بالبلاد كما تؤكد المصادر الرسمية.

وعند انتهاء الوقفة الاحتجاجية، تقدمت إحدى المحتجات لتلقي كلمة مقتضبة، تحمل عدة رسائل للمسؤولين، فكان مما تضمنته: " ... لكي لا يعتقد البعض أنها الورقة الأخيرة، أو يؤولها أننا استنفذنا جميع الأوراق، إنها مهمة حقا، ولكن ليعلم الجميع أن الأهم سياتي لاحقا، وكما قلنا في إحدى شعاراتنا، إن مثل هذه الممارسات بإنشاء الأنا وتدمير الآخر، ألحقت بنا ظلما تاريخيا، ويتجلى ذلك في أننا بعدما حصلنا على الموافقة المبدئية لجلالة الملك على مضامين ملتمس استعطافي رفعناه إلى جلالته..."، كما ناشد المحتجون المنظمات الحقوقية وأهابوا بالمجتمع المدني لدعمهم ومساندتهم في نضالهم ومطالبهم المشروعة، ومن جهة أخرى كانت ودادية قاطني القرية الحبسية أصدرت بيان حقيقة يحمل توقيع كاتبها العام أشارت فيه من خلال النقطة الثانية إلى "موافقة جلالته المبدئية على مضامين الملتمس بشهادة جهات رسمية"، وتضمن البيان أيضا في نقطته الثالثة الإشارة إلى أنه " كانت هناك وعود إيجابية جدا منحت للسكان من طرف السيد الوالي السابق بحضور السيد الناظر نفسه"، لتختم الودادية في النقطة العاشرة من بيانها التاكيد على " أن من اعتقد أننا سنلملم أشلاء خيبة فشلنا ونرحل، فهو واهم".

محمد لمرابطي

بيان توضيحي
من نظارة أوقاف الحسيمة

السلام عليكم ورحمة الله تعالج وبركاته

وبعد، فتعقيبا على بيان ودادية سكان القرية الحبسية بالحسيمة، المنشور بجريدة تيفراز العدد 36 شهر نوفمبر 2008، نود تقديم التوضيحات التالية:

- أن مسالة تفويت الأملاك الحبسية حتى في مستوى الحد الأدنى ليس من اختصاص النظارة.

- أما عن تكوين لجنة أولى من أجل التوقيع على محضر ضد السكان ثم استجداء لجنة ثانية لنفس الغرض، فلعلم الرأي العام أن الموضوع لم يكن بالطريقة التي قدم بها، بل إن طلب تكوين لجنة يأتي ضمن المسطرة العادية لعمل الإدارة، بعد تلقي النظارة شكايات بتضرر بعض دور القرية الحبسية من الأمطار الغزيرة التي تهاطلت على مدينة الحسيمة، فسارعنا إلى مراسلة المصالح المكلفة بالتعمير (بلدية الحسيمة والوكالة الحضرية وقسم التعمير بالعمالة) من أجل إجراء معاينة تقنية لتقدير مدى الضرر الذي أصيبت به الدور الحبسية، والذي على ضوئه يمكن لمصالح وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تتدخل للقيام بالإصلاحات المطلوبة.

- أما عن طرد السكان وتشريدهم بشكل اعتباطي، فنود أن نؤكد بأننا لا ولن نتفق مع ممارسة من هذا النوع. والسلام.

خاتم نظارة أوقاف الحسيمة

آيت بوعياش:
تنسيقية الذاكرة الجماعية للريف تنظم ندوة حول موضوع : الريف وسؤال التنمية

في إطار البرنامج الذي سطرته تنسيقية الذاكرة الجماعية للريف بالحسيمة بمناسبة الذكرى الخمسينية لانتفاضة 58/59، كانت آيث بوعياش على موعد لقاء خصص لمناقشة موضوع التنمية بالريف يوم 13/ 12/2008بقاعة محمد بن عبد الكريم الخطابي ابتداء من الساعة الثالثة بعد الزوال. واعتبارا لارتباط هذا الموضوع بمجالات متعددة، فإن المحاضر جمال بوزيان اقتصر في حديثه عن علاقة التراث بالتنمية كإحدى المداخل للحفاظ على الهوية المحلية ونافذة للانفتاح على العالم. وقد أشار في مداخلته إلى مختلف الوسائل والامكانيات التي يمكن استغلالها لتسويق ما تزخر به المنطقة سياحيا سواء ما تعلق بالجانب التاريخي والمعماري أو الانتاج الحرفي، كما حدد السبل الكفيلة لبلورة مشروع تنموي متكامل ومتعدد الجوانب والأهداف وذلك بإحداث تعاونيات وتأسيس جمعيات تهتم بالتراث واعتماد تقنيات التواصل الحديثة المتمثلة في الأنترنيت والبحث عن التمويل الأجنبي.

ومن جهته ركز الأستاذ عبد المجيد السخيري على مفهوم التنمية وكل إيحاءاتها الميتولوجية والواقعية، كما تطرق إلى صورة الإنسان الريفي في علاقته مع ذاته ومع الآخر والعوامل التي أثرت في تشكل هذه الشخصية التي ظلت دوما تتأرجح بين"البطل" و "الضحية". وأضاف أن التنمية تبدو عند الكثيرين أنها إحدى الموضوعات البراقة والمثيرة للاهتمام، وهذا ما أدى ببعض فعاليات المجتمع المدني الذين يجيدون ترويج خطابات يسارية، إلى استغلال حاجة المنطقة للتنمية في قضاء مآرب شخصية وهذا ما تثبته العديد من الأرقام والتجارب العروفة يؤكد المحاضر.

مجمل المداخلات كانت عبارة عن تساؤلات أو تنويه بما جاء في الندوة. وعموما كان اللقاء إيجابيا ونوعيا بحكم ما جاء في المداخلتين من أفكار مهمة. وجدير بالذكر أن هذه الندوة كان من المتوقع أن يشارك فيها أساتذة ومهتمين آخرين، إلا أنهم لم يتمكنوا من الحضور لأسباب مختلفة كما جاء على لسان مسير هذه الندوة.

محمد بوطسغوتن

حوادث متفرقة تحصد أرواح مواطنين من مختلف الأعمار

لقي شاب في الثلاثين من عمره بدوار تازوراخت قرب مسكنه في ظروف غامضة، ومازال البحث والتحقيقات جارية لإلقاء القبض على الجاني الذي أودى بحياة الضحية الذي يدعى " ارقونسو" اي القنصل.

موت "ارقونسو" صار حدثا يوميا بين الناس في المقاهي ومختلف الأماكن العمومية، نظرا لشخصية الضحية الحاضرة بقوة في الدوار ومتابعته للشأن المحلي وفضوله الجامح في إقامة علاقات مع منتخبين وفاعلين سياسيين وجمعويين.وفي نفس اليوم، توفي طفل لا يتجاوز الخامسة عشرة من عمره بعد أن دهسه جرار كان يقله وسط مدينة آيت بوعياش. وحسب شهود عيان، فإن الحادث نجم عن تعثر الطفل وسقوطه تحت عجلات الجرار دون أن ينتبه إليه السائق.ولم تمر عن هذين الحادثين إلا أيام قليلة حتى تعرض شخص لكسور على مستوى رجليه وإصابات متفاوتة الخطورة في حادثة سير وقعت بتراب الجماعة الحضرية لآيث بوعياش على الطريق الرابطة بين الحسيمة والناظور وعلى بعد 24 كيلومترا من مدينة الحسيمة، عندما صدمت سيارة خفيفة أحد مستعملي الدراجة الهوائية.وقد تم نقل المصاب إلى المستشفى لتلقي الاسعافات الضرورية، فيما لاذ السائق بالفرار ليتم إلقاء القبض عليه ساعات قليلة من وقوع الحادث.أيام العيد، لم تكن دائما أيام أفراح وتهاني بين الأصحاب والأحباب، بل تتحول في بعض الأحيان إلى أيام حزن وأسى. ففي اليوم الموالي لعيد الأضحى، لفظ شخص أنفاسه الأخيرة بعد تعرضه للإختناق الناتج عن التدفئة بمادة الفحم الخشبي. تعددت الأسباب والموت واحد.

محمد بوطسغونت

حملات للتبرع بالدم لفائدة البحارة

تحت شعار: " تبرع بدمك لتنقذ حياة أخيك"، نظمت كل من جمعية البحارة الصيادين بميناء الحسيمة و جمعية "تودرت " للمتبرعين بالدم بالحسيمة وشبكة جمعيات الأحياء بمدينة الحسيمة، بتنسيق مع المركز الجهوي لتحاقن الدم بالحسيمة، حملات للتبرع بالدم لفائدة البحارة أيام: الأربعاء والخميس والجمعة: 3 و 4 و 5 دجنبر 2008 بمقر جمعية البحارة بميناء الحسيمة. وقد لقيت هذه الحملات إقبالا لا بأس به على الرغم من أن هذه الأيام عرفت أحوال طقس رديئة حالت دون التحاق البحارة بالعمل.

وسيعلن في الأيام القليلة المقبلة عن برنامج حملات التبرع بالدم باحياء المدينة وذلك تنفيذا للبرنامج المتفق عليه بين الهيئات المذكورة أعلاه.

وفي نفس السياق، تدعو الجمعيات المذكورة أعلاه، جميع المواطنات والمواطنين للعمل على التبرع بدمائهم مرة كل ثلاثة أشهر وذلك لما له من منافع صحية، مادية ومعنوية للمتبرع، نذكر منها أنه عند نهاية كل عملية التبرع بالدم، يحصل في جسم الإنسان نوع من النشاط الناتج عن عملية خلق خلايا جديدة في الجسم، وتقلل من الإصابات من الأورام السرطانية، وكذا الشفاء من بعض الآلام في بعض أعضاء الجسم التي يصعب على الدم في بعض الأحياء الوصول إليها بطريقة سهلة، التقليل من آلام نصف الرأس أو ما يعرف ب"الشقيقة".... وبعد ذلك فإن دم المتبرع لا يمكن أن يستفيد منه المريض المحتاج إلى الدم، إلا بعد خضوعه لمجموعة من التحاليل المخبرية (فاصل الدم، فيروس الكبدي، السيدا، الزهري...) التي تؤكد صلاحيته، ويحصل المتبرع على هذه التحاليل مجانا، ويغمر المتبرع بالدم إحساس عظيم حين يدرك أن تلك الكمية القليلة من الدم (7في المئة من كمية الدم الموجودة في جسم المتبرع) التي تبرع بها أنقذت أرواح بشرية من الهلاك، مصداقا لقوله تعالى:"ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا ". صدق الله العظيم

جمعية ايزوران للثقافة والتضامن تنظم أنشطة بمناسبة اليوم العالمي للطفل
جميعا من أجل الدفاع عن الحق في التعليم بالعالم القروي

نظمت جمعية ايزوران للثقافة والتضامن في الفترة الممتدة من 12 الى 25نونبر اياما اشعاعية لفائدة اطفال الاقليم. فعلى امتداد ثلاثة عشر يوما كان الأطفال على موعد مع العاب رياضية في الشطرنج وكرة الطاولة، ورشات في الفنون التشكيلية والأعمال اليدوية، امسيات وصبحيات تربوية بقاعة العروض محمد بن عبد الكريم الخطابي، ورشة في تعليم الخط الأمازيغي، ورشة في التربية لفائدة الفتيات المتراوحة اعمارهن بين 12/20 سنة بفضاء الشباب بالمركز الصحي بئر انزران.و اختتمت هذه الأيام بامسية فنية من تاطير الأطفال المنخرطين بالجمعية.

تبقى الإشارة إلى أن الجمعية في إطار الإعداد النهائي للتقرير السنوي الخاص بوضعية الطفولة بالإقليم خلال سنة 2008 والذي سيقدم امام الصحفيين والمهتمين خلال الاحتفاء باليوم العالمي لحقوق الانسان يوم 10 دجنبر 2008.

عن لجنة اعلام الطفل بالجمعية
سماح الفردي
إيمان ليهي

إعلان
مسابقة إثري ريف أمازيغ

تنظم جمعية ثاغراست للموسيقى والشباب بشراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وبتنسيق مع المندوبية الإقليمية لوزارة الثقافة بالحسيمة مسابقة إثري ريف أمازيغ التي تعني باكتشاف المواهب الشابة في مجال الغناء بمنطقة الريف وذلك في الفترة الممتدة بين 06/12/2008و 2009/01/20.وللمشاركة في أكبر حدث فني في الريف يرجى إرسال الوثائق المطلوبة في التسجيل والموجودة في الموقع الخاص بالمسابقة (Www.StarRifAmazigh.On.Ma) إلى العنوان التالي: صندوق البريد 250 _ الحسيمة.

ملحوظة: آخر اجل لتلقي طلبات التسجيل في المسابقة هو يوم 28/12/2008.

عن المكتب

إعلان
مهرجان النكور المتوسطي الأول للمسرح

من أجل مسرح أمازيغي هادف، وبتنسيق مع المجلس البلدي للحسيمة ستنظم جمعية ثفسوين للمسرح الأمازيغي مهرجان النكور المتوسطي الأول للمسرح تحت شعار "المسرح الأمازيغي تاريخ، إبداع وتواصل"، دورة الفنان المرحوم عادل المرابط، وذلك أيام 24/25/26/27 دجنبر2008 بدار الثقافة بمدينة الحسيمة.

وبالإضافة إلى العروض المسرحية المتنوعة لغويا، يشمل البرنامج فقرات أخرى أهمها: الو رشات، الندوات، عروض أفلام أمازيغية قصيرة، توقيع كتاب "ادهار أوبران وأنشودة المقاومة"، معرض موازي، تكريم وأمسية فنية. كما ستعرف هذه التظاهرة الفنية حضور وجوه مسرحية متميزة .

عن اللجنة المنظمة للمهرجان

البرنامج الاستعجالي للتربية والتكوين والهدر المدرسي

معاناة تلميذات مدرسة تفنسة ـ جماعة إزمورن نموذجا

خلال زيارتي لمركز تفنسة متعدد الوظائف (روض محو الأمية، الخياطة بجميع أنواعها) لاحظت خمس بنات لا يتجاوز عمرهن عشر سنوات، فسألت المربية عن هذه الصغيرات، فأجابتني بأهن تلميذات بالمدرسة، وفي الحصة المسائية يأتين إلى المركز ليتعلمن الخياطة؛ اقتربت منهن، وبعد أن تعرفت على أبائهن سألتهن عما إذا كن يرغبن في دروس الدعم فأجبن بالنفي بل وأضفن قائلات: "في السنة الدراسية المقبلة سنتوقف عن الدراسة" فلماذا؟ وكان جوابهن: "بعد السنة السادسة ابتدائي يوجهوننا إلى إعدادية آيث قمرة التي تبعد عن دوارنا بثماني كيلومترات، في الصباح تأتي سيارة تابعة لجمعية إزمورن حصلوا عليها من جمعية أبناء المسيح رضي الله عنهم وتأخذ التلميذات والتلاميذ، وفي حالة ما إذا تأخر الأستاذ أو تغيب، وهذا من حقه، يلقي الحارس العام بالتلميذات والتلاميذ إلى خارج المؤسسة (أي الخلاء) ليصيروا عرضة للكلاب العاقلة وغير العاقلة. وإذا كانت الحصة الصباحية من العاشرة إلى الثانية عشرة فارغة يضطر التلاميذ والتلميذات للرجوع إلى تفنسة مشيا على الأقدام كيفما كانت الأحوال الجوية، وذلك في غياب قاعة للمطالعة بالمؤسسة ومطعم مدرسي، وإذا كان عليهم الرجوع من الرابعة إلى السادسة مساء فعليهم أن يرجعوا دائما على الأقدام، وكم مرة تخلوا عن هذه الحصة. في ظل هذه الظروف كيف تريد يا أستاذ أن نتابع دراستنا ونقوم بواجباتنا المدرسية. وبعفوية رفعت إحداهن صوتها قائلة: "الأستاذ" إنك تعرف جيدا أن القسم الداخلي للبنات بالحسيمة ودار الطالبة لا يلجهما إلا من أوتي من الفطنة الشيء الكثير. حينئذ فقط ساورني الأسف وتملكني الألم كثيرا ودعوتهن للالتحاق بقاعة الخياطة والمرارة عالقة بحلقي.

أخبرت رئيس جماعة إزمورن عن مشاكل الدوار المتعلقة بالنقل عموما وبالنقل المدرسي خصوصا، فوجدته غارقا في "برنامج التنمية المحلية" و"الحكامة الجيدة" فعن أي تنمية تتحدث أسي عمر، وأبناء وبنات تفنسة ينقطعون عن الدراسة قبل ولوجهم التعليم الإعدادي؟ فرد علي: "لقد بعثت بمراسلة للسيد الوالي في شأن هذا الموضوع". رافقني معطل ـ موجز في شعبة الحقوق ويتابع الآن دراسته بالمدرسة الفندقية بالحسيمة إذ يعاني بمعية زملائه من معضلة النقل بدورهم ـ إلى الولاية، طرقنا باب رئيس المصلحة الاجتماعية وتطرقنا معه للموضوع، فكان جوابه بأن كل المغاربة يذهبون إلى المدرسة مشيا على الأقدام وأن مطالبكم تدخل في إطار برنامج شامل ومندمج...فلا تتسرعوا. طرقنا باب رئيس المصلحة الاقتصادية فكان جوابه: "إننا بعثنا بطلبكم إلى وزارة النقل ونحن معكم ننتظر...". فكرنا في طرق باب السيد الوالي، لكننا تراجعنا لأننا ندرك جيدا أنه في هذا الوقت بالذات هو غارق في الوديان ومعلق بين القناطر والأزقة والساحات...ويصعب عليه أن يفرق بين الأولويات والاستعجاليات والثانويات. فاللهم إني قد بلغت وذلك أضعف الإيمان وأدنى المسؤوليات.

عمر الرحموني ـ فاعل جمعوي

مبادرة للتنمية تراوح مكانها

بدعوة من رئيس المجلس القروي لجماعة الرواضي، عقد اجتماع بمقر الجماعة يوم الثلاثاء 03 شتنبر 2008، خاص بإعداد مشاريع المبادرة الوطنية المحلية للتنمية البشرية، برسم سنتي 2009 و 2010 و هي السنة الختامية لهذه المبادرة. حضر الإجتماع بعض أعضاء الهيئة المحلية ولم يحضره الرئيس، فقام مقامه تقني الجماعة عضو الهيئة.

في بداية الإجتماع استفسر ممثلو الجمعيات المدنية الحاضرون عن الجدوى من استدعائهم لاقتراح وإعداد المشاريع في كل مرة، دون أخذها بعين الإعتبار رغم تشاركية المقاربة التي تبنتها المبادرة، وعلى الرغم من أن العديد من هذه الجمعيات، العاملة بجماعة الرواضي، قد صاغت و نفذت الكثير من المشاريع التنموية داخل الجماعة سواء بمفردها أو بشراكة مع جمعيات محلية أو وطنية وحتى دولية.

ووعيا من هذه الجمعيات المحلية بالأهداف السامية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية وأثرها على التنمية المحلية، خصوصا بتلك المناطق المصنفة بالأشد خصاصة، ومنها جماعة الرواضي، وانسجاما مع الإطار العام لهذه المبادرة، فقد رأى ممثلو هذه الجمعيات أن برنامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بجماعة الرواضي، قد وصل إلى مرحلة تستوجب، وبقوة، تقييما مرحليا؛ لذا فقد طالبوا رئيس الهيئة المحلية، ومن خلاله اللجنة الإقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، تقديم الحصيلة المرحلية لهذه المبادرة بجماعة الرواضي، التي صنفت من بين الثلاث جماعات الأكثر فقرا بإقليم الحسيمة ومن بين 360 على المستوى الوطني، لعل جماعتهم وعساها أن تكون قد تخطت دائرة الثلاثمئة والستين و لو بنقطة واحدة.

عضو سابق بالهيئة المحلية
للتنمية البشرية بجماعة الرواضي

تلاميذ ثانوية إعدادية آيث عبد الله يقاطعون الدراسة احتجاجا على المشاكل المتعددة التي تعرفها المؤسسة

في الوقت الذي تعرف فيه ثانوية بني عبد الله الإعدادية مشاكل متعددة متراكمة منذ خمس سنوات من عمرها منها :

– عدم الإستفادة من الإطعام المدرسي من قبل التلاميذ الذين يأتي أغلبهم من مناطق ودواوير بعيدة: دهار تازمورت، إبوهرارن، إبونهارن، بوجنان، بوخليفة، آيث ادريس، بوصالح، حندون....

– عدم الإستفادة من دار الطالب رغم وجود البناية الخاصة التي بنيت سنة 2005.

– غياب تام للمكتبة وعدم الإستفادة من قاعة المطالعة في الأوقات الفارغة.

– عدم توفر المؤسسة على وسائلها التعليمية التعلمية في جميع المواد.

– غياب أي اهتمام بفضاء المؤسسة وجماليتها البيئية وممراتها المؤدية إلى أقسامها.

– خصاص مهول في عدد من المواد: الفرنسية (في هذا الأسبوع التحقت معلمة من مدرسة الأبواب)، التربية البدنية، التربية الأسرية، التكنولوجية ...

وفي ظل هذا الخصاص، أقدمت نيابة التعليم بالحسيمة بموافقة مدير الإعدادية على إلحاق أستاذ مادة الرياضيات الذي لم يكن فائضا بمؤسسته الأصلية (بني عبد الله) إلى ثانوية مولاي علي الشريف التاهيلية بالحسيمة على إثر احتجاج تلاميذ هذه الأخيرة وأساتذتها على إلحاق أستاذ للرياضيات بالمؤسسة إلى ثانوية البادسي التاهيلية، من دون الأخذ بعين الإعتبار الخصاص الذي أحدثه الأستاذ الملحق بمؤسسته الأصلية أقصد إع بني ع الله. وما قد يترتب عن ذلك من عرقلة للسير العادي للدراسة وحرمان التلاميذ من حقهم في التمدرس.

ساهم هذا الحرمان والعبث وسوء التدبير المتراكم سنة بعد أخرى في ظل صمت عدد من الجهات والأطراف المسؤولة محليا وإقليميا ووطنيا رغم المراسلات والمبادرات والخطوات التي اتخذت في الموضوع في تأجيج غضب المعنيين والمستهدفين الأوائل التلاميذ الذين أحسوا وشعروا بحكرة لا تطاق، وبوجود نظرة دونية لدى القائمين على تسيير أمورهم التعليمية «anegh yina ssehqaren anegh.. yina theggaren» . ولذلك قاموا بالإحتجاج ومقاطعة الدراسة على الوضعية أعلاه منذ صباح يوم الخميس:2008/11/20 (...).

ثانوية عقبة بن نافع الإعدادية تصاب بعدوى المخطط الإستعجالي لإصلاح التعليم

توقف تلاميذ عقبة بن نافع الإعدادية عن الدراسة لمدة ثلاثة أيام نهاية الشهر الماضي، ونظموا عقب ذلك مسيرة احتجاجية في اتجاه السوق الأسبوعي، على خلفية خصاص في أستاذ مادة الرياضيات الذي جاء نتيجة مغادرة احد أساتذة المادة مقر عمله بعد أن أدلى بشهادة طبية تثبت عجزه عن العمل لمدة ثلاثة أشهر قابلة للتجديد.

وبعد مضي عدة أسابيع عن هذا الفراغ الحاصل في مادة حيوية وأساسية، كلفت النيابة الإقليمية أحد الأساتذة العاملين بالمؤسسة لتدريس مادة الرياضيات.

وامام إصرار الأستاذ المكلف على رفضه لهذا التكليف باعتباره أستاذ مادة الإعلاميات، ولا يعتبر فائضا داخل المؤسسة وتضامن أساتذة الثانوية مع الأستاذ المكلف، اضطرت إدارة المؤسسة إلى إيجاد حل مؤقت يتمثل في تطوع حارسين عامين لتدريس هذه المادة لإنقاذ التلاميذ من سنة بيضاء في مادة الرياضيات.

وفي سياق آخر، تقدمت الأطر العاملة بالثانوية من هيئة تدريس وأطر إدارية خلال منتصف الشهر الماضي بعريضة احتجاجية تحمل 32 توقيعا تطالب فيها بتوفير الإنارة العمومية أمام باب المؤسسة والطرق المؤدية إليها وتوفير الأمن لتجنب استفزازات ومضايقات المتسكعين والغرباء عن المؤسسة للتلميذات والتلامذ والأساتذة.

ونتيجة لصمت السلطات المعنية وتماطلها في الاستجابة للمطالب التي عبرت عنها الأطر العاملة بالثانوية في العريضة الإحتجاجية السالفة الذكر، اضطرت للدخول في إضراب مفتوح عن العمل ايام: 20 _ 22 -21نونبر 2008 كما جاء في نص البيان الذي اصدرته.

فهل ما تعيشه هذه الثانوية خلال هذا الموسم الدراسي مؤشر فعلي بمدى تأثرها بمفعول المخطط الإستعجالي لإصلاح منظومة التربية والتكوين أم أن ما تعيشه هذه المؤسسة مخاض لابد منه لتحقيق جودة التمدرس بها؟

وفي انتظار جواب السلطات التربوية الإقليمية، تقبلوا مني أسمى عبارات السخط والاستياء.

محمد بوطسغونت

بيـــان من نقابة عمال النظافة لشركة PIZZORNO

إننا في نقابة عمال النظافة بشركة PIZZORNO/SEGEDEMA المنضوي تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل .

و بعد نجاح البرنامج النضالي الذي سطرته أجهزتنا المقررة على ضوء مستجدات ملف عمال النظافة ببلديات وجماعات الحسيمة، إمزورن، آيث بوعياش، وآيث يوسف وعلي..والتي ترجع (المستجدات) في جانبها الأساسي إلى مراوغات وتحايل المدير المحلي لشركة PIZZORNO/ SEGEDEMA الذي أرعبته النتائج الإيجابية نسبيا المتوصل إليها، وراح يختلق مشاكل جانبية لثني العمال عن التمتع بحقوقهم المشروعة المتوافق حولها خلال الجولات الماراطونية من الحوار الذي دشنه السيد والي جهة تازة الحيمة تاونات/عامل لإقليم الحسيمة. وبدل الإقرار بالنتائج والتفرغ لتنفيذها خدمة لمصلحة العمال والشركة على السواء، انكب هذا المسؤول الإداري على حبك سيناريو جديد باتهامه لمناضل نقابي (رشيد شرماط) بما يمس مصداقية هذا الإطار المشهود له بالكفاءة والإخلاص سيما وأنه من مؤطري العمال ضمن شركة سيجيديما منذ انطلاق تجربتها بهذه المنطقة. ونحن إذ نهنئ عمالنا بقطاع النظافة التابع لشركة PIZZORNO على نجاح برنامجنا النضالي: ـ الإثنين 2008/12/08 وقفة احتجاجية أمام مقر الاتحاد المغربي للشغل من الساعة الخامسة(5) مساء

ـ إضراب إنذاري عن العمل (لمدة 48 ساعة) ليومي 09-10 /12/ 08 .

فإننا نجدد نداءنا إلى كل المعنيين من إدارة عامة لشركة SEGEDE-MA ومسؤوليها إقليميا ومجموعة غيس ـ انكور ومندوبية الشغل وكذا السلطات المحلية والإقليمية لتحمل مسؤوليتها إزاء هذه المشاكل المفتعلة من قبل مدير الشركة وجماعته، ودعوتها إلى العمل من أجل الاستجابة للمطالب المستعجلة لنقابة عمال النظافة المتمثلة في التالي:

إرجاع النقابي رشيد شرماط إلى مزاولة عمله بدون قيد أو شرط مع إعادة الاعتبار إليه من جراء التهم الماسة بشخصه وكرامته.

اعتبار الإجراءات الانتقامية المتخذه في حق المنقابي رشيد غير ذي جدوى ما دامت تفتقر للمسطرة القانونية التي تقرها مدونة الشغل على علاتها.

اعتبار تمادي المدير المحلي لشركة segedema/pizzorno في خروقاته المهنية من جهة، واستفزاز العمال وابتزازهم ثم مسه بشعور أبناء الريف من جهة أخرى، هو ضرب صريح لمصداقية كل المساعي التي بذلت ولا تزال لإيجاد الحلول المنصفة للعمال.

دعوة السلطات المحلية والإقليمية وإدارة المجموعة غيس ـ انكور ورؤساء الجماعات المعنية لممارسة مسؤولياتهم للحد من عجرفة مسؤولي الشركة ضد العمال والأطر النقابية وعرقلتهم لطموحات الساكنة في رؤية منطقتهم تتخلص من عبء الماضي البيئي.

نجدد خيارنا المبدئي في نهج اسلوب الحوار والالتزام بنتائجه التي تكفل مصلحة الجميع بما فيها ضمان حق العمال في الاستقرار والعيش الكريم.

دعوة كل الإطارات والهيئات الديمقراطية إلى مؤازرة عمال النظافة في معركتهم ضد مختلف انواع الحيف والاستغلال وكذا الابتزاز الممارس عليهم .

دعوة كل العمال إلى الالتفاف حول نقابتهم المناضلة وتوحيد الصفوف لربح رهان المرحلة المقبلة.

عاشت نقابة عمال النظافة لشركة PIZZORNO

عاش الاتحاد المغربي للشغل صامدا ، مكافحا، موحدا

عن المكتب

في حاجة المنتزه الوطني للحسيمة إلى التوسيع

بمقتضى المرسوم الوزاري رقم 781 _ 04 _ 02 الصادر بتاريخ 23 شعبان 1425 الموافق ل08 أكتوبر 2004، أحدث المنتزه الوطني للحسيمة على مساحة إجمالية تقدر ب 48460 هكتار، تحد شمالا بالبحر الأبيض المتوسط، وجنوبا بالطريق الثانوية الرابطة بين أيت قمرة عبر إزمورن من الحسيمة، فالطريق الساحلي المتوسطي إلى حدود كلايريس غربا، وشرقا بمدينة الحسيمة.

يتميز المنتزه الوطني للحسيمة عن باقي المنتزهات الوطنية بالمغرب بكونه يشمل مجالين مختلفين: مجال بري والآخر بحري. وحددت له من الأهداف:

- حماية نموذج من نظم التراث البيئي بالساحل المغربي المتوسطي.
- حفظ التوازن الطبيعي والسيرورة الايكولوجية للكائنات.
- المحافظة والرفع من التنوع والتكامل بين الكائنات الطبيعية بالمنتزه.
- التوعية، التربية والتحسيس للعموم.
- المحافظة على المواقع الطبيعية المتميزة بالمنتزه وعلى التنوع البيولوجي (النباتي والحيواني).
- الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المنطقة من أجل تنمية محلية لتحسين الظروف المعيشية للساكنة عبر تنفيذ برامج تنموية تشاركية متدمجة.

إلا أن شيئا من الإمعان في الأهداف المسطرة، والمساحة المعينة، وشيئا من الميدانية في العمل، يتضح جليا أن جزء _ لا محيد عنه _ من الامتداد الطبيعي لهذا المنتزه قد اقتطع قسرا؛ وهي المنطقة الواقعة على الحدود الغربية لمنتزه الحسيمة، انطلاقا من الملتقى الطرقي لبني بوفراح عبر المدار الساحلي المتوسطي حتى شاطئ تاغزوت (شاطئ مسطاسة)، رغم ما يتوفر عليه هذا الجزء من مؤهلات ومميزات وتنوع بيولوجي وثقافي تخدم أهداف المنتزه خصوصا والبيئة عموما، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

× المؤهلات الطبيعية:

يغطي الجزء المقتطع غطاء نباتي كثيف تطغى عليه أشجار عرعار شمال أفريقيا Thuya de Berberie (وهو النوع المميز لمنتزه الحسيمة) والدروLentisque والخزامى المسننة La la-vande إلى جانب أنواع أخرى. وقد ارتبط هذا المكان المسمى بوخشخاش في الذاكرة الجماعية بالأدغال الوعرة، حيث اعتبر الداخل إليه مفقودا، والخارج منه مولودا، لكثافة أشجاره وكثرة وحيشه. كما أن المنطقة تطل من عال على منتجع كلايريس السياحي في امتداد طبيعي يوصل الشاطئ بالجبل المكسو بالأشجار يزيد أجرافه المتنوعة الممتدة حتى شاطئ تاغزوت، المتميز بشساعته ورماله، متعة للناظرين.

● المميزات البحرية:

يتميز الجزء البحري الممتد بين كلايريس حتى شاطئ تاغزوت غربا، بوفرة وجودة ثروته السمكية، خاصة سمك الميرو Mérou وسمك Rouget (M.surmeletus و Pagellus acarne) (Pageot ذات الأحجام الكبيرة، ناهيك عن الشعب المرجانية خاصة المرجان الأحمر.

● الإرث التاريخي والثقافي:

يزخر الجزء المحاذي للمنتزه الوطني للحسيمة من الجهة الغربية حتى حدود شاطئ تاغزوت، بمخزون تاريخي وثقافي، يشكل تميزا تمتاز به هذه الجهة عن الجهات الأخرى للمنتزه؛ من مواقع أثرية، تحتاج إلى سبر أركيولوجي لتحديد موقعها، كحصن مسطاسة الذي يرجح أنه بني خلال منتصف القرن الثالث الهجري كمحطة للإنذار المبكر ومراقبة مصادر الأخطار البحرية على إمارة بني صالح في بلاد النكور حسب الدكتور أحمد الطاهري، ويليش التي يقول عنها الحسن الوزان من القرن العاشر الهجري، في كتابه "وصف أفريقيا": (يليش مدينة صغيرة على ساحل البحر المتوسط...ميناؤها جيد إلا أنه صغير، تلتجئ إليه السفن الكبيرة الذاهبة إلى بادس عندما يهيج البحر). أما قرية مسطاسة التاريخية التي يقول عنها أوغست موليييراس ما بين 1872 _ 1893، "وهذه البلدة تستحق اسم المدينة، لأنها في حجم مستغانم"، ومسجدها العتيق، المعلمة التاريخية، التي يرجح بناؤها على عهد السلطان "أكحل أبي الحسن المريني (1331 _ 1351) فمازالتا شاهدتين على الزمن الماضي. كما لايزال نصب يتوسط شاطئ تاغزوت، في شكل معماري يخالف الهندسة المحلية، محاط بسور مبني من الحجر في شكل مربع مفتوح على البحر، تعلوه قبة مفتوحة على الجهات الأربع في شكل دائري تتوسطه نجمات داود السداسية، يعرف لدى الساكنة بسيدي بوسدرة. كما تتميز هذه المنطقة بمساكنها المتجمعة (مسطاسة، كركر)، وبإيوائها للطائفة اليهودية خلال فترة تاريخية، أما شهرتها بالصناعة التقليدية، خاصة صناعة الخشب، فتعدت المستوى المحلي، لوفرة المادة الأولية بالمنطقة، إلا أنها بدأت في الاندثار باندثار غاباتها، كما اشتهرت قديما بإنتاج الملح.

عديدة هي _ إذن _ العوامل التي تؤكد _ ما لا يحتاج إلى التأكيد، فالطبيعة تفعل فعلها _ بأن الجزء الغربي للمنتزه الوطني للحسيمة، الممتد من الملتقى الطرقي لبني بوفراح، عبر المدار الساحلي المتوسطي حتى شاطئ تاغزوت، فصل عن المنتزه كما يفصل الرضيع عن مرضعته، لذا، فإلحاق الجزء المفصول بالمنتزه الوطني للحسيمة ضرورة بيئية ثقافية ملحة ومستعجلة تخدم أهداف إحداث منتزه الحسيمة أولا وثانيا والبيئة المحلية بداية ومختما.

● عبد العزيز طليح

قصبة الحاج بوزيان الشهيرة: بين الإنهيار والتلف

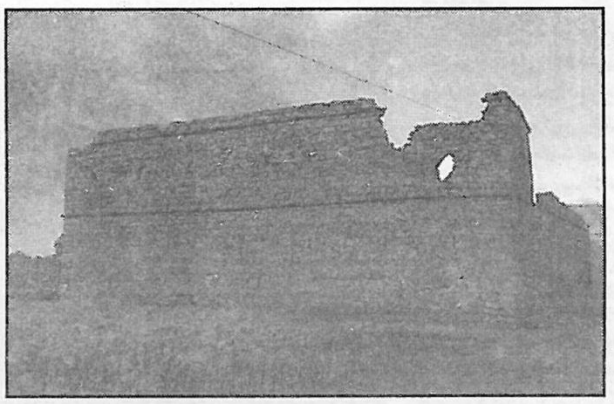

تعد قصبة الحاج بوزيان من أشهر القصبات في الريف الساحلي وتعود هاته القصبة إلى القائد بوزيان بن علي السعيدي الذي عينه السلطان الحسن الأول على قبة آيت سعيذ الريفية و قد تولى المهام قائد على القبيلة قبل سنة 1890م وتقع قصبة بوزيان بن علي في ربع تشوكت جماعة دار الكبداني اقليم الناظورالمطل على البحر الأبيض المتوسط وتتميز هذه القصبة بجمالية بنائها وهندستها بالاضافة إلى جمالية ألوان الأحجار التي استعملت في بناء الأسوار وتحتوي على غرفة للمراقبة التي بقيت إلى حد الأن قائمة. أما الغرف الأخرى فقد انهارت بفعل الهدم و الإهمال من طرف الساكنة المجاورة للقصبة وكانت القصبة تحتوي عدة غرف تسمى دار المخزن التي كانت يسكنها الجنود حراس القائد بوزيان. وكان هذا الأخير له نفوذ قوي على المنطقة ,وكان من أغنياءها بحيث كانت سفن البضائع و السلع القادمة من بلاد الشرق ترسو في مرسى إعبدونان. وكان القائد بوزيان يراسل السلطان عن أحوال الريف الشرقي و الأوسط وسرعان ماتم خلع هذا القائد بعد قدوم بوحمارة إلى قصبة سلوان وذلك سنة 1904م حينما كشف بأن بوحمارة سلطان مزيف لا يمت إلى الأسرة العلوية بصلة . وبقيت القصبة شاهدت على الأحداث، إلى أن احتلها الإسبان اتخذو منها ثكنة عسكرية لهم إلى أن استرجعها زعيم قبيلة آيث سعيذ قدور ن عمار بعد القضاء على كل من بداخلها من الإسبان في الحرب الريفية الأولى ولذلك فإن هذه القصبة تعتبر ذاكرة تاريخية في المنطقة على مدى نحو قرن ونصف وللإشارة فإن قصبة الحمراء لبوزيان بن علي مهددة بالزوال و الإنهيار حيث يقطن فيها عائلة (أ) التي صرحت بأنها ستزول تلك الأسوار و الأبنية لاتخاذها أرضا للزراعة ولذلك نناشد وزارة الشؤون الثقافية وكافة المسؤولين للعمل على إنقاذ هذه المعلمة التاريخية المغربية من الإنهيار و التعرض للإهمال بإعادة ترميمها و إصلاحها على غرار ما شاهدتها العديد من القصبات في مختلف أنحاء المملكة تلك التي أعيدت إليها الحياة بإصلاحها لأن هذه القصبة تستحق أن تسجل ضمن التراث المعماري المغربي العتيق قبل فوات الأوان.

المصطفى الحجوي
دار الكبداني

تصويب واستدراك

سبق أن نشرنا في العدد السابق مقالا صحفيا أوليا من الميدان يرتبط بمجموعة من الهيئات والإطارات المدنية التي ساهمت في قافلة التضامن مع منطقة ادريوش المنكوبة بإقليم الناظور، بعد الأمطار الطوفانية التي غمرت المنطقة، ونعمل في هذا العدد على نشر اللائحة الكاملة لكل الشخصيات الفاعلة والجمعيات المساهمة في هذه القافلة، كما توصلنا بها من اللجنة الإقليمية لمتابعة آثار الفيضان المنتخبة بمركز الشريف الإدريسي بالحسيمة أوائل شهر نونبر 2008، دون التطرق طبعا إلى الإطارات السابق ذكرها. فعلى مستوى الشخصيات، ساهم كل من السادة: علي البويفروري _ حسن تاتنوت _ سعيد أعشير _ عبد الواحد قايقاي _ محمد أجال _ محمد بنيوسف _ محمادي أقندوش - محد يمين _ نور الدين أزناكي _ سعيد موحا _ محمد بلحاج _ البشير بايدي _ كريم بوشرقي _ فكري أمزير _ امحمد بوهنوش _ محمد بودهان _ محمد موحا _ سميرة بوكزير - أحمد الطاوني _ محمد الطاوني- روشدي دودوح _ بودرة نجيب _ فريد اليوسفي _ محمد أكوح _ نبيل بوراس _ عبد القادر الدحماني _ محمد وهبي _ أنيسة صديق _ رشيد أبركان.

وعن الجمعيات، ساهمت كل من: جمعية جاريو حدو _ جمعية حي مرموشة _ شبكة الأمل _ جمعية تيفسوين _ مخبزة أزير _ مخبزة 15 شعبان _ مخبزة الريف _ مخبزة سيدي عابد - الجمعية المتوسطية للسياحة _ جمعية صويريف _ جمعية أنوال بموروبيخو _ معهد الولاء بالحسيمة _ جمعية أزير للبيئة _ مستخدمو صيدلية أنيسة.

م.ل

الملتقى الأول لأطفال المنتزه الوطني للحسيمة

نظمت جمعية نوميديا للثقافة والبيئة بتنسيق مع فعاليات المجتمع المدني والمجلس البلدي لمدينة الحسيمة الملتقى الأول لأطفال المنتزه الوطني للحسيمة تضامنا مع أطفال القرى والبوادي بالمتنزه الوطني تضمن عدة فقرات، حيث شارك الأطفال في عدة ورشات تكوينية مثل: المسرح، الرسم، البيئة، التربة الطرقية، الإسعافات الأولية، ومسابقات ثقافية بيئية ترفيهية حول المتنزه الوطني وخصوصياته التي يتميز بها ذلك يوم الأحد 30 نوفمبر 2008 على الساعة 9:00صباحا بالمركب الثقافي الشريف الإدريسي بالحسيمة ورغم الأحوال الجوية الرديئة أبى الأطفال إلا أن يشاركوا وقد استقبلوا بحفاوة حيث ألقيت كلمات ترحيبية بالحضور الكريم ثم التعرف على المشاركون وقدمت ورقة تقنية عن الجمعية وأنشطتها الثقافية والبيئية وأهدافها ، بعدها تناول المشاركون وجبة الفطور في جو عائلي يسوده الدفء والنشاط وانطلقت الأنشطة بتقديم لوحات هزلية ساخرة للبهلوان (تيتينا)، ثم شارك الأطفال في مسابقات ثقافية وبيئية مرفقة بوقفات غنائية وترفيهية بعدها دخل المشاركون مباشرة في الورشات التكوينية كالرسم والمسرح والتربية الطرقية والبيئية استغرقت كل ورشة نصف ساعة تعلم من خلالها الأطفال كيفية تطوير قدراتهم في الرسم والمبادئ الأولية للمسرح وساهمت ورشة التربية الطرقية في إغناء أفكارهم ومعلوماتهم في مجال السير واحترام العلامات والإشارات الطرقية، أما ورشة التربية البيئية فتعلموا من خلالها كيفية المحافظة على البيئة وأهم أنواع الحيوانات والأشجار التي تعيش بالمتنزه الوطني وتاريخ تأسيسه ومجموعة من المعلومات الهامة. وبعد استراحة وجبة الغذاء واصل الأطفال أنشطتهم في ورشة الإسعافات الأولية بمساهمة من القيادة الإقليمية للوقاية المدنية التي أغنت الورشة بشروحات نظرية وتطبيقية في الإسعافات الأولية والأهداف المتوخاة منها. بعدها قدم المؤطر عمر اليونسي فقرات تنشيطية ترفيهية ممتعة وقد اختتمت فعاليات الملتقى بتقديم شهادات المشاركة للأطفال المشاركين مع أخذ صور تذكارية في جو من الفرحة والسعادة بقضاء يوم حافل بأنشطة هادفة وفقرات ترفيهية أذهبت عنهم ذلك الجو الروتيني المدرسي وجددت فيهم روح مواصلة الدراسة والتطلع إلى غد أفضل وقد غادر الأطفال برفقة مؤطريهم في الساعة الخامسة مساء من نفس اليوم متجهين صوب ديارهم.

هذا الغلاف

نعود لنفرد غلاف هذا العدد لموضوع ذي صلة بقطاعنا التعليمي الذي هو على درجة كبيرة من الأهمية في الإقلاع التنموي - بمختلف تجلياته - لمجتمعنا كما بات يعرف الجميع. ويتعلق الأمر بالدروس الخصوصية التي صارت موضوع الساعة لكافة التلاميذ والأسر المحلية؛ فقد بدأت هذه الظاهرة في البروز محليا بشكل خجول لكنها ما فتئت أن تنامت بوتيرة مطردة واستفحلت بشكل خطير يدعو إلى المزيد من القلق، بسبب الفوضى التي تلف عملية الإقدام عليها (سواء من طرف التلاميذ أو الأساتذة) وغياب قوانين واضحة منظمة لها وكذا غياب آليات التنفيذ والزجر في حالات وجود مثل هذه القوانين.

والواقع، أن ما نستهدفة من إثارة هذا الموضوع بالذات هو لفت انتباه القيمين على شؤون التربية، وصرف عنايتهم الشديدة لإيلاء الموضوع الأهمية التي يستحقها، ومن ثم تنوير الرأي العام ووضعه في الصورة التقريبية لهذه الظاهرة التي غدت داء حقيقيا يرهق الكثير من المكتوين بنارها، إضافة إلى المساهمة في خلق نقاش تربوي جدي ومسؤول من لدن سائر المهتمين، لا سيما وأن الأمر على علاقة وطيدة بمستقبل أجيالنا ومستقبل الوطن ككل. علما أن إنجاز هذا الغلاف استند إلى معالجة إعلامية ومتابعة ميدانية للموضوع، بحيث عمدنا إلى مساءلة كل المعنيين بالموضوع بدءا بالتلاميذ وآبائهم وأولياء أمورهم وانتهاء بالأساتذة والمفتشين التربويين ومدراء المؤسسات التعليمية والمسؤولين على شأن تنظيم القطاع التربوي (في شخص مدير الأكاديمية)، وإذا كنا ممتنين كثيرا للتعاون الذي أبداه الكثير من هؤلاء، فإنه لا بد من التعبير عن عميق أسفنا للمراوغة والتهرب الذي ووجهنا به من قبل الكثير من المعنيين المباشرين بالظاهرة.

هل أصبحت الدروس الخصوصية شرا لا بد منه؟

لقد تنامت ظاهرة الدروس الخصوصية بشكل كبير جدا خلال العقد الأخير، خصوصا في جانبها السلبي، أو ربما هذا الجانب هو الذي جعلها ملفتة للانتباه وحديث الخاص والعام. فماذا نقصد بالدروس الخصوصية؟ وهل هي فعلا بهذا القدر من السوء الذي يَسِمُها به المكتوون بنارها؟ وما هي العوامل التي ساعدت على انتشارها بهذا الشكل السريع والواسع؟ وكيف تعاملت الوزارة الوصية مع هذه الظاهرة؟ وكيف يمكننا الحد من عواقبها السلبية؟

إن ما نعنيه بالدروس الخصوصية، أو الساعات الإضافية حسب البعض، هي تلك الدروس التي تواكب الحصص العادية التي يتلقاها التلميذ في المدرسة العمومية، أي أنها ساعات إضافية نظير مقابل مادي تنجز في بيوت التلاميذ، أو منازل المدرسين أنفسهم، أو في مقرات تابعة للجمعيات المختلفة، أو في مراكز متخصصة في هذا النوع من الخدمات, هكذا نميزها عن التعليم الخصوصي أو الحر الذي يلتجئ إليه من لا يريد مواصلة الدراسة بالتعليم العمومي، كما نميزها عن حصص الدعم الإضافية التي تقدم مجانا داخل فصول الدراسة بالمدرسة العمومية ذاتها.

تتراوح أسعار هذه الدروس في إقليم الحسيمة ما بين مائة وثلاث مائة درهم مقابل ثمان حصص مدة كل واحدة ساعتان أو ساعة ونصف. هذا إن كان التلميذ يتلقى هذه الدروس ضمن مجموعة من زملائه، أما إذا اختار أن يستفيد من الحصص الإضافية في بيته وبشكل انفرادي، فإن أجرة المدرس ترتفع آنذاك لتتراوح ما بين خمس مائة وألف درهم.

تقتصر هذه الدروس عادة على المواد العلمية، أي الرياضيات والعلوم الفيزيائية على وجه الخصوص، ثم علوم الحياة والأرض، بالإضافة إلى اللغات الأجنبية ونعني بها الفرنسية والإنجليزية. وتعرف انتشارا أوسع في المستويات النهائية في مختلف الأسلاك المرتبطة بالامتحانات الإشهادية، والشعب العلمية في السلك التأهيلي.

تتعدد أسباب انتشار هذه الظاهرة وتتشابك العوامل المساعدة على رواجها، لكن أهمها سببان رئيسيان، يكمن أولهما في تدهور المدرسة العمومية وضعف خدماتها في السنين الأخيرة، ويتبلور ثانيهما في التنافس الشديد الذي أصبحت تشهده الساحة التعليمية للظفر بالمعدلات العليا التي تسمح بولوج المعاهد ذات القيمة، أي التي تفتح أبواب الوظائف القليلة المتوفرة في سوق الشغل المغربي.

توجد بالطبع أسباب أخرى، لكنها ترتبط بشكل أو بآخر بالسببين الرئيسيين المذكورين. ومنها مثلا، حاجة المدرسين إلى تحسين مدخولهم المادي، وخوف التلاميذ وأوليائهم من الرسوب والفشل، وعدم قدرة هؤلاء الأولياء على مساعدة أبنائهم للقيام بواجباتهم المنزلية ومسايرة الدروس، نظرا لعدم توفرهم على الوقت الكافي أو المعرفة اللازمة، وصعوبة الامتحانات وبعض المواد العلمية بالخصوص، ثم حاجة التلاميذ للشعور بالأمان أو رضوخهم لضغوط واستفزازات بعض المدرسين.إن هذه الأسباب جزء من الواقع التعليمي، وقد كانت حاضرة دوما سواء عندنا أو في العديد من الأنظمة التعليمية الأجنبية. كما أنه من الطبيعي أن تؤدي إلى بروز ظاهرة الدروس الخصوصية. وإذا كانت هذه الظاهرة تبدو طبيعية في بلدان يعتبر نظامها التعليمي متقدما مقارنة مع نظامنا من منطلق الحاجة إلى تدارك التعثر والحق في الامتياز والتفوق، فإنها بالمقابل تكتسي صفة الشر لدينا لانحرافها عن الهدف الذي يفترض أن تؤديه في الحالات العادية، فمتى تصبح هذه الدروس آفة حقيقية؟

تصبح شرا:

- عندما تضرب مبدأ تكافؤ الفرص لأنه ليس بمقدور الجميع تحمل أعبائها المادية.
- عندما ينتفي الضمير المهني ويتقاعس المدرس عن أداء واجبه في القسم كاملا غير منقوص فيضطر التلاميذ لتعويض هذا النقص بالبحث عن دعم خارج المؤسسة.
- عندما يمارس المدرس أي نوع من الضغط لإرغام التلاميذ على تلقي دروس معه نظير مقابل مادي، اتقاء لشره ليس إلا وبحثا عن أمان أكبر.
- عندما يضلل المدرس التلاميذ وأولياءهم عبر إنجاز تمارين خلال حصص الدروس الخصوصية وتقديمها في نفس الوقت كفروض في القسم ليضخم نقطهم ويعطي انطباعا مغلوطا للأولياء بتحسن أداء أبنائهم.
- عندما يمارس نفس المدرس بسلوكه هذا حيفا واضحا تجاه التلاميذ الذين لا يستطيعون أو يرفضون إنجاز دروس خصوصية.
- عندما تشتم في الأمر رائحة استغلال حاجة التلاميذ وأوليائهم الطبيعية لهذه الدروس فتصبح تجارة مفضوحة لا مكان فيها للقيم.
- عندما تصبح وسيلة للتمييز وقطع الطريق على المعوزين لولوج الشعب والتخصصات ذات الوزن العلمي والمهني لاحقا.
- عندما تتسبب لدى التلميذ الذي يدمن على الدروس الخصوصية في الاتكالية وضعف الشخصية وغياب الثقة في النفس.

لم تكن الوزارة الوصية في منأى عن هذا المشكل، خصوصا بعد ارتفاع أصوات المحتجين والمشتكين، هكذا صدرت المذكرة الأولى رقم 9 بتاريخ 12 يناير 1981، وكان موضوعها: "في شأن تنظيم الدروس الإضافية". وقد تحدثت آنذاك عن دروس إضافية خاصة داخل المؤسسات مقابل أجرة معينة، وقررت أن "إعطاء دروس إضافية بالمقابل يعتبر ممنوعا داخل المؤسسات التعليمية." من الملاحظ هنا أن المنع أو التحريم يقتصر على استغلال فضاء المؤسسات التعليمية لتقديم دروس إضافية بالمقابل، في حين تسمح بتقديم هذه الدروس بهذه الفضاءات بالمجان، ولا تشير إلى الدروس الخصوصية خارج المؤسسات التعليمية.مرت عشر سنوات قبل أن تصدر المذكرة الوزارية الثانية رقم 237 حول هذه الظاهرة، إذ كان ذلك بتاريخ 19

دجنبر 1991، وكان موضوعها: "في شأن تنظيم الدروس الخاصة". كان المستجد في هذه المذكرة هو الحديث عن تنظيم "بعض الأساتذة والمعلمين دروسا خاصة في منازلهم أو في غيرها من الأماكن الخاصة." وإجبار "تلامذتهم بأساليب مختلفة على متابعة تلك الدروس، مقابل أجرة معينة." كان رد فعل وزارة التربية الوطنية آنذاك في شخص الوزير الدكتور الطيب الشكيلي، الموقع على المذكرة كالتالي: "أهيب بصفة خاصة بالمعلمين والأساتذة أن يتجنبوا تنظيم الدروس الخاصة لفائدة تلامذتهم، حماية لسمعة رجال التعليم وصونا لها من الادعاءات والأقاويل وأن يبذلوا قصارى جهودهم في إطار الدروس الرسمية لإفادة التلاميذ." نلاحظ هنا أن المذكرة لا تتحدث عن المنع، علاوة على أنها تضيف تخصيصا يهم تلاميذ المدرس نفسه مما يفتح الباب لتقديم دروس لتلاميذ آخرين.

صدرت مذكرات لاحقة تحيل في مرجعها إلى المذكرتين السالفتين، رغم تركيزها على أحد الجوانب المرتبطة بظاهرة الدروس الخصوصية، ألا و هو الدعم التربوي. وقد كان هذا الجانب نفسه واردا في المذكرتين السالفتين كحل لتفادي اضطرار التلاميذ المعوزين والمتعثرين للبحث عن دعم نظير مقابل مادي خارج المؤسسة التعليمية. نذكر من بينها المذكرة رقم 138 بتاريخ 20 أكتوبر 1997، في موضوع الدعم التربوي، التي جددت التذكير بأن "إعطاء دروس خاصة بالمقابل داخل المؤسسات التعليمية يعد تصرفا ممنوعا إداريا ومرفوضا تربويا وخلقيا." وأيضا المذكرة رقم 113 التي صدرت أخيرا، وبالضبط في 22 شتنبر 2008 في موضوع الحد من الهدر المدرسي، حيث ركزت كسالفتها على الدعم التربوي وسنت ضرورة مأسسة هذا الدعم عبر تخصيص أربع ساعات لهذا الغرض تدرج ضمن جدول حصص أساتذة التعليم الإعدادي الذين لم يستوفوا حصتهم الأسبوعية الكاملة، وثلاث ساعات بالنسبة لأساتذة التعليم للابتدائي.

أثبتت التجربة أن الجانب التشريعي وحده لن يحل المشكلة خصوصا وأن الظاهرة التي نحن بصدد مناقشتها تتميز بالتشابك وتعدد المتدخلين، بل وحتى باختلاف وجهات النظر المرتبطة بمدى استفادة أو تضرر كل جانب من الوضع القائم. كحلول لتجاوز الانعكاسات، السلبية على الأقل، نورد بعض المقترحات التي قد تخفف من حدة نسبة الشر في الدروس الخصوصية:

أشرنا في البداية إلى تدهور صورة المدرسة العمومية في أعين العامة كمسبب أساسي لتفشي هذه الظاهرة، وبالتالي فإن تحسن هذه الصورة هو الذي سيجعل الظاهرة تنتفي طبيعيا. ما نعنيه بتحسن الصورة هو عندما تصبح المدرسة العمومية فضاء لتمكين ما يفوق 90% من روادها من اكتساب الكفايات الضرورية لولوج سوق الشغل بسهولة، وليس فضاء للتمييز بين أقلية ناجحة وأغلبية راسبة فاشلة. وعندما تصبح المدرسة عنصر جذب لا عنصر نفور، أي مدرسة يحقق فيها التلميذ ذاته عبر أنشطة مندمجة ومواكبة للتعلم في أقسام غير مكتظة وفضاءات مناسبة. مدرسة لا يضطر التلميذ للعودة منها كل مرة لأن أستاذه مضرب عن العمل، أو لأنه في رخصة ولا سبيل لتعويضه، أو غير متوفر أصلا بسبب نقص في الموارد البشرية. ولن تغير دروس الدعم المقترحة رسميا شيئا في ظل استمرار نفس الصورة ونفس الشروط، لأن لا أحد من التلاميذ المتعثرين سيقبل عليها بسنجد بدلهم نفس التلاميذ "المتفوقين" حسب معايير المدرسة المغربية، والذين يستفيدون من الدروس الخصوصية خارج المؤسسة، هم الذين يواظبون على حصص الدعم المجانية. يمكن مع ذلك وفي غياب الشروط المناسبة القيام بمبادرات مؤثرة من جانب المتدخلين في المجال التعليمي، فبإمكان المدرسين مثلا تحكيم ضميرهم المهني والقيام بواجبهم كاملا داخل الفصل قبل تقديم دروس خصوصية. و حتى وإن اضطروا لتلبية حاجة التلاميذ لدروس الدعم المدفوعة الأجر، فعليهم أن يتجنبوا تقديم هذه الدروس لتلاميذهم. بإمكان رؤساء المؤسسات أيضا التخفيف من حدة الجانب السلبي للدروس الخصوصية، عبر تجنب إسناد الأقسام النهائية للمدرسين المتاجرين بهذه الدروس. لأولياء التلاميذ و جمعياتهم دور أيضا إن هم رفضوا الرضوخ لاستفزازات بعض المدرسين و تريثوا قبل تقديم دروس إضافية لأبنائهم كلما طالب هؤلاء بذلك وفي كل المواد تقريبا، لما لهذا الإجراء من انعكاسات سلبية على مستوى الاستفادة والاعتماد على النفس وحتى النجاح مستقبلا. للتلاميذ بالطبع دور أساسي أيضا إن هم أدركوا أن الجد والتعلم الذاتي أفضل بكثير من الاتكالية والحلول السهلة والنقط المغشوشة المحصل عليها عبر الدروس الخصوصية.

● ذ. عبد المجيد عزوزي

مذكرات وزارية في شأن تنظيم الدروس الخصوصية

المملكة المغربية — الحمد لله وحده،
وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر — الرباط في: 5 ربيع الأول 1401
الكتابة العامة — الموافق ل: 12 يناير 1981

مذكـــرة رقم: 9

إلـــــــــــــى
السادة النواب الإقليميين لوزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر

الموضوع: في شأن تنظيم الدروس الإضافية

سـلام تـام بوجـود مولانـا الإمـام دام له النـصر والتـأيـيـد

وبعد، تتوارد على الوزارة عدة شكايات من قبل آباء وأولياء التلاميذ يعبرون بواسطتها عن استيائهم واستنكارهم لتصرفات بعض الأساتذة والمعلمين الذين يقومون بتنظيم دروس إضافية خاصة داخل المؤسسات التي يعملون بها، مجبرين تلامذتهم على متابعتها مقابل أجرة معينة.

وغير خاف عنكم أن هذا العمل من شأنه أن يساهم في خلق عدة مشاكل تتمثل في إحراج أولياء التلاميذ وخاصة الضعاف منهم الذين لا تسمح لهم ظروفهم بتسديد المبالغ المطلوبة منهم، علاوة على أن بعض الأساتذة والمعلمين المنظمين لتلك الدروس الإضافية يجنحون إلى التقصير في القيام بواجبهم داخل الفصل.

وبناء عليه، فإنه يشرفني أن أطلب منكم العمل على تنظيم المراقبة التربوية بكيفية مستمرة ومنتظمة لحث رجل التعليم على بذل قصارى جهودهم في إطار الدروس الرسمية حتى يصبح التلاميذ في غنى عن أي دروس إضافية وفي مأمن من كل إجبار أو ضغط يمكن أن يتعرضوا له في هذا الصدد.

هذا وإن إعطاء دروس إضافية بالمقابل يعتبر ممنوعا داخل المؤسسات التعليمية، في حين يبقى إعطاء دروس إضافية بالمجان رهينا بالحصول على موافقتكم.

وبالإضافة إلى ذلك فإني أطلب منكم إشعار الوزارة بكل مخالفة في هذا الشأن قصد اتخاذ الإجراءات التي يتطلبها الموقف حفاظا على السير الطبيعي للدراسة وعن سمعة رجل التعليم بصفة عامة وحماية للتلاميذ وأوليائهم بصفة خاصة. والسلام.

عن الوزير وبتفويض منه
الكاتب العام للتعليم الابتدائي والثانوي
الإمضاء: عبد الفتاح بوزوبع

المملكة المغربية — الحمد لله وحده،
وزارة التربية الوطنية — الرباط في: 13جمادى الثانية 1412
الكتابة العامة للتعليم الابتدائي والثانوي — الموافق ل: 19 دجنبر 1991

مذكـــرة رقم: 237

إلـــــــــــــى
السادة النواب الإقليميين لوزارة التربية الوطنية

الموضوع: في شأن تنظيم الدروس الخاصة.

المرجع: المذكرة الوزارية رقم: 9
بتاريخ 12 يناير 1981
سـلام تـام بوجـود مـولانـا الإمـام نصـره اللـــه

وبعد، تتوارد على الوزارة عدة شكايات من قبل آباء التلاميذ وأوليائهم يعبرون فيها بواسطتها عن استيائهم واستنكارهم لتصرفات بعض الأساتذة والمعلمين الذين ينظمون دروسا خاصة في منازلهم أو في غيرها من الأماكن الخاصة، ويجبرون تلامذتهم بأساليب مختلفة على متابعة تلك الدروس، مقابلة اجرة معينة.

غير خاف أن هذا السلوك، خلق عدة مشاكل تسيء إلى العلاقة بين المعلمين والأساتذة وتلامذتهم من جهة، وتحرج أولياء التلاميذ، وخاصة الضعاف منهم الذين لا تسمح لهم ظروفهم بتسديد المبالغ المطلوبة منهم من جهة ثانية.

وبناء عليه، فإنني أذكر بروح ومحتوى المذكرة الوزارية الصادرة في هذا الموضوع تحت رقم: 09 بتاريخ : 12 يناير 1981 ، وأطلب من السادة المعلمين والأساتذة والمفتشين أن يتقيدوا بمقتضياتها، وأهيب بصفة خاصة بالمعلمين والأساتذة أن يتجنبوا تنظيم الدروس الخاصة لفائدة تلامذتهم، حماية لسمعة رجال التعليم وصونا لها من الادعاءات والأقاويل وأن يبذلوا قصارى جهودهم خاصة بمن هم بحاجة إلى الدعم والتقوية بحيث تنظم المؤسسة لفائدة هؤلاء دروسا إضافية يتكلف بها المعلمون الاحتياطيون أو الأساتذة الذين لا يستوفون الحصص الواجبة عليهم.كما أطلب مكن السادة المفتشين أن يكثفوا أعمال المراقبة التربوية، وأن يتبعوا عن كثب سير الدراسة، وطبيعة الفروض، وطريقة تصحيحها وتنقيطها، ضمانا لتكافؤ الفرص بين التلاميذ، ودرءا لكل الضغوط التي قد يتعرضون لها للتسجيل في الدروس الإضافية.

ومن جهة أخرى، اطلب من السادة النواب أن يولوا كامل اهتمامهم لهذا الموضوع وأن يتخذوا الإجراءات المناسبة في حالة الإخلال بالمبادئ والتوجيهات التي تتضمنها هذه المذكرة.

والسلام

وزير التربية الوطنية
الدكتور الطيب الشكيلي

المرفقات:
نسخة من المذكرة رقم: 09 بتاريخ: 1981/01/12.

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين جهة: تازة ـ الحسيمة ـ تاونات

"الدعم التربوي التطوعي" : مقاربة وقائية للتصدي للدروس الخصوصية المؤدى عنها

بداية يجب التمييز بين الدروس التي تقدم على شكل ساعات إضافية بمؤسسات التعليم المدرسي الخصوصي، وبين الدروس الخصوصية المؤدى عنها، والتي تمنعها المذكرات الوزارية منعا كليا.

فالساعات الإضافية التي تقدم من طرف الأساتذة العاملين بمؤسسات التعليم العمومي لفائدة تلاميذ مؤسسات التعليم المدرسي الخصوصي، تتم وفق معايير وشروط تحددها المذكرات المنظمة لهذه العملية. ويُمنع على كل موظفي وزارة التربية الوطنية تقديم ساعات إضافية في المؤسسات التعليمية الخصوصية إلا بعد الحصول على ترخيص مسبق يحدد عدد الساعات المسموح بها، وكذا المؤسسة التي ستنجز بها هذه الساعات، وهذا الترخيص نفسه يخضع لمجموعة من الشروط منها؛ ألا تكون المؤسسة الأصلية في حاجة إلى الاستعانة بساعات إضافية، وألا يتعدى عدد الساعات التي يمكن الترخيص به 06 ساعات في الأسبوع...

وبالنسبة "للدروس الخصوصية المؤدى عنها" سواء بمؤسسات التعليم العمومي أو الخصوصي فقد أولتها الوزارة ـ منذ سنوات ـ أهمية خاصة نظرا لكونها تمس بمبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين المتعلمين، وقد أصدرت في شأنها العديد من المراسلات والمذكرات التنظيمية تتوخى منها الرصد ثم الوقاية فالزجر. وقد أجمعت هذه المذكرات على منع إعطاء دروس خصوصية بالمقابل، واعتبرت هذا العمل تصرفا ممنوعا إداريا ومرفوضا تربويا وأخلاقيا، وذلك

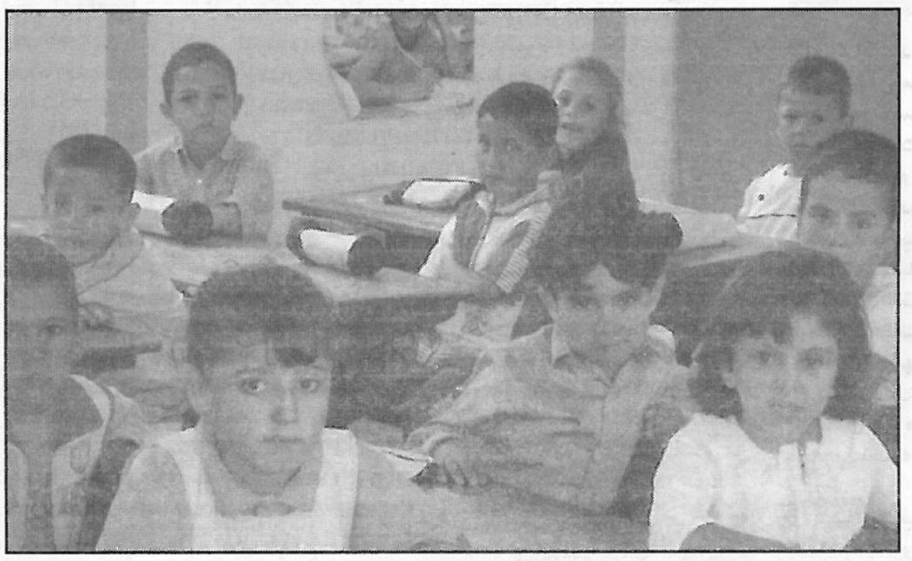

ضمانا لمبدأ تكافؤ الفرص.

ومن جانبها تحرص الأكاديمية على إعمال وتطبيق القوانين الجاري بها العمل في هذا الإطار، واتخاذ الإجراءات المناسبة كلما تأكد لها تقديم هذه الدروس بالمؤسسات التعليمية التابعة لها، عمومية كانت أم خصوصية. إلا أنه لا يمكن التدخل أو اتخاذ إجراءات قانونية عندما يتعلق الأمر بتقديم دروس خصوصية بأماكن غير تابعة للأكاديمية ولا سلطة لها عليها.

ولا تكتفي الأكاديمية بالحرص على إعمال القوانين واتخاذ الإجراءات الزجرية، بل تنهج مقاربة وقائية من خلال إصدار عدة مذكرات ومراسلات في شأن تنظيم دروس الدعم التربوي التطوعية لفائدة التلاميذ المتعثرين اقتناعا منها بأن الدعم التربوي داخل المؤسسات التعليمية هو الإجراء التربوي الأكثر ملائمة لتطوير مهارات التلاميذ وترسيخ مكتسباتهم وتجاوز التعثرات التي تعترض تعلماتهم. ويتكلف بدروس الدعم الأساتذة الذين لم يستوفوا حصتهم الأسبوعية الكاملة من الدروس العادية، والأساتذة الذين يشتغلون بجدول حصص كامل في إطار المبادرات التطوعية. وتعمل النيابات الإقليمية على موافاة الأكاديمية بتقارير مفصلة في الموضوع تتضمن حصيلة ما أنجز:عدد المؤسسات المعنية بالدعم التربوي، وعدد التلميذات والتلاميذ المستفيدين، والمواد التعليمية المدعمة، وعدد حصص الدعم التربوي، وعدد الأساتذة الداعمين، وكل هذه المعطيات تدقق حسب الأسلاك التعليمية؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد بلغ عدد حصص الدعم التربوي بالجهة برسم الموسم الدراسي 2007/2008 ما مجموعه 23.088 حصة (14672 حصة بسلك التعليم الابتدائي، و8416 حصة الثانوي بسلكيه).هذا، وينتظر تعزيز هذه الآليات والتدابير، خلال مدة استكمال الإصلاح، بمجموعة من الإجراءات المنصوص عليها في "البرنامج الاستعجالي للوزارة 2012 ـ 2009"، حيث نص هذا الأخير على مأسسة الدعم المدرسي بإدراجه في استعمالات الزمن الأسبوعية. وبذلك، سيستفيد التلاميذ من 03 ساعات للدعم بالسلك الابتدائي و04 ساعات بالتعليم الثانوي الإعدادي. وسيتم تنظيم دورات تدريبية للدعم وتأهيل التلاميذ المتعثرين خلال العطل البينية. كما نص هذا البرنامج على إحداث لجنة أخلاقيات المهنة داخل كل أكاديمية مهمتها تجميع شكايات آباء وأولياء التلاميذ بتنسيق مع رؤساء المؤسسات التعليمية من أجل دراستها واتخاذ ما تراه مناسبا لتصحيح الوضع. ومن أهم الإجراءات التي نص عليها البرنامج الاستعجالي إصدار نص قانوني يمنع الأساتذة من إنجاز دروس خصوصية مؤدى عنها مع تلاميذ الأقسام المسندة إليهم.

خصوصية الدروس الخصوصية

إن موضوع الدروس الخصوصية (التي تسمى ظلما وافتراء بدروس الدعم) لم يعد يحتمل التأجيل أو الخوف أو الخجل، فالمتتبعون للشان التعليمي يجمعون على تفاقم هذه الظاهرة/الثقافة على المستوى الوطني، لكن تبقى للظاهرة خصوصيات في كل منطقة، وهكذا فعلى مستوى مدينة الحسيمة بدأت تطفو على السطح ظواهر غريبة وغير مفهومة تعبر بشكل من الأشكال عن الفوضى، والاختلالات المختلفة في هذا المجال عنوانها التناقض الصارخ بين الأهداف المعلنة وواقع الحال، أود هنا أن أشير فقط إلى بعض تجلياتها :

- ارتفاع وتيرة الدروس الخصوصية والإقبال عليها، لا يوازيه رفع في المردودية الدراسية للتلاميذ، مما يؤشر على عدم جدوى وجدية هذه الدروس.

- طلب بعض الأساتذة من تلامذتهم التسجيل بالدروس الخصوصية مع بداية الموسم الدراسي، بل وحتى قبل البداية الفعلية في الدروس بالمدرسة العمومية عند البعض، وهذا يدل على أن الدروس الخصوصية سلعة يعرضها البائع مع بداية الموسم (افتتاح السوق) ولا يهمه من يكون المشتري، فالتلاميذ بالنسبة إليه أوراق نقدية لا غير، وتتراجع بذلك صورة الأستاذ المربي لصالح صورة الأستاذ المتاجر بالقيم. ففي جميع الأحوال لا يمكن الحكم على تلميذ بانه في حاجة إلى دروس خصوصية دون قياس وتقييم تعلماته وفرز مكامن الخلل والضعف وبالتالي القدرات الواجب دعمها، وهذه العمليات لا يمكن أن تتم مع بداية الموسم (قبل شهر دجنبر). وإذا كان الأستاذ يحكم من بداية الموسم أن تلامذته في حاجة إلى دعم فذلك يعني انه يحكم مسبقا على نفسه بالفشل في مهمته.

- الدعم عملية تحتاج إلى تقنيات أخرى غير المستعملة في التدريس العادي، فما يجري الآن بهذه الطريقة المسعورة بعيد كل البعد عن المعنى/المفهوم الحقيقي للدعم، بل إنه مراجعة في بعض الأحيان ودروس مقدمة قبل الأوان أحيانا أخرى: وشتان بين الدعم والمراجعة.

- إن التلاميذ الذين يقبلون على الدروس الخصوصية يفعلون ذلك خوفا من انتقام الأستاذ -ومع الأسف فسجل بعضهم حافل بذلك _ لذا يتولد عند الطفل إحساس بالخوف ونوع من العنف المعنوي يمارس عليه من طرف من يفترض فيه وقاية الطفل من هذه الأمراض.

- العديد من التلاميذ الذين يقبلون على الدروس الخصوصية، ليست لديهم مشاكل على مستوى التعلمات، إلا أن الآباء يعتقدون _ وهم معذورون في ذلك _ أن هذه الدروس ستقوي أبناءهم أكثر.

في الوقت الذي كنا ننتظر تدخلا من طرف المسؤولين وارتفاع أصوات تنادي بعقلنة الوضع التعليمي، لاحت مظاهر أخرى ودخلت أطراف أخرى على الخط، لكن لتتعقد المسالة أكثر منها :

- القيام بالدعاية لدروس خصوصية بالشارع العام دون حسيب ولا رقيب، فكيف تستطيع مدرسة خصوصية نشر إعلاناتها ومساعدتها دون التأكد من توفرها على ترخيص بذلك؟ فمن المسؤول عن ذلك؟

- استغلال مقرات بعض الجمعيات أو مرافق تسيرها لإعطاء دروس خصوصية، هذه المرافق التي من المفترض أن تقدم خدمات تصب في مساعدة ذوي الدخل المحدود في شتى المجالات، وهنا تطرح الأسئلة التالية :

- كيف تتعاقد الجمعيات مع الأساتذة المعنيين، وهل من حق الجمعيات القيام بذلك؟

- لوحظ أنه في بعض الأوقات يقوم أربعة أساتذة بإعطاء هذه الدروس في نفس الوقت، فعلى حساب ماذا ومن؟ أي ما مصير الرواد أو المستفيدين في هذه الأوقات؟

- ما مصير مداخيل هذه الدروس، وكيف يتم ضبطها؟ وهل تعلم مؤسسة محمد الخامس التي فتحت مثل هذه المرافق بهذه الأنشطة؟ وهل تخدم استراتيجيتها في مجال العمل الاجتماعي؟

هكذا إذن، ومن خلال رصد هذه الاختلالات، لا يمكن انتظار نتائج إيجابية على المستوى التربوي، ناهيك عن وقعها على المستوى الاجتماعي، مثل:

- تشجيع نزعة الذاتية التي تعني البحث عن طوق النجاة الفردي عوض البحث عن حلول جماعية.

- عدم الثقة في المدرسة العمومية بجميع مكوناتها المادية والبشرية والبرامجية؛ فلا يخجل بعض مدرسينا بالمطالبة بتطبيق مجانية التعليم والاعتناء بالمدرسة العمومية في الوقت الذي لا يدخر فيه جهدا من أجل الزج بالأطفال في متاهة الدروس الخصوصية ضاربا عرض الحائط عمق ما ينادي به من تكافؤ الفرص و ...

يجب: على الآباء التصدي لهذه الظاهرة من منطلق الحفاظ على التوازن النفسي لأبنائهم والمطالبة بدعم تربوي حقيقي في حالات التعثر _ على الأساتذة الشرفاء التصدي لهذه الظاهرة من منطلق استعادة نبل وكرامة رجال ونساء التعليم _ على المسؤولين محليا، إقليميا، جهويا ووطنيا التصدي لهذه الظاهرة من منطلق جعل المدرسة فضاء للتربية على القيم الإنسانية النبيلة: الديموقراطية وحقوق الإنسان والتصدي لكل أشكال الفوضى في مجال لا يحتمل المزيد من العبث لكون الاستمرار فيه عبث بمصير ومستقبل وطن.(منشور بـ[illegible] السابق).

ع. بوزيان

الساعات الإضافية غير القانونية:

الوجه الآخر لمظاهر القصور المدرسي

أكد الميثاق الوطني للتربية والتكوين باعتباره المرجع الأساسي لإصلاح النظام التعليمي ببلادنا، على مبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلمين في ولوج المدرسة واكتساب المعارف والكفايات الضرورية للنجاح في الحياة. لكن جميع المتتبعين للشأن التعليمي، إضافة إلى ما أوردته مختلف التقارير الدولية والوطنية، تشير إلى أن مدرستنا العمومية، لازالت بعيدة عن تحقيق هذا المبدأ الأسمى في التربية، الذي بفضل تطبيقه على أرض الواقع، مكن الكثير من الشعوب الالتحاق بصفوف الأمم المتقدمة، لما للرأسمال البشري من أهمية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية وخير مثال على ذلك تجربة بعض الدول الآسيوية وأمريكا اللاتينية أمثال كوريا الجنوبية والشيلي وغيرها. في هذا الإطار يحيلنا واقعنا التعليمي أمام ازدياد الاختلالات وصعوبة تجاوزها إلى مظهر من مظاهر العجز التربوي،ألا وهو تنامي ظاهرة الساعات الإضافية غير القانونية، وما نتج عنها من فوضى وما تخلفه من آثار داخل وخارج صفوف المدرسة سواء على نفسية المتعلمين، أبناء ذوي الدخل المحدود أو لدى الآباء.

إن تناول الموضوع كمشكلة تربوية اجتماعية متفاقمة على امتداد ربوع الوطن وبأشكال مختلفة، يجعلنا نطرح جملة من الأسئلة على مستويات عديدة ومن مواقع متعددة سواء كنا آباء أو مدرسين أو مسؤولين على القطاع أو تلاميذ؟

■ **أولا على مستوى المنهاج الدراسي:**

إن تفاقم الظاهرة، يجعلنا نطرح أسئلة عن نجاعة البرامج الدراسية وطرق التدريس المتبعة وكيفية تنظيم الحصص وتوزيع الزمن الدراسي وبناء التعلمات داخل الفصل وخارجه، ومستوى تكوين المدرسين. كل هذه التساؤلات تتقاطع فيما بينها لتكشف عن وجود خلل ما يتعلق بعمق إشكالية جودة الخدمات التربوية التي تقدمها مدارسنا على مختلف المستويات التعليمية وبالتالي بروز مطلب إعادة بناء المنهاج على أسس علمية، وتكييفه وفق مبادئ التربية الحديثة وحاجات المتعلمين ومتطلبات الحياة المعاصرة، وقد تطرق التقرير الأخير للمجلس الأعلى للتعليم إلى هذه القضايا بإسهاب.

■ **ثانيا على مستوى التعاقد التربوي:**

تشكل العلاقة القائمة بين المدرس والتلميذ تعاقدا تربويا غير مكتوب، يتضمن ضمنيا حقوقا وواجبات لكل طرف، غير أن في واقعنا التعليمي لا زال هذا التعاقد موضع غموض، ويفتقر إلى كثير من الحوار الصريح والشفافية، ما يضع كثيرا من المتعلمين في موقع ضعف إزاء المدرس والمدرسة بشكل عام. كما أن قلة فرص الاختيار وطغيان النموذج السلطوي والأحادي يقلل من فرص النجاح ويسمح بالتكيف لفئة قليلة من التلاميذ مع النموذج القائم، مما يجعل الأغلبية منهم معرضين لفعل الإقصاء التربوي وبالتالي إلى الإقصاء الاجتماعي وتنامي ظاهرة الفقر.

■ **ثالثا على مستوى علاقة الأسرة بالمدرسة:**

لا داعي للتذكير ما للأسرة من دور في المساهمة في إنجاح الفعل التربوي، فكلما كانت هذه الأخيرة متعلمة، كلما ازدادت حظوظ الأطفال من النجاح في المدرسة واستكمال تكوينهم، غير أن واقعنا الاجتماعي، وبالخصوص في العالم القروي، لازالت نسبة الأمية جد مرتفعة عند الأمهات مما يؤثر سلبا على عملية التنشئة الاجتماعية والتأطير والمساعدة التربوية، بل أكثر من ذلك، تتحول الأسرة إلى عائق ضد التعلم. فقد أكد لي أحد المديرين بالمدرسة الابتدائية عندما سألته عن أسباب ارتفاع نسب التكرار بالقسم الأول "أن الأسر لا تقوم بدورها في الدعم التربوي المنزلي". هذا الوضع يحيلنا حتما على إعادة النظر في أدوار المدرسة وكيفية تعميق علاقتها مع الأسر، والتقرب من معاناة الأطفال بشكل أكبر والبحث في تقنين التواصل بشكل تنظيمي. إن النموذج التربوي القائم، هو في حاجة إلى مراجعة جذرية، إذ إن مطلب التنمية الاجتماعية يستدعي وجود مدرسة تمتلك الإشعاع الثقافي، ويساهم فيها المدرسون في محاربة أمية الكبار وبالمقابل يبقى لهم الحق في أن يوفر لهم المجتمع كامل التقدير المعنوي والمادي. في هذا السياق، وأمام تراكم نسبة العجز التربوي، لجأ بعض التلاميذ إلى البحث عن "حلول" مقابل مكافأة مادية، لبناء تعلمات عجزت المدرسة عن تحقيقها كأسلوب لتدارك النقص الحاصل، غير أن هذا الحل الذي يستفيد منه أقلية الأقليات لا يخدم تنمية التربية في شيء وإنما يعمق شرخ الهوة بين تلامذة الفصل الواحد ويطعن في مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة من الخلف، ويساهم في خلق واقع غير سليم ضدا على القوانين الجاري بها العمل، وبالخصوص عندما يكون لهذه الساعات انعكاس مباشر على قيمة النقط الجزائية التي يحصل عليها التلاميذ في المدرسة.

وقد استشرى الداء إلى حين شعرت الوزارة الوصية على القطاع بضرورة اتخاذ العديد من التدابير، منها ما هو قانوني، وتنظيمي، ووقائي، وزجري، ومنها ما هو تربوي يفتح المجال لإدماج مثل هذه الحصص في سياق البرنامج الدراسي. وبالفعل فقد شمل البرنامج الاستعجالي 2012/2009مثل هذه الإجراءات، حيث وضعت

> **تشكل العلاقة القائمة بين المدرس والتلميذ تعاقدا تربويا غير مكتوب، يتضمن ضمنيا حقوقا وواجبات لكل طرف، غير أن في واقعنا التعليمي لا زال هذا التعاقد موضع غموض، ويفتقر إلى كثير من الحوار الصريح والشفافية، ما يضع كثيرا من المتعلمين في موقع ضعف إزاء المدرس والمدرسة بشكل عام**

الوزارة العديد من الإجراءات القانونية والتنظيمية والآليات لرصد ظاهرة الدروس الخصوصية والوقاية منها وزجرها. كما نص البرنامج الاستعجالي عن مأسسة الدعم المدرسي حيث تم إدراجه في استعمالات الزمن الأسبوعية. بحيث، سيستفيد التلاميذ من 3 ساعات للدعم بالسلك الابتدائي و4 ساعات بالتعليم الثانوي. كما سيتم تنظيم دورات تدريبية للدعم وتأهيل التلاميذ المتعثرين خلال العطل البينية. ويمكن للمجتمع المدني وبالخصوص جمعيات الآباء، أن يساهموا في تأطير هذا العمل بإعداد شراكات مع المؤسسات التعليمية أو جهات أخرى لخلق فرص الدعم للتلاميذ بمختلف فئاتهم واستغلال فضاء المؤسسات ليلا أو أثناء أوقات عدم استعمالها من طرف الحصص الرسمية. غير أن عمق المشكلة يظل في قلب النظام التربوي بدءا بالمنهاج الدراسي وكفاءة المدرسين لانه مهما كان الأمر، فإن المتعلم يأتي إلى المدرسة للتعلم وتطوير ذكائه و شخصيته وبناء الكفايات الضرورية للنجاح في الحياة.

من هنا، يطرح سؤال واقع التقويم، الذي لا زال يطغى عليه الطابع الإداري ولا يمكن المتعلم من تدبير التعلم الذاتي وتطوير استقلاليته، كما أن مراجعة المساطر ومنح مزيد من الاستقلالية للمؤسسة يمكن أن يمهد الطريق إلى بناء شراكات تسمح للآباء والأساتذة تجاوز كثير من العراقيل التي يذهب ضحيتها المتعلمون.

إن تجاوز ظاهرة لساعات الإضافية غير القانونية يستدعي تضافر جهود الجميع، آباء ومدرسين وتلاميذ وأطر الإدارة التربوية والمفتشين لتوفير مناخ تربوي يتعاون فيه الجميع وتتغلب الروح الجماعية على النزعة الفردية لخلق "المدرسة المتعلمة"-l_école ap prenante التي يسعد فيها التلميذ والأستاذ معا، وتسري فيها روح المواطنة والتعاضد، لأن رهان الفعل الجماعي أصبح اليوم هو المخرج الوحيد لربح الرهانات، ومواجهة التحديات التي تجعل مدرستنا في مفترق الطرق لنكون أو لا نكون.

ذ. عبد اللطيف امحمد خطابي

مدرسون جدد..سوفسطائيون جدد

بات من المؤكد أن الشكوى من ندرة العطاء للتعليم العمومي علامة للعطب الذي يصعب إصلاحه في زمن وجيز. إن بذل الجهد لتجاوز داء العطب القديم يصادف صعوبات تتمخض عن عموم الداء نفسه؛ و هكذا فالخوف من المعرفة والإعراض عن البحث عن الحقيقة والتستر وراء الحجاب أمور تجعل المدرسة العمومية مؤسسة لإنتاج الرسوب والهدر والخبط مما يمنعها من القيام بوظيفتها الأساس ألا و هي تربية الجنس البشري.

يأتي هاجس التفكير في الدعم والتقوية واستكمال التكوين ومحاربة الجهل بعد الوعي بأزمة التعليم الذي لا يبعث على الإطمئنان. أمام هذه الوضعية الحرجة يجد الأستاذ الموظف نفسه مطلوبا لإصلاح العطب والتصدي لعواقبه الوخيمة والمساهمة في تخفيف الأزمة وإنقاذ المريض. و هكذا، فإما أن يختار المدرس التضحية في سبيل العلم والتنمية الثقافية أو أنه يضطر إلى القيام بجهد إضافي مأجور تشجع عليه الأسر الميسورة التي تخاف على مستقبل أبنائها في زمن لا يعرف إلا سلطة المال والجاه. لكن هل الجهد الإضافي هذا أو ما يسمى بالساعات الإضافية تخفيف للأزمة و إنقاذ للمريض أم أنها تقوية لجرثومة الداء وتكريس للعطب القديم؟ لنر و نحاول.

هناك ملاحظة عامة وهي أن الحس الوطني يكاد لا يقدر على الصمود أو التغلب على عقيدة الليبيرالية الجديدة وأصدائها عندنا والتي يناضل روادها من أجل عبادة الرأسمال والتهافت على فائض القيمة مهما كانت الوسيلة. لقد اكتشف هؤلاء الرواد طرقا تؤدي في نهاية المطاف إلى وصف الإنتاج التربوي داخل الفضاء العمومي بالاضمحلال و الضحالة.

الطريف و العجيب أن الفاعل التربوي العمومي تعرض لانقلاب نفسي وجد نفسه على إثره مجرد وكيل يشتغل تحت الطلب وتأثير سلطان المال وإغراءاته الجذابة التي تختفي وراءها أيادي تحسب العلم والعرفان خبرة لا أقل و لا أكثر تنفع في تنمية المقاولة وتقوية الشركة المجهولة والسيادة على العالم.

ما عسى أن يقدمه المدرس الجديد أمام سحر المال وجاذبيته؟ لا شك أن المقاومة والحالة هذه درب طويل وعسير بل ربما الدرب مأزق لا طائل وراءه في عالم اليوم الشيء الذي يفسر قبول المدرس اللامشروط للعمل الإضافي المأجور مع الظهور بمظهر الطيب المسكين الذي لا حول و لا قوة له إلا العياذ بالله. يستجيب رفيقنا رغم أنفه لمطالب الاستثمار السياسي للثقافة والتربية وينساق وراء مقررات الاستعمال الإيديولوجي للعلم والمعرفة.تعرضت مهنة التدريس في الآونة الأخيرة لمسخ ثقافي خطير نجهل أسبابه الأولى، لكن من المؤكد أن ذلك سهل المأمورية على الأيادي القذرة للإحاطة بالصدور ومراقبة النفوس. فترى المعلمين والأساتذة يوثرون المغادرة الطوعية لعالم المسؤولية الفكرية والتربوية تاركين الفرصة سانحة للنيل من كرامة المدرسة الوطنية التي تبدو اليوم وكأنها تصنع الفشل وتؤسس الجهل وتكرس الإستقالة المعرفية للأجيال الصاعدة. في مثل هذه الظروف يجد الفاعل التربوي ضالته أو عزاءه في البحث عن أساليب تشرف شخصيته المهنية فيعثر عليها عند أصحاب المال الذين لا يقصرون في مساعدته من أجل الترقية الاجتماعية.وراء ظاهرة الحصص الإضافية المأجورة والمسعرة بمقتضى السوق الحر سببان رئيسيان: أولهما تقوية القناعة بأهمية وقيمة المال الذي صار سيد الميدان، وثانيهما إشباع حاجة أبناء البرجوازية الغاشمة والجاهلة إلى مسايرة العصر بالوصول إلى تملك المعرفة التقنية النافعة في عالم اليوم.

إن الضعف الذي تعاني منه مدرستنا في الجودة والمحتوى تدفع المتعلم إلى الابتعاد عن التفكير والتأمل فيتجه وينجذب وراء علوم الهندسة والتقنية والإعلام بل يضحي هو وعائلته بالغالي والنفيس لكي يصبح كائنا غريبا عن أصوله غربة تعمل الساعات الإضافية المتداولة على إنتاجها وإعادة إنتاجها بالشكل الذي يرضي كبرياء الفئات المحظوظة التي تغتر بانتمائها إلى العهد الليبيرالي الجديد وقدرتها في تسخير المدرسين ويكون الخاسر الأكبر في هذا العمل الإستراتيجي إنما هو بكامل البساطة ثقافتنا المغربية بالدرجة الأولى.

لو قلبنا الوضوع على وجه آخر لألفينا أنفسنا نسأل: ماذا لو شجعت الأسر المغربية أبناءها على التربية على المواطنة وحقوق الإنسان وحث الأبناء على جعل الكرامة الإنسانية نمطا من الحياة؟ ماذا لو عمد أصحاب الغيرة الوطنية إلى إعداد وثيقة للمطالبة بالاستقلال الثقافي والذي تكون فيها التربية على حرية الفرد مدخلا ضروريا له؟

نرى أن الإستقلال الثقافي وزرع قيم المواطنة بما يكفي داخل ثانوياتنا اليوم سوف يترتب عنه أمر هام وحينئذ فيعمل ليبيراليونا الجدد ومن كان بجانبهم على إنجاز مهامهم المخصوصة.

إن المدرس الذي يتحمل المسؤولية الفكرية والتربوية مدعو إلى مواجهة تحدي سلطة المال التي تكرس الاستلاب والهيمنة. صحيح أنه لا يستوي الذين يملكون والذين لا يملكون، لكن صحيح كذلك أنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

● **ذ. عبد الوافي المسناوي**

الدروس الخصوصية: مسمار جحا وصاحب الدار

أصبحت ظاهرة الدروس الخصوصية أو ما بات يعرف بالساعات الإضافية، من الظواهر التي بدأت تتزايد بشكل ملفت وتتكاثر كالطفيليات، ولا تكاد تنحصر على سلك تعليمي دون آخر. وقد اتخذت عدة أشكال ومظاهر وخلقت لها فضاءات ومقرات مختلفة حتى تحولت بعض هذه الدروس إلى دروس ذات خصوصية خاصة.

فهل يمكن أن نعتبر أن الدروس الخصوصية حاجة ضرورية؟ أم تعبير عن فشل المدرسة العمومية؟ وماهي الوسائل التي يمكن اعتمادها لتنظيم هذا النوع من التهريب المعرفي؟

الأكيد، أنه في ظل الواقع الحالي للمدرسة العمومية وما تعيشه من أزمة وصعوبات، وأمام رغبة الآباء في تمكين أبنائهم من تعليم جيد يمنح لهم فرص النجاح الدراسي، ومن ثم الانخراط بسهولة في عالم الشغل، فإن الدروس التكميلية لها دور أساسي للارتقاء بمستوى التلاميذ الذين لا يسايرون بشكل جيد ولا يجدون بدا من تحسين أدائهم المدرسي سوى الاستفادة من حصص الدعم الذي ينظم خارج فضاء المدرسة.وفي هذا الصدد، يقول أحد الأساتذة، بأن اللجوء إلى الدروس الخصوصية له عدة أسباب معقولة ومن بينها تدني مستوى التلاميذ، الذي جاء حصيلة تراكمات قبلية، وفضاء القسم لا يمكنهم من فرصة تدارك الضعف الحاصل لديهم وخاصة في المواد الأساسية، أما فيما يتعلق بالتلاميذ المتفوقين، فإنهم لا يجدون فسحة كافية للمشاركة والعطاء أكثر، نظرا للمستوى المتدني لأغلب التلاميذ الناتج عن تحديد عتبة النجاح في معدلات دنيا.هذا بالإضافة إلى ضعف أداء بعض المدرسين داخل الفصل الدراسي، ويضيف أنه بالرغم من أهمية هذه الدروس، لابد من الاعتراف بوجود مظاهر تسيء إلى سمعة الأستاذ وتؤثر سلبا على تقدم التلميذ في أدائه المدرسي خاصة عندما تتحول الدروس الخصوصية إلى سلعة قابلة للمساومة حيث يكون هدف التلميذ هو الحصول على نقطة جيدة مقابل مبلغ مالي يؤديه للأستاذ.وفي نظر بعض رجال التعليم، فإن الدروس الخصوصية وسيلة لتحسين دخل الأستاذ في ظل الإكراهات المادية التي تواجهه، في وقت ارتفعت فيه تكاليف العيش بشكل ملحوظ. ومن المظاهر السلبية التي أصبحت منتشرة بشكل كبير، هو إرغام بعض الأساتذة لتلامذتهم لحضور تلك الدروس بشكل مباشر، وهذه الضغوط تفرض على بعض التلاميذ الذين ينحدرون من أسر فقيرة من قبول هذا الأمر الواقع لاتقاء شر الأستاذ والتمكن من ضمان تكافؤ الفرص بين زملائه.أما بعض التلاميذ، وخاصة الضعاف منهم، فإن الدروس الخصوصية لا تمثل بالنسبة لهم سبيلا لتدارك النقص الحاصل لديهم في المواد الأساسية، وإنما هي طريقة للتقرب إلى الأستاذ أكثر للحصول على نقطة جيدة في امتحانات المراقبة المستمرة وتقديمهم الدعم اللازم أثناء اجتياز الامتحان الجهوي والوطني بالنسبة لمستوى الباكالوريا خاصة.

إن هذه الدروس التي تتم باتفاق مبدئي غير مكتوب يؤطره شعار " الإفادة والاستفادة" بمعناه السلبي وليس الإيجابي، أفقدت صدقية وجودها وأضحت وسيلة للإبتزاز ورشوة مقنعة تؤدى بشكل منتظم.ولم تعد هذه الدروس الخصوصية تقتصر على علاقة الأستاذ بالتلميذ وتتم داخل البيوت، بل أصبحت عدة فضاءات وأمنكة تقام فيها تلك الدروس، فبمدينة آيث بوعياش، أضحى المركب الرياضي والثقافي مدرسة خصوصية تشمل جميع الأسلاك التعليمية من الأولي والابتدائي إلى الثانوي التأهيلي. وموازاة مع ذلك تحتضن مقرات الجمعيات القيمين على هذه الدروس ومن بينها جمعية الحرفيين والتي تضم بين أعضائها ذوي المهن اليدوية ولا يجمعهم بالتربية والتكوين غير الإحسان. كل هذه التجليات تؤكد شيئا واحدا، أن التعليم العمومي لم يعد يلعب تلك الأدوار الطلائعية التي كان يلعبها في السابق، مما أدى إلى البحث عن منافذ أخرى، هذه الممارسة والنشاط غير المعلن بشكل رسمي، قد ينعكس إيجابا على التلميذ الذي تتولد لديه الدافعية للتعلم وتحفزه على العطاء، وتحسن من مستواه التحصيلي، في الوقت الذي تخلق آثارا سلبية لدى المتعلم حينما يكون هدف الأستاذ هو الربح المادي ومبتغى التلميذ هو الحصول على نقطة جيدة، وهذا يجعل التلميذ اتكاليا وغير آبه بما يحدث داخل الفصل الدراسي وفاقد للثقة في نفسه، لأن الذي أمامه يشكل النموذج السيئ الذي يجب الإقتداء به مرغما لأن الطفل لا يستطيع اختيار مربيه. وعليه يجب التفكير بشكل جماعي كل من موقعه، آباء أساتذة ووزارة في إعادة بناء المدرسة العمومية والعمل على تنظيم الدروس الخصوصية وفقا لحاجيات التلاميذ وليس بناء على قاعدة العرض والطلب.

● **محمد بوطسغونت**

في حوار مع مدير ثانوية مولاي علي الشريف بالحسيمة الأستاذ محمد أوني

لا يتوانى بعض المدرسين في التوسل إلى الإدارة بغية إسنادهم أقساما تتضمن لوائحها بعض أبناء الأسر الميسورة

س: بودنا أن تحدثونا قليلا عن ظاهرة الساعات الإضافية من وجهة نظركم؟

ج: أولا، أود أن أثني على مجهودات جريدة تيفراز التي عودتنا منذ صدورها على فتح ملفات ذات أهمية بالغة. أما فيما يخص الساعات الإضافية، فهي تنقسم إلى قسمين: ساعات إضافية تتم في المؤسسات والمراكز وكذا المعاهد، حيث يسمح للموظف للقيام بها شريطة ألا تتعدى سقف 8 ساعات أسبوعيا، ويستدعي ذلك الحصول على ترخيص من الإدارة والنيابة الإقليمية، وتخضع هذه الساعات لقانون الدروس العادية، وتخول للمفتشين صلاحية مراقبة هذه الساعات في إطار ما يسمى بالمراقبة التربوية. ثم هناك أيضا دروس خصوصية بمقابل مادي لا تخضع للتنظيم والمراقبة، وتجري أطوارها داخل منازل وبيوت المدرسين وفي بعض الأوقات داخل منازل التلاميذ وتستهدف التلاميذ المنتسبين للأسر الميسورة الحال؛ وأحيانا يطلق عليها إسم "حصص الدعم" ونحن نعلم أن هذه الأخيرة تكون مجانية وتغطي الفئات المعوزة والمحرومة وليس العكس، وإذن فالأمر يتعلق هنا بتلبيس الحق بالباطل.

س: هل هناك من وثائق ومذكرات للوزارة الوصية على قطاع التعليم بخصوص هذا الشأن؟

ج: على الرغم من قلتها، فإننا نجد مذكرتين وزاريتين تناولتا الموضوع الذي نحن بصدد الخوض فيه، الأولى هي المذكرة رقم 9 الصادرة بتاريخ 12 يناير 1981 في شأن " تنظيم الدروس الإضافية" تنطوي على إقرار صريح بتلقي الوزارة لشكاوى من آباء وأولياء أمور التلاميذ في حق الأساتذة والمعلمين الذين يعمدون إلى تنظيم "دروس إضافية خاصة" داخل المؤسسات التعليمية؛ غير أننا نسجل كون المذكرة غضت الطرف عن الدروس الخصوصية خارج المؤسسات، إذ كانت لا زالت تصنف في خانة "الطابو" والمسكوت عنه. لكن سرعان ما استشعرت الوزارة خطورة الأمر، مما حذا بها إلى إصدار مذكرة وزارية تحمل رقم 237 بتاريخ 19 دجنبر 1991 في ذات الموضوع، والتي حملت بين طياتها الإشارة إلى الدروس الخصوصية المنظمة في المنازل وغيرها من الأماكن الخاصة، وقد أهابت بكل الأساتذة والمعلمين لتجنب تنظيمها لفائدة تلامذتهم صونا لسمعة رجال التعليم، ناهيك عن كونها حضت على بذل قصارى الجهود في إطار الدروس الرسمية والاعتناء بمن هم في حاجة إلى الدعم والتقوية، كما ركزت على ضرورة تكليف الأساتذة الاحتياطيين أو الذين لا يستوفون الحصص القانونية لإنجاز هذه المهمة.

س: وما هي، برأيكم، الأسباب والدوافع الكامنة وراء تفاقم هذه الظاهرة؟

ج: أعتقد أن هزالة وضعف رواتب العاملين في هذا القطاع التعليمي الحيوي، مقارنة بالقطاعات الأخرى، هو السبب الرئيس الذي يدفع بالمدرسين إلى الاستعانة بالساعات الإضافية كمورد مساعد في مجابهة غمار الحياة، دون أن نغفل أن الكل ينشد الجودة والكل تحذوه رغبة من أجل ضمان وتوفير ظروف التحصيل الدراسي أفضل من التي تتيحها الدروس الرسمية.

لكن هذه الأسباب لا تبرر البتة الأبعاد الخطيرة التي تولدت وتمخضت عن الظاهرة من قبيل ابتزاز التلاميذ والضغط عليهم عبر منحهم علامات/نقاط هزيلة وبالتالي جرهم إلى مستنقع الساعات الإضافية كحل سحري للرفع من تلك العلامات، بل أكثر من ذلك لا يتوانى بعض المدرسين في التوسل لدى الإدارة بغية إسنادهم أقساما تتضمن لوائحها بعض أبناء الأسر الميسورة والمعروفة محليا، وبالتالي فإن المدراء مدعوون لتوخي الحيطة والحذر والتشبث بالضمير في مثل هكذا حالات. وأشد ما يندى له الجبين وتقشعر له الأبدان هو توسط بعض أولئك المدرسين إبان فترة الامتحانات بغرض السماح للتلاميذ الذين يرتادون الدروس الخصوصية بالغش، بل تورطهم في محاولة التأثير على الحراسة خلال الامتحانات، وهذه قناعة تولدت لدي من خلال التجربة التي عشتها وأعيشها بعملي في هذا الحقل التربوي.

س: في ظل وجود ازدواجية التعليم الخصوصي والعمومي، هل يمكن الحديث عن إلغاء الساعات الإضافية؟

ج: إن الذي يؤرقني ليس تلك الثنائية فحسب وإنما الغياب شبه التام للتكافؤ الجهوي. ومن خلال ذلك يصعب الحديث عن حذف للدروس الخصوصية.

س: وما هي البدائل التي ترونها مناسبة لمعالجة هذه الظاهرة؟

ج: بطبيعة الحال يجب تحفيز رجال ونساء التعليم ماديا ومعنويا، لا سيما وأن غلاء أسعار المعيشة باتت تشكل معضلة حقيقية، ومن ثم السعي إلى إيجاد ترسانة قانونية وإطار مسطري يقنن ولا يمنع الدروس الخصوصية، ولعله من البدائل المطروحة بإلحاح في هذا الإطار توفير الجودة داخل المؤسسات العمومية مع محاولة خلق نفس شروط التحصيل الدراسي، وهذا لن يتأتى إلا بمحاربة بعض الظواهر الشاذة التي تسمم المشهد التعليمي المغربي، من قبيل: القضاء على مشكلة الاكتظاظ داخل الأقسام الدراسية، الغياب، الغش في الامتحانات، ثم إعادة النظر في المراقبة التربوية وضبط غياب الموظفين واحترام جداول الحصص داخل المؤسسة العمومية. ليبقى الرهان الحقيقي هو إصلاح المنظومة التعليمية لجعلها تتساوق مع المستجدات التي يفرضها عالمنا المعاصر. وفي الأخير، أناشد كل الفاعلين البيداغوجيين وأدعوهم إلى خلق نقاش جاد ومستفيض من شأنه أن ينفض الغبار الذي علق بهذا الموضوع، لا سيما وأنه (النقاش) سيشكل فرصة سانحة لبحث وإيجاد بعض الحلول التي بإمكانها التخفيف من وطأة هذه الآفة المتصلة بالقطاع التربوي.

● حاوره: محمد أحداد

الساعات الإضافية: هل هي دعم للتلميذ أم إبتزاز له؟

أخيرا... فهم رجال ونساء التعليم ما معنى أن تكون ميكيافيليا

في الوقت الذي تتشدق فيه وزارة التربية الوطنية والتعليم بخطابات الجودة واستنبات قيم السلوك المدني، تنبري معضلات جمة تدحض تلك الخطابات وتفندها. ولعل بروز مشكل الساعات الإضافية لدليل دامغ على صحة هذا الطرح. فبالرغم من وجود محاولات كثيرة من ذوي المآرب الضيقة لتقزيم دورها في تمييع المشهد التعليمي ببلادنا، فإن الآثار السلبية التي تطرحها على جميع الأصعدة تكمم كل أفواه الذين يحاولون، زورا وبهتانا، التقليل من الحجم الحقيقي للمشكل المطروح. وحتى لا نسقط في فخ "الإطلاقية" الدنيئة، فإن الملامة لا تقع على الكل وبالتالي لا محيد من استحضار ذاك القول المأثور الذي فحواه "لكل قاعدة استثناء" والاستثناء هنا، الذين لا زالوا يؤمنون بمقولة "التعليم كالماء والهواء، حق للجميع".

وفي ظل غياب أي إطار قانوني يشرعن ويقنن الساعات الإضافية، يتهافت ويتكالب الجميع للاستعانة بها سيما وأنها تدر أرباحا طائلة على ممارسيها، كيف لا والسعر يصل في أغلب الأحيان إلى 300 درهم للتلميذ الواحد شهريا، كما أخبرنا بذلك مرتادوها. فعملية حسابية بسيطة تكفي لمعرفة أسهم هذه التجارة المربحة؛ وبلغة رياضية، فإذا افترضنا أن أستاذا واحدا يقدم ساعات إضافية لعشرة تلاميذ فإن الحاصل سيكون 3 آلاف درهم في الشهر، هذا كحد أدنى. وقد صرح لنا أحد التلاميذ أن العدد يصل إلى أكثر من 15 تلميذا، والأرقام في هذا الموضوع بالذات تحمل أكثر من دلالة، فهي تؤكد بشكل لا يدع مجالا للشك الطابع التجاري الذي تتخذه الساعات الإضافية. دعنا من الحديث من هكذا تجرد، لنرى ماذا يقول الفاعلون في العملية التربوية:

- عبد المالك التسولي (أستاذ التعليم الابتدائي) يقول: الساعات الإضافية ظاهرة خطيرة، تساهم بشكل مباشر في تكريس الفوارق الاجتماعية، في حال إذا سلمنا بأن المدرسة فضاء لتصحيح السلوكات الاجتماعية الزائغة وليس الإسهام في تعميقها. والقول أن هذه الظاهرة محك أساسي لاختبار قدرات التلميذ وتنميتها، إنما هو من قبيل الضحك على الذقون.

- عبد الوافي المسناوي (أستاذ التعليم الثانوي): حتى نظل أوفياء للرسالة الراولزية، نسبة إلى راولز، القاضية بتكافؤ الفرص بين الجميع، ليس بوسعنا إلا أن نستهجن هذه العادة الدخيلة على مدرستنا، والتي تنطوي على كثير من الإجحاف في حق المعوزين، والأدهى من ذلك أن الساعات الإضافية تكون على حساب مردود الأستاذ الذي تستنزف كل طاقاته وبالتالي يشكل عائقا على الدولة.

- أحمد بادو (أستاذ التعليم لإعدادي): الظاهرة تتخذ بعدين أساسيين، فهي من جهة تلعب دورا إيجابيا في سد مكامن الخلل الحاصلة في مستويات الدراسية، ولا تسمح باستيعاب جيد لها، وهذا ما يؤدي بالتلاميذ إلى الالتجاء إلى الساعات الإضافية كحل وحيد لتدعيم مكتسباتهم، ومن جهة أخرى فإن الظاهرة تصبح خطيرة عندما يحول ما أسميهم بـ"مصاصي الدماء" الساعات الإضافية إلى سمسرة حقيقية يهدفون من ورائها إلى مراكمة الأموال مهما كانت الوسيلة. وأود أن أشير أن الحل الوحيد للقضاء عليها هو تقنين الظاهرة، بحيث لا يمكننا إلغاؤها مادام أن مرتاديها هم من أبناء رجال التعليم أنفسهم إضافة إلى كبار المسؤولين عن القطاع التربوي على المستوى المحلي، أو بالأحرى هم أبناء مهندسي السياسة المحلية...

- إ.س (تلميذ بثانوية البادسي): بالفعل تلعب الساعات الإضافية دورا هاما في تنمية القدرات المعرفية للتلميذ، أنا أنطلق من تجربة ذاتية، حيث تمكنت من سد مجموعة من الثغرات في مادة الرياضيات، لكنني مع ذلك، فأنا من الذين يرفضون ظاهرة الساعات الإضافية لسبب بسيط لأننا نكون مرغمين على ذلك وليست رغبة ذاتية، وأيضا المبالغة في تحديد الأسعار التي تناهز 300 درهم شهريا، فأنا شخصيا يشكل هذا المبلغ عبئا كبيرا على كاهل عائلتي.

- ن.ي (تلميذ بثانوية مولاي علي الشريف): منذ أن التحقت بالساعات الإضافية تحسن مستواي الدراسي بشكل كبير، فقد ساعدتني على التعرف على عدة آليات لحل التمارين وأصبحت أستوعب دروسي بشكل أفضل، وأعتبر ما نتلقاه داخل القسم ليس إلا أرضية للبحث، أما الدروس الخصوصية فهي عبارة عن مكمل لها، وبالنسبة لي لا يمكنني الاستغناء عنها.

×محمد مرابط (أ.ت.ث): واهم من يعتقد أنه باستطاعته مقاربة الظاهرة من كل الزوايا، ذلك أنها تتخذ صبغة زئبقية، لكن بصفة عامة يجب الإشارة إلى أن الساعات الإضافية القائمة على المستوى الوطني ليست سوى موضة كانت قد اجتاحت البلدان الشرقية في ستينات وسبعينات القرن الماضي وبفضل عولمتها اكتسحت المغرب، ويجب التأكيد أيضا على مسلمة مفادها أن بعض "الجبناء" يستغلون الفراغ القانوني الحاصل في هذا المجال لقضاء مآربهم الضيقة؛ لكن الظاهرة تبدو مقبولة إذا لم تؤثر على مردود الأستاذ داخل القسم، ومن يرفضها نطرح عليه السؤال التالي: بأي داع تمنع الأستاذ من مزاولة الساعات الإضافية؟ بطبيعة الحال أجزم بأنه لن يكون هناك جواب واضح المعالم بقدر ما سيكون موسوما بالارتجالية، والذين يتحدثون عن القضاء على الظاهرة، ربما باعتقادي، هم واهمون أيضا لأنه من الصعوبة بمكان مداهمة البيوت والمنازل، وهنا يطرح مشكل المراقبة، وحتى الجانب الردعي لن يجدي نفعا ويبقى الضمير المهني هو الضامن الوحيد للتخفيف من حدتها.

ولفهم الظاهرة من كل نواحيها، تقمصت أكثر من دور للظفر ببعض المعطيات، التي ستكون معينا لي خلال تحليلها، فتلميذ يشكو من نقص في مادة الرياضيات تارة وعسر في استيعاب دروس مادة الإنجليزية تارة أخرى، فكان أن وجدنا أن بعض الأساتذة يحج إليهم التلاميذ أفواجا، فوصل العدد عند أحدهم إلى 31 تلميذا تعددت مستوياتهم، لكن القاسم المشترك بينهم هو التفوق الدراسي وهم تلاميذ بوجوه معروفة وعناوين مألوفة، وكان أن اكتشفنا أيضا أن حمى الأسعار ترتفع لتصل في بعض الأحيان 400 درهم للمادة شهريا. والجدير بالذكر أن هذه الدروس تتم داخل بيوت الأساتذة، ولما حاولت الاتصال بأحدهم، رفض الحديث عن الموضوع معتبرا أنه لا يستحق كل هذا التطبيل والتزمير متذرعا بكون عدم وضوح رأيه و ثبات موقفه حوله. هنا وفقط تذكرت ذاك القول المأثور الذي ارتسم بذاكرتي الطفولية البريئة والذي مؤداه "كاد المعلم أن يكون رسولا" وقلت في قرارة نفسي "كاد المعلم أن يكون كسولا".

وسعيا منا للانفتاح على جميع المقاربات مهما تنوعت تلاوينها، ارتأينا الاتصال بأحد رؤساء جمعيات الآباء بإحدى المؤسسات التعليمية بالإقليم، فبدا لي أن موقفه يشوبه الكثير من التعتيم والضبابية في ظل وجود حسابات ضيقة وخلفيات تحول دون الخوض في الموضوع، وعلى الرغم من ذلك، فقد دعا إلى تقنين الظاهرة.

واسترسالا في استقاء الآراء، أشار عضو بجمعية قدماء ثانوية مولاي علي الشريف، إلى أنه ليس كل من هبّ ودبّ بإمكانه تنظيم دروس خصوصية، بل يتطلب امتلاكه لكفاءات تكون قادرة على إنجاز هاته المهمة الصعبة، وفي معرض حديثه عن الظاهرة ناشد كل المعنيين بالشأن التربوي إلى إلحاحية وضع قوانين مسطرية تنظم الدروس الخصوصية، وإلا ستكتسي طابعا خطيرا سيكون من الصعب جدا إيجاد الحلول لهذه المعضلة، كما أعرب عن قلقه العميق لاتخاذ الظاهرة صبغة تجارية محضة. ودعا إلى ضرورة توفير الإمكانيات المادية للجمعيات العاملة في الحقل التربوي بهدف دعم التلاميذ أبناء الأسر الفقيرة، هذا ناهيك عن اضطلاع النيابة الإقليمية والأكاديمية الجهوية بأدوارهما والمتمثلة راهنا في منع هذه الدروس والقيام بإجراءات جزرية في حق كل من تسول له نفسه انتهاك القوانين الجاري بها العمل.

إن استقراء هذه الآراء يحيلنا إلى حقيقية مدوية تحمل في جوهرها "تآزيم الأزمة" وكذا تحويل المدرسة المغربية إلى مزاد علني مفتوح يتاجر فيه بعض أصحاب الطبشورة بالرسالة التربوية النبيلة. ويبدو أن التطمينات التي أطلقتها الحكومة المغربية حول عدم تأثر المغرب بالأزمة العالمية، لم تجد صداها عند بعض أساتذتنا ومعلمينا الذين ابتدعوا وابتكروا طريقة جديدة تقيهم شر ويلاتها.

تقتضي محاربة ومجابهة ظاهرة الساعات الإضافية استنفار كل الجهود والطاقات من طرف الغيورين على التعليم ببلادنا، وذلك بإعادة الاعتبار للمدرسة العمومية باعتبارها مشتلا خصبا لنمو نخبة مثقفة ستقود المسيرة التنموية بالبلاد وبالتالي استشراف الغد المشرق الذي ترنو إليه عين الأمة. وفي حال لم تفلح تلك الجهود في انتشال التعليم من كبوته الحالية، ستكون الحاجة ملحة إلى البحث عن "منتظر الزيدي" جديد ليرجم بحذائه كل الذين يشكلون عصا في طريق السمو بالمنظومة التعليمية.

● محمد أحداد

الساعات الإضافية: داء أم دواء؟

لا نجامل إن قلنا أن ظاهرة الساعات الإضافية قد أضحت في الآونة الأخيرة كابوسا رهيبا يلاحق التعليم ببلادنا في احلامه كما في واقعه المر والمتردي؛ فلا حديث اليوم سوى عن الدروس الخصوصية التي تأصلت في مجتمعنا واستطاعت أن تضمن حقها في النفقات الشهرية للأسر المغربية، التي أصبحت تعلن حالة الطوارئ استعدادا لمواجهة مادية نفسية مع انطلاق كل موسم دراسي ضد شبح التعليم بامتياز.

لقد استرعت هذه الآفة اهتمام الباحثين وكافة المعتمين بالشؤون التعليمية بمؤسساتنا العمومية، فبين خطاب الجودة المنشود وواقع التعليم المقهور اختلف هؤلاء في الأفكار وتباينت تفسيراتهم، لكن ما برز على الساحة من مستجدات جعلهم يتفقون على أن التعليم أمسى رهين معادلات مالية تختلف حلولها من فئة أسرية لأخرى، لنقبل على السوق المحلية المشتركة بين منظومة التعليم والعالم الخارجي والتي بقدرة قادر لم تتضرر جراء الأزمة الاقتصادية العالمية. أعتقد أنها مفارقة غريبة أو لعلها مجرد تطبيق صريح لشعار وزارة التربية والتكوين "انفتاح المدرسة على الأسرة والمحيط معا من أجل ضمان الجودة". فبا له من انفتاح غريب، انفتاح بكل المقاييس ومن جميع الجهات وعلى مختلف الجبهات. لا تكمن الإشكالية في هذه الساعات بحد ذاتها وإنما في الطابع والمنحى الذي أخذته هذه الظاهرة لا على المستوى المادي فقط بل أيضا على المستوى الاجتماعي السلوكي، فهي بالفعل أكثر مما نتصور، وقد صارت الآن جزء لا يتجزأ من مجتمعنا بمفهوم الصحيح الخطأ، وفي كلا الحالتين تاقلم الكل مع هذا الواقع الشاذ باختلاف مستوياتهم التعليمية والاجتماعية.

من خلال مناقشاتي مع بعض التلاميذ وجدت القلة منهم يتحدث عن لجوئه لهذه الساعات قصد تجاوز بعض المشاكل الدراسية المتمثلة في نقص المكتسبات أو عدم القدرة على الاستيعاب...في حين نجد من يتكلم عن خروقات خطيرة وسلوكات تتنافى كليا مع الرسالة التربوية التعليمية، أحدهم مثلا يؤكد بأنه وبمعية أصدقائه يلجأون إلى الساعات الإضافية مرغمين لا مختارين، إما عن طريق التلميح أو الإشارة أو حتى الابتزاز من طرف عديمي الضمير من نساء ورجال التعليم؛ فيما نجد آخرين يتذمرون من المقررات الدراسية الجديدة ويلمحون إلى صعوبة في فهم واستيعاب ما يأتي بين صفحاتها العريضة كما وثمنا، كما أن منهم من يعترف صراحة باعتمادها للحصول على علامات/نقاط مرتفعة لعوامل مرتبطة بطريقة تعامل بعض الأساتذة مع هذه المقررات السالفة الذكر وكذا على مستوى منهجية الامتحانات وفروض المراقبة المستمرة، ناهيك عمن يعتمدها نزولا عند رغبات أولياء أمورهم أو نصيحة من أساتذتهم على حد تعبيرهم. بين هذا وذاك قد نقف وقفة تأمل صريح في مختلف هذه الاتجاهات لنجد أنفسنا بين متاهات عميقة نستشف من خلالها مدى تشعب هذه الظاهرة، بحيث هناك من يلوم رجل التعليم ويعتبره مجرد مصاص دماء يستغل تردي مستوى التعليم ببلادنا، وثمة من يلوم هذا التردي بعينه خاصة في خضم هذه الإصلاحات المتتالية والفاشلة التي مست نظام التعليم مع تعاقب أصحاب الحقيبة التعليمية، فيما فصيل آخر يصف الأساتذة بتجار الحروف الذين يعرضون سلعهم في البورصة التي تتزايد أسهمها يوما بعد آخر. في المقابل، هناك من يحمل أسرة التلميذ مسؤوليتها في تفشي هذه الظاهرة، تلك الأسرة التي استسلمت لواقع التعليم ودفعت بأبنائها إلى المجهول، ليس جهلا وإنما خوفا مصحوبا بآمال واهية، لتساهم هي الأخرى، من حيث لا تدري، في تازيم وضعية التعليم.

من جهة أخرى، نجد من الأساتذة من يتحفظ على الموضوع باعتباره الصواب في الخطأ في ظل الصورة التي أخذتها هذه الظاهرة. في حين هناك من يدافع عنها ويصر عليها بداعي أنها تساهم في تحسين مردودية التلاميذ والارتقاء بقدراتهم الفكرية والثقافية وكأن بأيديهم عصا سحرية للتلقين والتعليم تختفي بمجرد أن تطأ رجلاه باب المدرسة العمومية. ولعل واقع الحال يثبت لنا بأن ثمة أسرا تستفيق على خلافات يومية ونهار مشحون وتمسي على شخير جيوبها الفارغة التي لا تستطيع أن تتحمل المزيد من المتطلبات الاجتماعية أو النفقات الزائدة والتي أثقلت كاهلها وأنبتت الشيب على رؤوسها.

من وجهة نظر الكثيرين، وأنا واحد منهم، لم نعد ندري من الجلاد ومن الضحية في ظل السياسات المصلحية الضيقة التي لا تأخذ بعين الاعتبار أن التعليم هو معيار لقياس مدى رقي المجتمعات. ولكي نقارب هذا الموضوع لسنا بحاجة لدراسات وإحصاءات جامدة تخص منظومة التعليم فقط، بل نحتاج لدراسات دقيقة لمختلف مكونات مجتمعنا من ناحية الفكر والوعي والسلوك. لقد ولدت لنا هذه الظاهرة قيد المعالجة جيلا يتسم بالاتكالية والتقاعس والكسل ونظاما تعليميا فاشلا تخترقه الرشوة والمحسوبية؛ حيث اتقلت الظاهرة من برنامج إصلاحي إلى موضة خطيرة يهرع إليها التلاميذ المتفوقون منهم قبل المتأخرين، ليس طلبا للعلم وإنما طمعا في النقاط/العلامات التي توزع في بيوت بعض الأساتذة والمدرسين، ليضربوا بذلك عرض الحائط أسمى مبدأ دافع عنه التعليم دوما وهو مبدأ تكافؤ الفرص؛ حتى غدا معيار جدية التعليم الآن مرتبطا بعدد الساعات الإضافية التي يعتمدها. هذا مجرد فيض من غيض قد نستشف من خلاله مدى خطورة هذه الظاهرة لندق ناقوس الخطر ونطلق صفارات الإنذار، إننا لسنا بحاجة إلى خطابات الجودة الفارغة ولا إلى قناصي تارجيست جدد من أجل فضح ما يدور في دهاليز التعليم من تجاوزات في حق أبنائه، كما لا نحتاج لأحذية من "عيار 45" مستقبلا، وللأسف الشديد فالتعليم ببلادنا هو بحاجة لزكم هائل من المضادات الحيوية كي يسترجع، ولو نسبيا، مناعته الذاتية في ظل من يعتبرون أنفسهم أهل الحل والعقد الذين ما لبثوا يفرغون مكبوتاتهم المصلحية الضيقة في جسم التعليم الذي بات غير قادر على تحمل المزيد من الأزمات.

● **حسني افجاي**

حمى الدروس الخصوصية:
هل يتعلق الأمر بسلعة مهربة وموضة رائجة في هذه الأيام؟

إن الخوض في الحديث عن ظاهرة الدروس الخصوصية أو الساعات الإضافية، سيقض مضجع الكثيرين من رجال التربية والتعليم، وهي ظاهرة بدأت تنحرف عن مسارها الحقيقي الذي سطر لها، وهو الدفع بالمتعثرين والضعاف من التلاميذ في كل الأسلاك للحاق بركب من هم أسرع منهم في تلقي واستيعاب المعرفة التي تقدمها المؤسسة التعليمية "المدرسة"، معرفة يكون المدرس دائما مصدرها، وإن كان الأمر الآن أصبح متجاوزا في الأسلاك الإعدادية والثانوية، بحكم دخول الأنترنت باب التنافس، إن لم نقل احتكارها لتقديم المعرفة وتسهيل عملية التعلم.

الدروس الخصوصية هي في أساسها دعم أو تثبيت للمكتسبات وتصحيح للتعثرات وتقويم لاعوجاج حاصل أثناء تقديم الدروس، هكذا يبدو الأمر من خلال التفحص الأولي للظاهرة، لكن التمعن والغوص في أعماقها، يجعلك تكتشف أن هذه الدروس الخصوصية قد تتحول إلى تجارة رائجة وسلعة مهربة يسعى من ورائها ممتهنوها، من رجال ونساء التعليم، إلى الكسب المادي ضاربين عرض الحائط بكل المذكرات والقوانين التي تحرم عليهم مزاولة تلك المهام خارج إطارها القانوني والشرعي، هذا في غياب ضمير مهني حي يؤطر تلك الفئة التي حولت دروس الدعم والتقوية إلى دروس إلزامية، تلقى في مقرات لا يمكن مزاولة العمل التربوي فيها البتة، داخل غرف ضيقة أو مرآب تحت أرضي تغيب فيه كل الشروط التربوية، أو داخل مقرات جمعيات المجتمع المدني، التي تعلن بعضها تقديم تلك الدروس للعلن على لافتات خارجية دون خجل أو خوف.

إن ظاهرة الدروس الخصوصية بالشكل الذي بدأت تنتشر به داخل مجتمعنا، هي ظاهرة لايمكن اختزالها إلا في "الاستغلال والسعي وراء الربح المادي"، وهي ظاهرة تحولت إلى موضة العصر، أصبحت تنخر جسد التعليم وتضرب مبدأ تكافؤ الفرص في الصميم. فرغم قدم انتشارها في الأوساط التعليمية، إلا أنها استفحلت أكثر بمظاهر حولتها إلى آفة خطيرة لا يمكن السكوت عنها، ووجب التصدي لها وتنظيمها في إطار قانوني وبشروط تربوية، تجعل من رجل التعليم حقا رجلا يحمل مشعل النور والمعرفة، بعيدا عن الحسابات المادية الضيقة والتي يواجهك بها ممتهنو الساعات الإضافية؛ فبدءا بإلزام الأستاذ لتلامذته بضرورة حضور تلك الدروس، ومرورا بتمييزهم من نقط جيدة خلال امتحانات المراقبة المستمرة، تاهيك عن اطلاعهم على مضامين مواضيع الفروض قبل إنجازها داخل القسم، كلها مظاهر سلبية وسهام مسمومة تنخر جسد المدرسة العمومية، هذا الجسد الوهن والمنهك أصلا بفعل المشاكل العويصة التي راكمتها، دون أن نغفل الإشارة إلى أنها تحولت – الظاهرة- إلى واجب بعد أن كانت حقا، وأصبحت امتيازا لذوي الجاه والمال على حساب الفئات الفقيرة والمعوزة من التلاميذ الذين لم ولن يتمكنوا من أداء مصاريف الساعات الإضافية. وقد قادنا بحثنا واستقصاء آراء من يزاولون هذه "المهام" إلى أن "سوق هذه السلعة" تعرف ارتفاعا في تكلفة بعض المواد خصوصا العلمية منها فيما يتعلق بالسلك الثانوي الإعدادي، فقد يصل المبلغ إلى 400 درهم للفيزياء و300درهم لمادة الرياضيات والعلوم الطبيعية، و250درهما إلى 300 درهما للغات الحية. أما فيما يخص السلك الإبتدائي فالثمن يتفاوت بين 20 درهما إلى 100 درهم شهريا.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض رجال التعليم الذين يقدمون المساعدة الضرورية والكافية بالمجان على صفحات الإنترنت، وذلك قصد مساعدة التلاميذ المتعثرين في بعض المواد كالرياضيات، الفيزياء والعلوم الطبيعية، وهي في الحقيقة مبادرة تستحق التنويه والتشجيع، وفرصة لمن يقضي وقته، من التلاميذ، في الدردشة وتصفح مواقع لا تجدي نفعا بل يضيع فيها مالا ووقتا ثمينين.

للوقوف عن كثب على تجليات الظاهرة، عمدنا إلى استطلاع آراء المواطنين، إيمانا منا بأن لكل واحد الحق في التعبير وبكل حرية عن موقفه ونظرته لظاهرة الساعات الإضافية، ولا يفوتنا أن نشير إلى أننا تلقينا صعوبات جمة في الحصول على تصريحات أو آراء من يقدمون تلك الدروس، ونظرا لحساسية الموقف فإننا سنعفيهم من الكلام ليتحدث عنهم الآخرون ما داموا قد آثروا الصمت ودفن الرأس في الرمال:

أحمد.م (طالب): " إن ظاهرة الدروس الخصوصية أصبحت منتشرة بشكل كبير داخل مجتمعنا، وقد انحرفت عن مسارها بشكل سلبي وخطير، وهي دروس خلقت لسد مواطن الضعف عند التلاميذ في بعض المواد وتقوية مجالات اهتماماتهم، إلا أنها تحولت إلى أمر يلزم بها الأستاذ تلامذته حتى يحصلوا على نقط جيدة في فروض المراقبة المستمرة، وقد دخلت في مشادات كلامية مع أحد الأساتذة حين اكتشفت أن زميلا لي قد أحضر فرضا معدا سلفا إلى القسم دون أن يكلف نفسه عناء الإجابة و التحليل...وهذا أمر خطير، دون أن ننسى أن ثمن مادة واحدة يصل إلى 300 درهم شهريا، ولكم أن تتصوروا تلميذا يتلقى الدروس الخصوصية في 4 مواد فإن المبلغ يصل إلى ألف درهم شهريا، وهذا راتب شهري لن يقوى على أدائه رب أسرة فقيرة، أليس هذا تمييزا عنصريا وتكريسا للطبقية..؟"

عماد.أ (أستاذ ت.إ): "في نظري ظاهرة الدروس الخصوصية إيجابية ما إن التزمت بهدفها باعتابرها موازية تعتمد على منهجية خاصة سعيا لسد الثغرات من جهة وتطوير مكتسبات المتعلم من جهة أخرى، الشيء الذي لايمكن إنجازه في القسم لضيق الوقت. أما إن كان الهدف منها تجاريا محضا، فهي ظاهرة يجب التصدي لها ومحاربتها، فالتلاميذ يكونون مجبرين أحيانا على الانخراط فيها تجنبا "لانتقام" بعض الأساتذة أو خوفا من ضياع فرصة معرفة مضمون بعض الفروض مسبقا..إذ يعتقد بعض التلاميذ أن ما ينجز خلال تلك الدروس هو بالضبط أو يشبه إلى حد كبير ما ستتضمنه فروض تلك المادة، بالإضافة إلى أن بعض التلاميذ يجبرون أولياءهم على دفع تكاليف هذه الدروس ليلتحقوا بأصدقائهم أو التقرب من الجنس الآخر ليواصلوا الدردشة وركن التعارف فيما بينهم، لذلك تكون نتيجة هذه الدروس غير التي يرجوها الآباء وأولياء أمورهم، كما أن ثمن الدروس الخصوصية في تصاعد صاروخي بخصوص بعض المواد. ومنه فهو يبعد كل البعد عن ما هو متعارف عليه في شأن هذه الدروس".

كوثر.غ(تلميذة): "إنني اخترت تلقي الدروس الخصوصية نزولا عند رغبة صديقاتي، فالأستاذ يحلل لنا بعض التمارين ويقدم لنا بعض الفروض التي يطلب منا حفظها لنستظهرها أثناء إجراء فروض المراقبة المستمرة في القسم، ويلزمنا بعدم اطلاع التلاميذ الآخرين على ذلك، حتى يتمكنوا من الانخراط في تلك الدروس، لكنني غالبا ما أقدم يد المساعدة لصديقة عزيزة علي، أسرتها فقيرة ولا تستطيع أداء مبلغ 100 درهم في الشهر، في الحقيقة إنني أفهم بشكل أفضل من القسم، والأستاذ يعاملنا بشكل أفضل أثناء تلك الساعات الإضافية".

محمد.ب (خباز): "لم أكن أتصور يوما أن يصل ثمن الساعات الإضافية إلى ما وصلت إليه، فكثيرا ما كانت ابنتي تحثني على توفير المبلغ الكافي لمساعدتها، قمت بتلبية رغبتها لمدة شهرين ثم عدلت عن الفكرة لسبب بسيط، أنني لم أكن قادرا على ذلك خصوصا وأن الأمر أصبح يخلق لي بلبلة داخل البيت بحيث بدأ باقي إخوتها يرغبون في تلقي تلك الدروس، خصوصا أن أحد أبنائي صرح لي بأن أستاذة اللغة العربية بالابتدائي ترغمهم على ذلك، فالأطفال يخافون بشكل غريزي من أساتذتهم، ونظرا لوضعي الاجتماعي فإنني لن أستطيع أن ألبي طلب أبنائي أو رغبة أساتذتهم الذين يتقاضون أجورهم من الدولة!! يجب على المسؤولين أن يتصدوا لهذه الظاهرة بالشكل الذي صارت عليه الآن".

ع القادر.ج (حارس ليلي): "تحسنت ابنتي كثيرا بعدما بدأت تتلقى الساعات الإضافية مع إحدى جاراتي التي تعمل أستاذة بإحدى المدارس الابتدائية، فلحسن حظي أنها لا تلزمني بأداء أي مبلغ قار، بل تقبل بما أدفعه بمحض إرادتي دون أن يكلفني ذلك في شيء، فمبلغ 20 درهما في الشهر زهيد وثمن رمزي، فالمرء قد يخسر أكثر من ذلك بكثير في أمور لا تعود عليها بالنفع كالتدخين مثلا، لذا أفضل أن أساهم بما يكفي في مساعدة ابنتي على تحسين مستواها الدراسي".

كمال.ح، (أستاذ.ت.إع): "إذا أردت أن يكون موقفي صريحا، سأقول بأن من هو ضد الدروس الخصوصية فهو غير قادر على إلقائها لسبب من الأسباب، وأقصد هنا رجال التعليم طبعا، فالمبلغ الذي يؤديه التلميذ للأستاذ مقابل تلك الدروس، هي عن أتعابه وغالبا ما تكون غير كافية؛ فالظاهرة خلقتها الحاجة وفرضت نفسها بحكم المستوى المتدني للتعليم بالمدارس والمؤسسات التعليمية، طبعا هناك أمور لا يجب تجاوزها فيما يخص الظاهرة ويجب إيقافها، لكن بالمقابل هناك أمور أخرى أولى بالمحاربة والتصدي، مثل تفشي الزبونية والمحسوبية والتلاعب بمصالح رجال التعليم، وهنا أؤكد أن الحل الوحيد لهذه المعضلة هو تحسين الظروف المادية لرجال ونساء التعليم.."

إكرام.د، (أستاذة): "لقد تحولت الساعات الإضافية إلى "موضة"، فالكل يرسل أبناءه لتلقي دروس التقوية حتى وإن لم يكونوا في حاجة إليها، فالغريب في الأمر أن غالبية رجال التعليم يدفعون بأبنائهم إلى تلقي تلك الدروس، بدل أن يبذلوا مجهودات لمساعدتهم، يفضلون أن يقوم بتلك المهمة أستاذ آخر لاعتبار بسيط، أن المبلغ الذي سيدفعونه مبلغ سيقيهم "صداع الراس" و "أهل مكة أدرى بشعابها".

● **فريد الحمدوي**

تقديم كتاب (1)

جيوش تحرير المغرب العربي: هكذا كانت القصة في البداية

تأليف: محمد حمادي العزيز

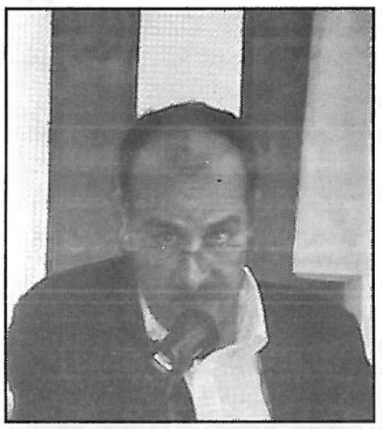

إعداد: جمال أمزيان

كلمة لا بد منها:

أعتقد في البداية أنه لابد من الإشارة إلى أن مداخلتي اليوم لا تتوخى القيام بقراءة نقدية للكتاب، لأن هذه المهارة تحتاج إلى الاطلاع على أغلب ما كتب حول الموضوع من أجل المقارنة وإبراز المفارقات والتناقضات، أو نقط الالتقاء بينها وبين هذا المؤلف: جيوش تحرير المغرب العربي: هكذا كانت القصة في البداية الذي بين أيدينا اليوم لصاحبه محمد حمادي العزيز.

ثانيا: إن هذه المداخلة تتغيى إطلاع الحضور الكريم على هذا الكتاب المنشور سنة 2004 ، والذي، حسب اعتقادي لم يتم تداوله في السوق. ذلك أن الهيئة التي أشرفت على طبعه، وهي المندوبية السامية للمقاومة وأعضاء جيش التحرير، جل ما تشرف على طبعه غير قابل للنشر والتوزيع في السوق. لذا فالنصوص التي سأعرضها أمامكم اليوم، أروم من ورائها طرح أرضية فقط، لمناقشة قضية كبيرة من قضايا تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، وهي إشكالية تأسيس جيش التحرير في بلدان المغرب العربي، أي المغرب والجزائر وتونس في الخارج، وبالضبط بالقاهرة. وهي العملية التي ساهم وشارك فيها صاحب هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم، وهو محمد حمادي العزيز. فمن هو؟ وما مضمون مذكراته هذه؟ وأية قيمة أضافها إلى ما كتب وصدر عن هذه المرحلة من تاريخ المغرب المعاصر التي كلما برز عنوان لمؤلف ما في السوق إلا وزادنا غموضا والتباسا؟

السبب الثالث هو محاولة ترسيخ ممارسة وسلوك يتماشى مع توصية خرجنا بها في لقاءات سابقة مع جمعية ذاكرة الريف والتي مفادها الاهتمام بما كتب عن الريف ووقائعه وأحداثه، قديمها وحديثها وحاضرها، وذلك بقراءتها وتقديم ملخصاتها على الأقل للجمهور، تعميما للفائدة أولا، وتشجيعا لأولئك الباحثين الذين بذلوا طاقتهم وجهدهم لجمع وتصفيف وترتيب وتحليل أفكار مؤلفاتهم، وهذا أقل ما يمكن المساهمة به في حق هؤلاء الذين نقدم لهم جزيل الشكر والامتنان.

المؤلف:

هو محمد حمادي العزيز. وحسب بعض الأشخاص، واعتبارا لأصوله الريفية، غدا يعرف " في المستندات الفرنسية باسم حمادي الريفي، وفي الكتابات المصرية بنفس الاسم" 2. كانت ولادته ذات يوم من أيام سنة 1929(ما زال على قيد الحياة ويبلغ من العمر 77 سنة حاليا) بتطوان التي تلقى فيها تعليمه الابتدائي والثانوي. في سن مبكرة انخرط في العمل السياسي. وعن ذلك يقول: " في اليوم التاسع من شهر أبريل 1947 (...) كعضو في جمعية الطالب المغربية، وهي إحدى مؤسسات حزب الإصلاح الوطني، سافرت إلى مدينة طنجة لاستقبال جلالة الملك محمد الخامس..." 3

ويضيف:

" في هذه الأثناء [1947]أسس الحزب فرقة الريف للكشافة المغربية، وكنت عضوا فيها. وكنت كذلك عضوا في النادي التجاري الذي يهتم بلعبة الشطرنج (...) تزامن تأسيس فرقة الكشافة مع نزول المجاهد الخطابي وعائلته في ميناء بورسعيد..." 4

التحق وعمره لم يكن يتجاوز 19 سنة بالقاهرة عبر جبل طارق وجزيرة مالطة، ثم بورسعيد. وبالقاهرة، " في العشر"5 الأوائل من شهر فبراير "1948، وطئت قدماه بيت الأمير المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، فيقول عن هذا اللقاء الأول بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي:

" بقيت أنا مع المجاهد، فسألني عن أهلي ونسبي ووعدني بدعمه. وقال بعد أيام تأتي لتقيم في غرفة مع طالب ريفي يدرس في كلية دار العلوم. كانت هذه مساعدة كبيرة أسداها إلي المجاهد الكبير، ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي. فقد كنت مثله أنتمي إلى قبيلة بني وياغل في إقليم الحسيمة." 6

في 17 من شهر أكتوبر سنة 1948 حل بالعراق في إطار البعثة التي أعدتها لجنة تحرير المغرب العربي لتكوين الضباط العسكريين تمشيا مع برنامجها المستقبلي، وهو العمل على تحرير أقطار شمال إفريقيا الثلاث من الاحتلال الفرنسي - الإسباني. وكان:

" أعضاء البعثة العسكرية المغاربية الأولى هم: 1- محمد إبراهيم القاضي، جزائري من باتنة (سلاح الهندسة)، -2 يوسف العبيدي، تونسي (سلاح المدرعات)، -3 الهادي عمر، تونسي (سلاح الإشارة)، -4 أحمد عبد السلام الريفي (حدو عبد السلام أقشيش)، سلاح المشاة، -5 عبد الحميد الوجدي، مغربي (سلاح المشاة)، -6 الهاشمي عبد السلام الطود، مغربي (سلاح المدرعات)، -7 محمد حمادي العزيز، مغربي (سلاح المدفعية)." 7عندما عاد إلى القاهرة في يوليوز من سنة 1951 وضع نفسه " رهن إشارة وتحت تصرف لجنة تحرير المغرب العربي لخدمة الأهداف والمبادئ التي على أساسها تأسست، ومن أجلها تكونت" 8، فقام بزيارة رئيس لجنة الدفاع في لجنة تحرير المغرب العربي، وهو الأمير امحمد عبد الكريم الخطابي حيث سأل هذا الأخير قائلا:" أين جيش التحرير؟" فقال له: " أنتم الذين تؤسسونه." 9

بين وصوله إلى القاهرة لأول مرة في

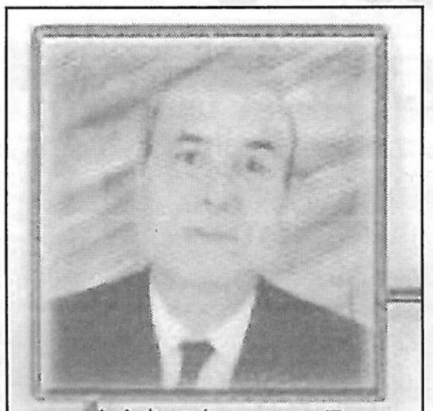

■ محمد حمادي العزيز

شهر فبراير سنة 1948، وبين مغادرته لها لآخر مرة في شهر أكتوبر 1954 في اتجاه ليبيا ومنها إلى الجزائر للقيام بالمهمة التي كلف بها من لدن لجنة تحرير المغرب العربي، وهي المشاركة في تنظيم الثورة الجزائرية والتنسيق مع المقاومة بالمغرب ، تكون مدة إقامته بها، أي القاهرة، أربعة وثلاثون شهرا، يقول عنها:

" في هذه المدة (...) شاركت في إعداد الثورة التحريرية الموحدة في بلاد المغرب العربي تحت مسؤولية لجنة تحرير المغرب العربي.

هكذا كانت إقامتي القصيرة في القاهرة مفيدة ونافعة، وذات مردود إيجابي جيد للنضال القومي لتحرير المغرب العربي." 10

وكانت وجهته الجزائر حيث كلفه بنبلة بمهمة " القائد العام لجيش التحرير الجزائري le contrôleur général de] L'A.L.N بالإضافة إلى تأمين تعاونه مع جيش التحرير المغربي الذي ما زال لم يتأسس ميدانيا في المغرب." 11

بهذه المهمة الجديدة توقف عمله " في تنظيم الحركة التحررية الموحدة، في القيادة المشتركة الخارجية لجيوش تحرير المغرب العربي"، غير أن انخراطه في الثورة ستقوده إلى الأسر يوم 26 فبراير 1954ولن يقدم أمام المحكمة العسكرية للقوات المسلحة الفرنسية بالجزائر إلا في 31 يناير 1957. وبين هذين التاريخين (أربع سنوات)، تعرض لشتى أنواع التعذيب، بل ومحاولة تسميمه 12.

كان قرار المحكمة هو الإعدام الذي تم تغييره إلى السجن المؤبد، ثم نقل إلى سجن "الحراش ... ثم سجن لامبيز في الأوراس " 13 . وبعد ذلك سجون فرنسا بمدن كان وروان وفونتين بلو fontaine bleue . وبعد الاتصال بسفير المغرب بباريس السيد محمد الشرقاوي، أطلق سراحه لينزل بالدار البيضاء في شهر يونيه سنة 1962 14 حيث سيفضل العيش كمواطن مدني والتفرغ لمعالجة أوضاعه الصحية التي تأثرت بشكل كبير من جراء التعذيب. وفي تطوان سيعين نائبا إقليميا للمندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير حتى أحيل على التقاعد.

الكتاب:

يقول عنه المؤلف:

" توصلت بدعوة كريمة من السيد المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير والسيد مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي في شأن حضور ندوة مغاربية حول موضوع: " وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير" (...) فكرت مليا في مضمونها .. خامرني التفكير بادئ بدء أن أشارك في هذه الندوة بمقال صغير، من بضع صفحات، لكني رأيت أنه لا يكفي كمرجعية يعتمد عليها في البحث العلمي، واستقر تفكيري على كتابة كتيب أذكر فيه مساهمتي في السياسة التحريرية المغاربية، وفي تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي من موقع إقامتي في القاهرة..في الخارج.. وأبى هذا الكتيب إلا أن ينمو في كل مرة حتى صار كتابا، ضمنته مساهمتي الشخصية كعضو في لجنة الضباط المغاربيين في لجنة الدفاع في لجنة تحرير المغرب العربي..." 15

يقول عنه الدكتور مصطفى الكثيري، المندوب السامي لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، في تقديمه لهذا **الكتاب:**

" هذا المؤلف القيم والمتميز (...) يقدم (...) إضاءة في ملف جد معقد، بمقاربة استكشافية تدمج معطيات وعناصر تحليل تواصلت خيوطها وتشابكت حلقاتها يرويها أحد المقاومين الغيورين الذين قيضهم الله في وقت مبكر، وفي الأربعينات من القرن الماضي، للاضطلاع بأدوارهم النضالية المحتومة (...) ويأتي

هذا الكتاب الجامع ليعكس تفاصيل هذه المسيرة الكفاحية النضالية ونسيج خيوطها وفك ألغازها ورموزها متلمسا من خلالها عددا من المشكلات والأزمات التي كان يعاني منها واقع الأقطار العربية محاولا أن يبحث ملابساتها وآثارها على المجتمعات العربية وأسبابها وجذورها التاريخية." 16

ويضيف:

" سوف يكون هذا الإصدار الهام في محتوياته العلمية والمعرفية، وفي أصالته كاجتهاد وعمل يسائل التراكم الحدثي والروائي والتراث التاريخي بكيفية شمولية (...)

إنه بحق دليل للحركات التحريرية المغاربية في شموليتها وكليتها، يعطي رؤية واضحة وكاشفة عن أهم مشغولياتها وهواجسها وموضوعاتها، بحيث يستطيع القارئ أن يطل بشكل مكثف ومركز عليها ليأخذ فكرة عنها فاتحة لرؤيا جديدة في سجل تاريخ حركات التحرير المغاربية..." 17

ينقسم هذا الكتاب، مذكرات المناضل محمد حمادي العزيز إلى أربعة فصول، مع ملحق في آخره وفهرسة للمحتويات على امتداد 231صفحة

الفصل الأول
المرحلة الأولى من: هكذا كانت القصة من البداية
مأمورية سياسية وطنية ذات مهمتين
من أكتوبر 1951 إلى أكتوبر 1952

يدعونا الأستاذ محمد حمادي العزيز إلى مرافقته في رحلته الأولى من المغرب، وهو في مقتبل عمره إذ أن سنه لم يكن يتجاوز 19، إلى قاهرة المعز، ثم التقاؤه بالأمير عبد الكريم الخطابي وانتقاله إلى بغداد ضمن أول بعثة أرسلها الأمير للتكوين في كليتها الحربية، والتخرج منها برتبة ضابط في سلاح المدفعية.

ويسرد لنا في هذا الفصل الحيثيات والظروف التي كلف بها من لدن لجنة تحرير المغرب العربي، على يد الأمير امحمد الخطابي، نائب رئيس اللجنة ورئيس لجنة الدفاع فيها، بمهمة سرية في أقطار المغرب العربي للقيام بدراسة وافية عن إمكانية إعداد جيش مغاربي ومدى إمكانية ومساهمة مختلف التيارات السياسية فيها. وفي هذا الإطار يسرد علينا رحلته عبر هذا المجال والتي سنعود إليها فيما بعد، برفقة صديقه وزميله في النضال والكفاح، العقيد الهاشمي الطود، خريج الكلية الحربية ببغداد هو أيضا، كما ورد سلفا. وهي المأمورية التي دامت سنة كاملة والتي لم تكن تخلُ من خطورة، وهذا ما كان يفرض عليها اتخاذ الاحتياطات اللازمة. فيقول مثلا، وهما في الرباط صيف (غشت) 1952:

" نزلنا في أوتيل في المدينة القديمة بدون تقديم وثائقنا الشخصية.

ذات يوم، ونحن أمام " شركة الستيام "، رأى الهاشمي الطود أحد رجال الأمن ينظر إلينا نظرات مريبة، فجذبني من يدي، وقال لي:

اهرب، ادخل في زنقة السويقة، واذهب إلى سلا، وسأتبعك. إذا افترقنا نتقابل في الجامع الكبير.

كان هروبنا سيرا عاديا..." 18

كما كان عليهما أن يقطعا المسافات الطوال على أرجلهما، أو متخفين، حتى يتجنبا عيون الجواسيس والعملاء ويتعرضا بالتالي للاعتقال.

الفصل الثاني
المرحلة الثانية من: هكذا كانت القصة من البداية
السياسة الدفاعية، إستراتيجية حرب التحرير
من منتصف أكتوبر 1952 إلى 31 دسمبر 1953

يعالج في هذا الفصل " السياسة الدفاعية وإستراتيجية حرب التحرير وما تخللها من تحركات واتصالات مع قادة وزعماء سياسيين وضباط مغاربيين والقيام بتداريب عسكرية والوقوف مع المقاومة السرية المغربية."

يستهل هذا الفصل بالإشارة إلى الأحزاب المغاربية التي شكلت لجنة تحرير المغرب العربي ووقعت على ميثاقها، وهي: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم، الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، حزب الشعب الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح الوطني، حزب الشورى والاستقلال، ثم حزب الاستقلال. غير أنه يشير إلى أن مقر مكتب المغرب العربي كان مكونا من ثلاثة مكاتب، وهي: المكتب التونسي الذي يسيره ممثل الحزب الدستوري التونسي الجديد، والمكتب الجزائري الذي يضم ممثلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لبلدان المغرب العربي، ثم المكتب المغربي وفيه ممثل حزب الاستقلال. ومعنى هذا، كما يقول:

" أن الأحزاب الكبرى هي التي استأثرت بإدارة السياسيات الوطنية لبلدان المغرب العربي.

هذا يدل أيضا على أن هذه الأحزاب الكبيرة قد أبعدت غيرها من الأحزاب التي دونها في الكبر، الأمر الذي يعني أنه يوجد خلاف سياسي بينها." 19.

يتضمن هذا الفصل الظروف التي التقى فيها، هو والهاشمي الطود، بأعضاء من مجلس قيادة ثورة الضباط الأحرار بمصر، ومنهم اللواء عبد الحكيم عامر والرائد كمال الدين حسين الذي قال لهما: " إن الحكومة المصرية مستعدة لمعاونتكم بكل ما تحتاجون إليه في نضالكم سياسيا وعسكريا وإعلاميا وثقافيا وماليا.

في الوقت الحاضر نقدم لكم شحنة سلاح من مخازن الجيش المصري، سلاح جديد، بكميات كبيرة." 20

غير أن رئيس لجنة الدفاع في لجنة تحرير المغرب العربي، أجابهم، بعد استشارته، بما يلي:

" ليس لنا ما نفعله الآن بالسلاح.

وسأخبر شقيقي رئيس لجنة تحرير المغرب العربي بهذا العرض.

كان رأي رئيس اللجنة هو نفسه رأي شقيقه رئيس لجنة الدفاع.

وبرر رأيه بأن قبول السلاح المصري في هذا الوقت بالذات سيؤزم موقف جلالة السلطان في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية على الاستقلال الذاتي، وكذلك موقف الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد في مفاوضاته مع بيير ماندس فرانس على الاستقلال الذاتي أيضا.

فقبل وصول السلاح إلى بلاد المغرب العربي تكون فرنسا قد علمت به.

وحينئذ تحدث الأزمة التي لا نريدها أن تحدث." 21

كما يتضمن الاجتماعات التي عقدها الضباط المغاربيون لدراسة تطورات الأحداث في المغرب العربي ووضع مشروع عمل لمسايرتها ومواجهتها ، وإعداد دراسة وافية لجيش التحرير ومشروع العمل العسكري لتأطيره، وكذا توزيع المسؤوليات فيما بينهم بتكليف من رئيس لجنة الدفاع، فجاءت على الشكل التالي:

" الرئيس، عز الدين عزوز ،22 تونسي، خريج الكلية العسكرية السورية.

نائب الرئيس: محمد حمادي العزيز، مغربي، خريج الكلية العسكرية العراقية.23

المقرر: محمد إبراهيم القاضي، جزائري، خريج الكلية العسكرية العراقية.

الاتصال: الهاشمي الطود، مغربي، خريج الكلية العسكرية العراقية."

ومن جانب آخر، ناقش المؤلف في هذا الفصل قانونية ومشروعية تأسيس جيش التحرير، وذلك وفق المواثيق الدولية، وكيفية التعامل مع الأسرى واعتبارهم أسرى حرب وليسوا متمردين وعصاة. وكذا بداية التدريب العسكري للمغاربيين في مصر فيقول:

" جاءت مع بداية سنة 1953 فكرة إدامة الاتصال بمجلس قيادة الثورة بالتقدم إليه بطلب إمكان تفضل الحكومة المصرية بقبول تدريب جماعات من المغاربيين تدريبا عسكريا.24

فقد أخذ التدريب العسكري الذي يقدم في رحاب المؤسسات العمومية، وخاصة رحاب الأزهر الشريف، يمارس تأثيرا معنويا واضحا على طلابنا الذين ينتظرون بداية السنة الدراسية القادمة حتى يتمكنوا من الالتحاق بمؤسسات التعليم التي يرغبون متابعة دراساتهم فيها.

ووصلت الفكرة إلى رئيس لجنة تحرير المغرب العربي فأذن رئيس لجنة الدفاع لنا بالاتصال بمجلس قيادة الثورة في شأن إمكان تدريب حوالي أربعين مغاربيا تدريبا عسكريا."

ويضيف:

" في الطابق السفلي في العمارة التي يسكنها الصاغ (الرائد) أركان حرب حلمي السعيد يوجد مصلى.

بعد صلاة المغرب صحبنا رئيس لجنة الدفاع إلى المصلى للالتقاء بالصاغ، صلى تحية المسجد ركعتين.

بعدهما التقى بالصاغ ودار بينهما حديث طويل عن حرب التحرير الأولى في الريف، وعن الحياة في مصر، وعن آمال بلاد المغرب في استرداد السيادة والاستقلال والحرية بفضل معاونة البلاد العربية.

كنا قد جمعنا المتدربين المغاربيين قرب العمارة، فركبوا في سيارات عسكرية نقلتهم إلى ثكنة الكتيبة الثالثة عشرة الواقعة على بعد بضع كيلومترات من حدائق القبة، حيث يسكن رئيس لجنة تحرير المغرب العربي.

أمر الصاغ أركان حرب سائقي السيارات بالتحرك، وودعه رئيس لجنة الدفاع، وودعناه نحن الاثنين الهاشمي وأنا(...) كان مشهد الوداع مؤثرا، يدعو إلى التأمل العميق.

فهذا أول فصيل مغاربي يتدرب عسكريا في القاهرة.

إنه ثلث سرية.

لكنه في حرب العصابات قد يكون " مشتلا " لتأطير عدة فصائل، وعد سرايا، بل وعدة أفواج (كتائب) بعد إعطائهم دروسا خاصة في الوقت الملائم.

(...)

كان الهاشمي، المسؤول عن التدريب...

(...)

كان الهاشمي هو الذي يتصل بالمتدربين، ويعد اللوائح بأسمائهم، ويطلعني عليها، كان يعرفهم جيدا بذواتهم وأسمائهم إن لم تكن أسماء مستعارة.

أما أنا فكنت أقرأ أسماءهم في اللوائح قراءة عابرة وسرعان ما أنساها.

وعندما كانت تتاح لي فرصة التعرف على بعضهم كنت أحرص أن أعرف أجسامهم فقط، أما أسماءهم فلم أكن أرغب في معرفتها.

فقد كنت، مراعاة لمقتضيات الكتمان، أحترم قدسية الإسم، قدسية كل الأسماء!

كانت علاقتنا مع المتدربين المغاربيين قائمة على القاعدتين الآتيتين:

القاعدة الأولى: أننا نتدخل لدى السلطات العسكرية المصرية لكي تدربهم عسكريا.

القاعدة الثانية: أننا ليس لنا أي مشروع لعمل عسكري.

لهذا لا ينبغي أن يلومونا بعد انتهاء مدة انتهاء تدريبهم العسكري." 25

يتبع...

هوامش:

1 قدمت هذه المداخلة في نشاط سابق لجمعية ذاكرة الريف

2 د. زكي مبارك، محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، منشورات ومطبعة فيديبرانت، الطبعة الأولى 2003، ص.235.

3 محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية، نشر المندوبية السامية لقدماء وأعضاء جيش التحرير، 2004، ص.15

4 نفسه، ص. 16

5 نفسه، ص. 17

6 نفسه، ص. 19

7 نفسه، ص. 21

8 د. زكي مبارك، م. س. ص. 236

9 محمد حمادي العزيز، م. س. ص. 22

10 نفسه، ص. 180

11 نفسه، ص. 183

12 نفسه، ص. 216

13 نفس المصدر والصفحة.

14 نفسه، ص. 217

15 نفسه، ص. 215

16 من مقدمة الكتاب، ص. 3

17 من مقدمة الكتاب، ص. 6

18 محمد حمادي العزيز، م. س. ص. 50

19 نفسه، ص. ص.77-78

20 نفسه، ص. 84

21 نفسه، ص. 84

22 ضابط تونسي، خريج الكلية العسكرية السورية، وكان يحمل أسما مستعارا هو " أمين الطرابلس "، وشغل ممثل لجنة تحرير المغرب العربي في مدينة طرابلس. نفسه، ص. 35

23 نفسه، ص. 86

24 نفسه، ص. 92

25 نفسه، ص. ص. 39-95

عيد الأضحى الأمس بالريف الشرقي

طقـــوس، عـــادات وفـــرجـة

-قبيلة أيث بويحيي نموذجا -

يحتفل المسلمون عامة في العاشر من ذي الحجة من كل سنة هجرية، بعيد الأضحى أو بالعيد الكبير كما يسمونه المغاربة، أو أرعيذ أمقران كما يسميه أهالي الريف، وهذا العيد متميز ومرتبط بتقديم أضحية وهنا من اللازم التذكير بقصة إبراهيم عليه السلام وإقدامه على التضحية بابنه إسماعيل عليه السلام، والفداء الذي افتداه الله سبحانه وتعالى، والمتمثل في الكبش(1)، و في هذا يقول الله سبحانه و تعالى في سورة الصافات-101-107 :" فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تومر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما اسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين و فديناه بذبح عظيم"- انتهى قول الله تعالى- و مع هذا التصوير القرآني لحكاية إبراهيم مع ابنه إسماعيل، ولدت فكرة التضحية، وعندئذ فقط ....وفي اللحظة التي كان السكين يتهيأ لإمضاء أمره...نادى الله إبراهيم...انتهى اختياره، وفدى الله إسماعيل بذبح عظيم وصار اليوم عيدا لقوم لم يولد وأبعد، هم المسلمون، صارت هذه اللحظات عند المسلمين....عيدا يذكرهم بمعنى الإسلام الحقيقي الذي كان عليه إبراهيم وإسماعيل، (2) و اعتبار عيد الأضحى مناسبة دينية هو الذي منحه بعدها الروحي، فتعتبر بعض النصوص الدينية أن الأضحية هي رمز تضحية إبراهيم الخليل بابنه إسماعيل، و من ثمة الارتباط المعنوي بسلالة الأنبياء، فكل طقس هو دلالة على نوع من الخضوع والطاعة، فالعيد هو نوع من الطقس اي عبارة عن نوع من التعبد ولهذا ارتبطت الأضحية بالأجر الأخروي.

حسين بوجدادي×

و هي نوع من القربان الذي يهدف الى التقرب الى الله، وعادة تقديم القربان والأضاحي ضاربة جذورها في أعماق تاريخ البشرية، إذ ارتبطت في الأول بمعتقدات وثنية وفيما بعده بالمعتقدات السماوية، وبالخصوص الذبائح ومن بينها الكبش الذي أله عند بعض الشعوب وقدس عند شعوب أخرى، واعتبر أضحية شعائرية في كل مناطق العالم قديما بل وحديثا،(3) لأن إنبات الأرض واستنزال المطر واستمرار فصل الخصب و عودته مرهون بإراقة الدماء وتقديم الأضاحي، ومادام مجال حديثنا سيكون عن عيد الأضحى طقوسا وعادات وفرجة احتفالية بالريف الشرقي وبالخصوص لدى قبيلة آيث بويحيي، فإننا لا بد لنا أن نستحضر الحمولة الروحية والاجتماعية والانتربولوجية التي يكتسيها هذا العيد، وهذا لن يتأتى إلا بالاقتراب من تلك الطقوس والتقاليد و العادات المتباينة تبعا لتعدد و ثراء المرجعية الثقافية لكل مكونات قبائل الريف الشرقي، والتي تصب كلها في عمق الثقافي المتجذر والأصيل لمكون من مكونات ثقافة الشعب المغربي، وحيث إن الطقوس والعادات والتقاليد والعادات المصاحبة للاحتفال بمناسبة عيد الأضحى التي تشهدها مختلف فضاءات و مجالات قبائل الريف الشرقي، تلتقي في بعض الطقوس وتتباعد في أخرى، والمتميزة بتعددها وتنوعها وتلاوينها المختلفة، فإنه من الصعب على الباحث أن يلم بها كلها، ولهذا تجدنا نحصر محاولتنا هذه بالحديث عن عيد الأضحى لدى قبيلة ايث بويحيو حيث أنها تزخر في عيد الأضحى بالعديد من التقاليد والطقوس والسلوكيات وأشكال الفرجة المرتبطة بالمناسبة، بدءا بأول لحظة انتقاء أضحية العيد إلى حين ذبحها وتقطيعها واستهلاكها و التعامل مع مخلفاتها من لحم و أطراف و عظام و دماء، إلى لحظة الاحتفال والفرجة والترويح عن النفس. وللوقوف على هذه الطقوس والعادات قمنا برصدها من خلال الاستعانة ببعض الكتابات التي عالجت الموضوع رغم قلتها و ندرتها، واعتمدنا أساسا على الروايات الشفوية مع تطعيمها بالصور والتمثلات التي تختزنها ذاكرة الطفولة، وهكذا سنعالج ذلك في المباحث التالية: المبحث الأول: الاستعدادات لاستقبال عيد الأضحى، المبحث الثاني: طقوس ذبح الأضحية، المبحث الثالث: طقوس و عادات التعامل مع الأضحية وأعضائها، المبحث الرابع: شكل الفرجة المرتبط بعيد الأضحى وفي الختام سنتطرق لأحداث تاريخية وطبيعية وشمت الذاكرة الجماعية للقبيلة و التي تزامنت مع حلول أيام عيد الأضحى في السنوات الخوالي.

المبحث الأول : الاستعدادات لاستقبال عيد الأضحى

يبدأ التهييء و الاستعداد لاستقبال عيد الأضحى، مباشرة بعد دخول شهر ذي الحجة من كل سنة هجرية، وبعودة إلى الماضي القريب، فإن الاستعداد لهذه المناسبة بقبيلة آيث بويحيي كان يميزه الحركة غير العادية والنشاط الزائد لربات الأسر اللائي كن يبذلن جهودا جبارة للاعتناء بالخيمة ولوازمها عبر تنظيفها وغسلها وهذا كان أثناء فترة الترحال، أما بعد مرحلة الاستقرار ومعرفة العمران والبناء القار وبالخصوص أثناء فترة الجماية الاسبانية وبعدها، فإن نفس النشاط ونفس الحركة كانت تتميز به النساء البويحياويات، والتي تتجلى في تنظيف مرافق المنزل وتبييض واجهته وغرفه وفنائه وتبليط أرضيته بروث البهائم الممزوج بالطين والتبن، وغسل مؤن وأدوات الطبخ والأفرشة التي كانت تؤخذ غالبا إلى الأنهار الجارية لتنظيفها وعرضها على جوانب ضفافها لتجفيفها (واد تياوت نموذجا ببلدة العروي) وبعد هذه الأشغال الشاقة يتفرغن لتنقية الحبوب (الشعير و القمح..) من الشوائب العالقة بها وكذا غسلها وتعريضها لأشعة الشمس حتى تتخلص وتزول منها الرطوبة المتبقية بها، وتحضيرها في أكياس لطحنها داخل المنزل بالمطحنة التقليدية المعروفة محليا ب : "تسيرات أوفوس" (4)أو نقلها من طرف رب الأسرة إلى المطحنة العصرية إن وجدت بالقرية، وكل ذلك للحصول على طحين جيد لإعداد رغائف الخبز وأطباق الكسكس التي تتطلبها مناسبة عيد الأضحى(5)، ومما لا زال عالقا وساكنا في ثنايا ذاكرتنا الطفولية والذي له علاقة وطيدة بهذه الاستعدادات والأنشطة المرافقة لها هو أصوات كانت تحدثها دقات المهراز التي تشنف آذان المارة والجيران، والناتجة عن دق/طحن التوابل داخل المهراز بطريقة تقليدية تجيدها ربات البيوت، وعملية الطحن هذه تسبقها مراحل عديدة من بينها تنقية التوابل من الشوائب وعرضها لأشعة الشمس _ خاصةفي أوقات الظهيرة- حتى تزول منها آثار الرطوبة، ويحرصن كل الحرص على إتقان هذه العمليات/المراحل للحصول على توابل ذات جودة عالية ونكهة خاصة تليق بمناسبة العيد ووجباته العديدة والمتنوعة، ودائما في إطار الاستعدادات، كان هناك من العائلات/الأسر من يستعد لهذه المناسبة بشهور قبل حلولها، وبالخصوص من كانت منها تتعاطى لتربية الماشية، والتي تشكل غالبية الأسر المنتمية لقبيلة آيث بويحيي، بحكم نمط الإنتاج السائد لديها وهو تربية الماشية بالدرجة الأولى وزارعة الحبوب بدرجة ثانية. إذ أنها كانت تعمد إلى انتقاء حمل من وسط القطيع الذي تملكه وتعلمه بعلامة بارزة و مميزة، لكي يكون الأضحية الخاصة بعيد الأضحى المقبل. وعند اقتراب المناسبة نجدها تقوم بعزله على القطيع ويكون محل عناية خاصة سواء من حيث إغداق العلف أو الاهتمام به من حيث النظافة.

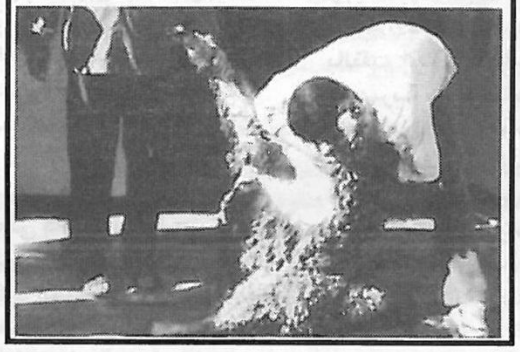

وأما أرباب الأسر فيقومون بتحضير اللوازم الخاصة بهذه المناسبة الدينية الغالية، إذ يبدأون باقتناء الأضحية- إذا لم يكونوا متعاطين لتربية الماشية/كسابة- قبل حلول العيد بأيام عديدة تفاديا منهم للوقوع في شرك الشناقة/المتاجرين والوسطاء في بيع أكباش العيد، الذين يعمدون إلى المضاربة في أسعار الأضاحي عبر احتكارهم وتحكمهم في سوق العرض، وهكذا نجد أرباب الأسر يقومون بزيارة الأسواق الأسبوعية المنتشرة عبر أرجاء قبيلة آيث بويحيي _ وغالبا ما تكون هذه الزيارات زيارات استطلاعية للتعرف على أثمان الأضحية، إذ غالبا ما يقومون باقتناء أضاحيهم من الأسواق التي توجد داخل نفوذ مراكز سكناهم، وعادة ما يقومون بزيارة رحبة البهائم الملحقة بالسوق، صحبة أحد أبنائهم الكبار، محاولة منهم لإشراكهم في هذه العملية لنقل الخبرات المكتسبة لديهم لأعقابهم. ويتوجهون مباشرة إلى الأكباش التي يقع اختيارهم عليها، حيث يبدأون في تفحصها بوضع اليد على الظهر لتحسس منطقة فقرات العمود الفقري للبهيمة، للوقوف على حالة عظامها إن كانت بارزة وفي متناول أصابع اليد بسهولة، فإن ذلك يعني أن البهيمة هزيلة و إذا لم يتمكن من ملامستها، فإنها سمينة ومشحمة و هي الغاية المطلوبة، وبعد ذلك يقوم بمسك ذيلها ورفعها من مؤخرتها للتأكد من وزنها ودرجة سمنتها، خاصة و أن أرباب الأسر المنتمين لقبيلة آيث بويحيي، لهم خبرة ودراية وباع طويل في انتقاء البهائم/الأضاحي السمينة من الهزيلة بحكم تعاطيهم لتربية الماشية كما سبق لنا أن أسلفنا القول. وبعد _لك يقوم بفتح فم البهيمة للتأكد من سنها، عبر تفحصه لأسنانها، لمعرفة إن كانت لا زالت لبنية/حليبية أم أنها خروف _ا بكري / ولد العام أو _ا ثني_/و عامين أو يرز/رباعي أو يجمع/سداسي. وحينما يتأكد من كل هذه المواصفات المطلوبة توفرها في أضحية العيد لدى أهالي قبيلة آيت بويحيي، يبتعد قليلا عن الكبش/البهيمة المنتقاة بعد عزلها عن باقي القطيع من لدن بائعها، ويتأملها جيدا من حيث وقفتها وهل تقوم باجترار ما تناولته من علف أو لا. وكل هذا الرصد والتأملات في الكبش /البهيمة تمكنه من معرفة مدى سلامتها و خلوها من الأمراض والهزال، وبالتالي فهي مقبولة لتكون أضحية العيد، لأن قبول الأضحية حسب المعتقد الديني رهين بمدى سلامة ومعافاة الأضحية من الأمراض والهزال والعيوب، وبعد كل هذه التحريات تبدأ مرحلة المساومات حول ثمن الكبش/البهيمة المختارة والذي يعرضه الكساب /البائع فإن قبل المشتري الثمن رفع يده اليمنى في السماء ووضعها في يد الكساب/البائع و هناك من يلجأ إلى أعراف أخرى معروفة و" ذات سيادة" داخل رحبة البهائم بأسواق قبيلة بني بويحيي، والتي تنظم وتقنن ثنائية الطلب والعرض، ومن بينها حمل كمشة من تراب أرضية الرحبة ووضعها على ظهر الكبش موضوع المساومة من لدن المشتري بعد أن يكون قد استفسر البائع/الكساب عن ثمن البهيمة، وهذا التصرف يعني أنه قبل بالثمن المقترح، كما أن هناك من يقوم بجز قليل من صوف ظهر الكبش بالمقص الذي يحمله دائما أثناء زياراته للأسواق، وهذه عادة غالبا ما يلجأ إليها التجار /الشناقة و يؤول ذلك السلوك _أي جز الصوف- على أنه قبول للثمن الذي طلبه الكساب/البائع مقابل الموافقة على بيعه للكبش المعروض بالرحبة، وكل تلك الأعراف التي سردناها أعلاه، تعني أن الصفقة قد تمت EULCNOC EHMARC وبعد شراء الكبش يقوم رب الأسرة بإحضاره إلى منزله، حيث يستقبل أحيانا بالزغاريد التي تطلقها سيدة البيت، وبحفاوة كبيرة، وبحماس منقطع النظير يستقبله الأطفال، إذ أن الكل يسرع إلى تقديم خدماته، فالأم نظفت مسبقا المكان الذي سيأوي الكبش طيلة الأيام التي سيقضيها بها إلى أن يحل يوم العيد، والصغار يسرعون إلى إحضار العلف ومداعبة الكبش بحذر شديد اتقاء منهم لنطحاته المباغتة والمفاجئة، ويكون الكبش محط عناية خاصة من لدن ربة البيت، إذ تسهر على تنظيف مكان إيوائه يوميا عبر تجميع روثه ومخلفاته وإخراج التبن المستعمل وطرح كل ذلك أو إلقائه في مطرح تجميع النفايات العضوية المعروفة محليا ب: ثازوباشت. و إحضار العلف وغالبا ما يتكون من الشعير وتفله و التبن و الماء...و إعطائه للكبش في أوقات محددة مسبقا، كما تقوم بتفريش أرضية مكان إيواء الكبش كل صباح بالتبن المجفف بعد أن تكون قد أخرجت التبن المبلل بروث و بول البهيمة. وكل ذلك للحفاظ على صحة الكبش وسلامته وللحرص أن لا تتلوث فروته بالقاذورات و مخلفاته ولتحافظ على بياضها، لأنها ستتحول بعد مرور أيام العيد إلى تذكار و تحفة تؤثث فضاءات المنزل وتدخل ضمن الأفرشة التي تتوفر عليها ربة البيت، وفي الليلة ما قبل العيد يقطع عليه العلف والماء كعملية تهييئية لنحره يوم العيد. وبعد اقتناء رب الأسرة لأضحية العيد، يدخل في دوامة أخرى من الاستعدادات والمتمثلة في اقتناء الملابس الجديدة لأطفاله، إذ يقوم باصطحابهم إلى السوق ليختار لهم الألبسة المناسبة الجديدة من أقمصة وسراويل والأحذية الخاصة بكلا الجنسين...مراعيا في ذلك طاقته الشرائية وإرضاء أطفاله محاولا التوفيق بين رغبات الأطفال و إمكانياته المادية. وليلة

←

تتمة

العيد نجد الأطفال منشغلين بتحضير ملابسهم الجديدة، عبر الإلحاح على أمهاتهم ليقمن بعملية تثبيت بعض أزرار السراويل التي غالبا ما تكون غير محكمة الخياطة أو غيرها من الرتوشات التي كانت تستلزمها عادة الألبسة الجديدة، كالزيادة في مقياس السراويل أو إحداث فتح في المكان الذي تلج فيه الأزرار .(7) و بعد الانتهاء من هذه العملية المضنية والتي تتطلب الكثير من الصبر و التركيز، تقوم الأمهات بتحضير طبق الحناء/ثزوظان رحني، حيث تتجمل بالحناء الصبايا والصبيان أيضا، فتعتقد النساء أنه بوضعهن الحناء على اليدين والرجلين سوف يرفرف الخير عليهن طيلة السنة، خصوصا وأنهن يعتقدن أن الحناء رمز الخير والحنان وحتى يعشن سنة كلها خير و عطاء و رزق، ومما كانت تنفرد به قبيلة آيث بويحيي، فيما يخص طقوس تحضير وضع الحناء ليلة العيد ، هو أن الحناء التي تحضرها النساء البويحياويات ليتزين به هن وأطفالهن يزين به أيضا كبش العيد، وتوضع الحناء انطلاقا من رأس الكبش وبالضبط بنقطة توجد بين القرنين وعلى امتداد طول الظهر إلى غاية ذيله. (8)و بعد التفرغ من هذه الاستعدادات المتعلقة بتنظيف الخيمة أو المنزل وغسل أمتعته وتنظيف أركانه وفضاءاته، واقتناء أضحية العيد وألبسة الأطفال تبدأ طقوس أخرى وعادات من بينها ظهور مهن وحرف لا تظهر إلا مرة واحدة في السنة،والتي تؤثث مختلف فضاءات الأسواق وهي خاصة بموسم الذبح هذا، ومن بينها مهنة شحذ السكاكين والسواطير، إذ يعمد كل أرباب الأسر إلى إحضار عدة الذبح إلى حرفيين يمتهنون هذه الحرفة الموسمية، ويطلبون منهم إتقان عملية الشحذ لأن السكاكين الحادة تدخل في سنن الذبح حسب المعتقد الديني وإذا لم تكن السكين حادة فإن ذلك يؤدي إلى تعذيب الأضحية أثناء ذبحها، و هذا ما يتفاداه الكل وإذا حدث ذلك فإن الذنوب المرتكبة من جراء تعذيب الأضحية يتحملها الذابح الذي لم يتأكد من صلاحية وفعالية أداة النحر، ولهذا نجدهم يلحون على ممتهني هذه الحرفة أن يحسنوا ويتقنوا شحذ معدات الذبح التي أحضروها ويتأكد أصحاب المعدات على أن العملية تمت بإتقان ومهارة من خلال كثافة وكثرة الشظايا الحديدية المتطايرة في الهواء و الناتجة عن الاحتكاكات التي تنتج عند ملامسة السكين لآلة الشحذ، وهذه الاستعدادات والانشغال بلوازم ومتطلبات العيد، يقف عليها المرء بجولة صغيرة داخل الأسواق الأسبوعية أو تسوقين/اسويقات- وهي أسواق صغرى تنعقد خلال الأيام المعدودة التي تسبق عيد الأضحى بمختلف مراكز الريف الشرقي _ و يلاحظ بالملموس مدى انشغال المواطنين بأضحية العيد وما يستلزمه من متطلبات وتجهيزات ولوازم ضرورية لا غنى عنها تفرضها الشعائر الدينية و الطقوس الاجتماعية والاحتفالية المصاحبة لهذه المناسبة السنوية، وهذا ما يجعل الأسواق تكتسي صبغة خاصة بالعيد، حيث يتم عرض كل ما له علاقة وارتباط به، من أدوات الذبح إلى معدات الطبخ إلى مختلف أنواع التوابل والزاد والفحم، إلى الملح والشب الذي يكثر عليه الطلب والإقبال لاستخدامه في معالجة فروة الأضحية.

المبحث الثاني : طقوس ذبح الأضحية

تستيقظ النسوة يوم العيد باكرا لتهيئ الفطور الأول والذي غالبا ما يتكون من فطائر وشاي، ويستيقظ الأطفال باكرا أيضا ليلبسوا اللباس الجديد الخاص بالعيد، أما رب الأسرة فبمجرد استيقاظه من نومه يتوضأ، وبعد تفقده للأضحية، يتوجه مباشرة إلى المسجد لأداء صلاة العيد، ليتبادل التهاني مع المصلين والجيران...ويعود ليباشر الذبح بنفسه، ونحر أضحية العيد بالريف الشرقي، وبالخصوص بقبيلة آيث بويحيي- موضوع مقالنا هذا- كباقي مناطق المغرب، تواكبه طقوس تحركها معتقدات دينية وأسطورية تمتزج وتتداخل لحظة الذبح، ولا بد من احترامها والتقيد بها والإعداد لذبح الأضحية يختلف من قبيلة لأخرى، وهناك بعض الشعائر والطقوس التي تخص/ينفرد بها أهالي القبيلة تخص عملية الذبح، ومن بينها حفر حفرة صغيرة في الأرض ووضع قليل من الملح فيها، ويراعي فيها أن لا تكون في طريق المارة، والغرض منها هو تجميع بعض الدماء التي تنزف من عنق الأضحية أثناء نحرها، وبعد تمديد الأضحية على الأرض والتأكد من أن عنقها وضع جوار و قرب الحفرة، توضع حبات من الشعير ويقدر عددها بسبعة حبات وقليل من الماء وكمشة صغيرة من الملح في فمها، ويمسك احدهم بيده اليسرى قوائم /أرجل الكبش وبيده اليمنى عنق الأضحية بحيث تتقاطع يداه ويقوم آخر، وغالبا ما يكون رب الأسرة بذبح الأضحية ويبدأ بقوله "بسم الله الرحمان الرحيم اللهم تقبل أضحيتي هذه كما تقبلتها من إبراهيم الخليل إنها منك و إليك"، وتقتضي التقاليد أن تسمى الذبيحة على إسم شخص قد يكون رب العائلة أو أحد الأقارب الأحياء أو المتوفين، والجدير بالذكر أن عملية النحر و تدفق الدم من عنق الأضحية تصاحبه عمليات/عادات، وعادة ما تتقدم ربة البيت بوعاء به شيء من حصى ملح الطعام المعروفة محليا ب: ثمدججت ان يبضارسن، بحيث يوضع في مواجهة عنق الأضحية لحظة نحرها حتى تغمره الدماء، وهذا التقليد انقرض ولم يعد معمولا به منذ زمن، والغرض من الملح الممزوج بدماء الأضحية هو طرد عين الحسود وباستعماله في الشتاء حين تكثر العواصف والأمطار حيث يعتقد أن الملح الذي جفت عليه دماء الأضحية في وسعه إذا ما وضع شيء منه في نار المدفأة /المجمر ساعة دوي الرعد ولمعان البرق أن يصون و يحمي البيت من نزول الصواعق (9)أما بالنسبة للدماء التي سقطت في الحفرة والتي انتشرت على الأرض، فإنها تترك إلى أن تجف، وبعدها يتم جمعها والاحتفاظ بها في المنزل في قماش أبيض، لاستخدامها في معالجة نوبات الصرع التي تعرف محليا ب:
لارياح. (10)

وعند إتمام عملية الذبح تنطلق عملية السلخ، هذه العملية تتطلب جهدا وتركيزا مكثفا، إذ أن الساهر عليها من الواجب عليه أن لا يمزق فروة الكبش و أن لا يحدث بها أية ثقوب، وإلا كان محل سخرية من لدن أفراد العائلة، لأن خلو الفروة من التمزقات والثقوب دليل على درايته ومهارته وخبرته في سلخ الأضاحي، ولأن هذه الفروة بعد غسلها وتنظيفها ومعالجتها بالملح وتمديدها على الأرض لتعريضها لأشعة الشمس وبعد ذلك تمطيطها بأخشاب خاصة ودلكها بالشب والطحين حتى تستوي، تصبح عبارة عن فراش جلدي وصوفي يستخدم في تفريش أرضية الغرف و تتباهى به ربة الأسرة بين أهلها و جيرانها خاصة وأنها يحتفظ بها كتذكار وبركة موروثة عن الأعياد الماضية، وحرصا على أن لا تلوث السقيطة بأعضائها وأحشائها الداخلية واهتداءا بخبرته في هذا المجال، نجد رب الأسرة يسرع إلى نزع المثانة من السقيطة وإلقائها بعيدا عن المكان الذي يحتضنها كما يسهر على تنظيف مؤخرة الأضحية بصب الكثير من الماء في مخرجها ليجردها من روثها و الدم المتبقى داخلها، وبعد استخراج الأعضاء الضرورية لإعداد الفطور الثاني ومنه الكبد والشحم الذي يلف المعدة، يتفرغ لفك تشابك الأمعاء الرقيقة والغليظة وإخراج المعدة والرئتين والطحال والقلب والمرارة التي يقوم بعزلها عن الكبد بحذر شديد حتى لا تتمزق لأن سائلها يفسد لحم السقيطة.(11)

و عند إتمام عمليتي الذبح والسلخ يجري تعليق السقيطة في مكان يتوفر على تهوية كافية، لتدخل من جديد طقوس وتقاليد كل قبيلة حول كيفية التعامل والاحتفاظ بالسقيطة إذ تعلق في مكان آمن ولا يمس منها أي شيء ما عدا الأحشاء والأجزاء /الأعضاء الداخلية، في اليوم الأول من العيد، وتغلف بثوب أبيض يدعى محليا ب: اركتان ن رحياتي، للحفاظ عليها من التلوث الذي تنقله إليها الحشرات وبالخصوص الذباب، إذ أنه إذا لمسها لوثها ويطلق عليها محليا ب : "زوزغ ن ييزان" ويعني التلوث الناتج عن الذباب، وإن لم تتوفر لدى ربة البيت قطعة القماش، فإنها تعمد إلى دهن السقيطة بزيت المائدة، لأن الزيت حسب اعتقادها، يبعد الحشرات عنها ويبقيها في منأى عن التلوث. وبحلول الظلام /الليل، تقوم ربات البيوت بإيقاد شمعة أو إنارة قنديل ووضعه إلى جوار السقيطة المعلقة بالمكان الذي توجد بها طوال الليل، حيث إنه في اعتقاد أهالي القبيلة، أن الوسيلة الفعالة لطرد الأشباح ودفع أذائها هو الإنارة، لأن الجن- حسب نفس الاعتقاد- معروف عنها ولعها الشديد بالظلمة، ولهذا الغرض تنار الغرفة أو المكان الذي يحتضن السقيطة بالشمعة أو القنديل، ولا يمكن إطفاؤها طوال تلك الليلة،كما ترش السقيطة بالملح لأن الطقسين: إنارة الغرفة ورش السقيطة بالملح يعدان من بين الطقوس الفعالة في طرد الأرواح الشريرة واللذان يحدثان رهبة لدى الجن فيدفعهم إلى إخلاء البقعة التي يوضع بها الملح و ينتشر فيها النور. (13)

المبحث الثالث : طقوس التعامل مع لحم و أعضاء الأضحية و إعداد الوجبات الخاصة بالعيد

تقوم النسوة بعد مدهن بأحشاء ومعدة السقيطة، بالانهماك في تنظيفها وبالخصوص تطهير المعدة من بقايا الأكل /العلف الذي تناوله الكبش قبل نحره وتقطيع الرئتين والقلب وكل هذه الأعضاء تسخر لإعداد وجبة الغذاء التي تعرف محليا ب: ثكريشت ويقابلها في الدارجة المغربية الدوارة أو التقلية، أما الكبد فإنه يحضر به الفطور الثاني والذي يكون عبارة عن كبد مشوي والمغلف بالشحم الذي يلف المعدة ويطلق عليه محليا : "بولفاف" وهذه الوجبة تجعل الأسرة تجتمع بأكملها لتستمتع بأول وجبة محضرة من أعضاء الأضحية وبعد الانتهاء من تناول الوجبة اللذيذة والدسمة، تسرع النسوة من جديد في إيقاد النار لشي رأس الأضحية وقوائمه الرابعة بحرق الصوف والشعر العالق به، وتسمى هذه العملية ب: اشواط أوزادجيف أو التشواط بالدارجة المغربية والأولوية دائما للقوائم اليمنى.

و بعد الانتهاء من تشويط الرأس والقوائم، تقطع إلى أطراف وتنظف بالماء وتترك لتقطر. ولأن أيام العيد هي استثنائية، فإن الوجبات طبعا ستكون استثنائية، فهناك من الأسر خاصة المنتمية لقبيلة آيث بويحيي تحرم على نفسها تذوق وأكل لحم الأضحية في اليوم الأول من العيد، بل تقتصر على أحشاء ومعدة السقيطة، فتتناول في وجبة الفطور الثانية الكبد المشوي وقلما يطبخ في آنية مع قليل من الزيت، ووجبة الغذاء وغالبا ما يتم تناولها متأخرة تقتصر على تكريشت _الدوارة و المتكونة من المعدة والأحشاء وبعض أعضاء الأضحية من بينها القلب والذي يمنع على الإناث تناوله _ حسب الإعتقادات السائدة لدى قبيلة آيث بويحيي _ لأن أكله سيعجل بموت أحد أشقائهن و أما وجبة العشاء فهي رأس الأضحية وقوائمه وغالبا ما يتم تبخيره على مرجل / اربامث والكسكاس المصنوع من الحلفاء و الذي يؤكل جافا دون مرق مصحوبا بالملح و الكامون الذي يوضع في آنية خاصة و يؤخذ منها حسب الأذواق، ونادرا ما نجد بعض الأسر البويحياوية تخضر الكسكس/سايسو المحضر برأس الأضحية، وفي القديم فإن آيث بويحيي لم يكونوا يستهلكون ويتناولون رأس الأضحية إلا في اليوم الثالث من العيد.(14)

ومما يتميز به أهالي آيث بويحيي عن باقي قبائل الريف الشرقي، هو عادة تعاملهم مع السقيطة، إذ لا يقبلون على تقطيعها إلا في اليوم الثاني من أيام العيد، وهذه العادة/التقليد قديم جدا لديهم، وهناك طقوس معينة يجب إتباعها واحترامها أثناء عملية تقطيع السقيطة، وغالبا ما يقوم بهذه العملية رب الأسرة، وإن لم تكن له خبرة ودراية في هذا المجال، فإنه يقوم باستشارة المتقدمين في السن ذوي التجربة في تقطيع إطراف الأضاحي، لأنهم يعتقدون أنه عند حدوث أخطاء أثناء التقطيع لا تقبل الأضحية من صاحبها، وعند القطع لابد من البداية من اليمين حيث تقطع الكتف الأيمن ويطبخ لإعداد وجبة الغذاء الخاصة لذلك اليوم، ويستمر القطع إلى أن يأتي على آخر جزء من السقيطة، وأثناء إعداد وجبات الغذاء والعشاء الخاصة بأيام العيد، غالبا ما تقوم النساء بالاحتفاظ بقطع من اللحم مع تمليحها وتشريحها لتحضير اللحم المجفف المعروف محليا ب: " ارقديد" القديد بالدارجة المغربية، وهو نوع من اللحم الجاف والمقطع إلى شرائح ومخلوط بالملح وببعض التوابل وينشر على الحبال ليجفف عبر تعريضه لأشعة الشمس لأيام وأيام، مع الحرص على تغطيته بقماش أبيض، وغالبا ما ينصح باستهلاكه قبل حلول عاشوراء بأيام قليلة و إلا اعتبر ذلك، أي استهلاكه بعد عاشوراء، كخطيئة أو ذنب ارتكب في حق أضحية العيد التي أعد منها ذلك القديد. (15)وكان القديد المحضر بلحوم أضاحي العيد، يدخل ضمن إحدى وصفات الطب الشعبي والمتعلقة بعلاج تأخر الولادة والعقم، إذ كانت المرأة التي تعاني من ذلك، تحرص على تكليف إحدى صديقاتها من الجارات بجمع عشر قطع من القديد، عبر القيام بجولة داخل الدوار لجمعها من مختلف ربات بيوت الأسر وكل بيت لا يجمع منه إلا قطعة واحدة، والشرط الواجب توفره في المرأة التي تكرمت بقطعة القديد هو أن يكون زوجها أدى فريضة الحج وبالتالي يحمل لقب الحاج، وبعد جمعها تتطوع جارات العاقر بإقامة حفل خاص بهذه المناسبة ويكون سيد المائدة هو القطع العشر من القديد التي تم جمعها و طهيها، ويتم دعوة كل الجارات المتواجدات بالدوار لتناول هذه الوليمة، وتعامل المرأة العاقر أثناء هذا الحفل معاملة المرأة النفيسة، تزيينها بالحناء وتكون محط رعاية خاصة، ويختم هذا الحفل بالدعاء لها بأن ترزق بذرية صالحة في أقرب الآجال.

وكانت هناك بعض العادات الخاصة بولائم عيد الأضحى، حيث كان لها حضور قوي ببوادي قبيلة آيث بويحيي ولا زال إلى يومنا هذا مع بداية تواريها في المراكز والقرى في العقود الأخيرة والمتمثلة _أي العادة- في اجتماع رجال الدوار وبالتناوب لتناول وجبة الغذاء لدى أحدهم في كل يوم من أيام العيد ولا يعفى منها أحد، أي أن ولائم الغذاء توزع على كل أرباب أسر الدوار بالتناوب الذين يتكلفون باستضافة رجال الدوار لتناول الغذاء وتستمر عملية التناوب طيلة أسبوع أو يزيد.

أما فيما يخص تعامل الأهالي مع أعضاء السقيطة والعظام المتبقية منها، فإنه كانت تحدد في معتقدات أسطورية تتجلى في استخدامها لأغراض الطب الشعبي والطقوس السحرية، فكما سبق لنا أن ذكرنا فإن دماء الأضحية يحتفظ بها بعد تجفيفها في أقمشة بيضاء اللون ليلتحف بها كل من يشكو مسا أو يبخر بها لمعالجة بعض الأمراض، وأما بالنسبة للمرارة المعروفة محليا ب: إزي، فإن هذا العضو _ حسب المعتقدات المتوارثة- هو بمثابة مؤشر عن السنة الفلاحية القادمة، فإذا كان منتفخا فإن الموسم الفلاحي القادم سيكون ممتازا من حيث المردودية، وأما إذا كان هزيلا فإن الجفاف والقحط سيعم البلاد. وبعد تأملها للتكهن بالسنة الفلاحية القادمة، فإنه يقذف بها لتلصق بأحد حيطان المنزل وتظل عالقة هناك إلى ما بعد العيد بأسابيع وأشهر إلى أن تسقط، وتوظف لطرد الأرواح الشريرة، ويحتفظ بعظم الفك الأيمن ليستخدم في علاج بعض الأمراض خاصة ما يعرف محليا ب: إبوعن-ن-الوذنينات بالدارجة المغربية والذي يصيب الأطفال بالخصوص، وأما عن عظمة الكتف الأيمن، فبعد تجفيفه يحتفظ به في قفة مملوءة بالطحين، لدرء العين الحاسدة وجلب الحظ السعيد، وهناك عادات أخرى لكنها في طريقها إلى الزوال نتيجة التطورات الاجتماعية التي طرأت على الأسرة والتي لها علاقة برأس الكبش وقوائمه حيث تطبخ أو تبخر ليلا وتؤكل أثناء وجبة العشاء مع الاحتفاظ ببعض عظامها وخاصة الفك الأيمن وأسنانه التي توظف في تهدئة من روع الأطفال الذين يعانون الخوف من الكوابيس، وباقي عظامه كانت تدفن في الأرض مع الحرص الشديد على أن ترمى في المزبلة/ثازوباشت .(6)و ارتباطا بطقوس وعادات التعامل مع رأس الأضحية، فإن لسانها كان يدخل في إعداد وصفات الطب الشعبي، بحيث يتم جمع سبع قطع من ألسنة أضحيات عيد الجيران، وبعد طهيها تقدم للطفل الذي يعاني صعوبة في النطق أو تاخر في الكلام و التأتأة، كما أن الأمهات كن يحرصن على أن أول قطعة لحم تقدم للطفل الذي أكمل حوله/عامه الأول هو قطعة من لسان أضحية العيد. وبالتالي فإن الموعد الأول في حياة الطفل مع اللحم يكون مع لسان أضحية العيد.

وأما عن فروة الكبش/إيرم أهيضار،فيحتفظ بها بعد تمليحها، وبعد الانتهاء من الأشغال التي تكون كثيرة أيام العيد، تتفرغ لها النساء بغسلها وتنظيفها وتجفيفها وتدليكها بالشب الممزوج بالطحين، إلى أن يحصلن على فروة جيدة، تستخدم لعدة أغراض مثل جعلها فراشا أرضيا للجلوس عليها وتسمى آنذاك محليا ب:ثاهيدارت، وكذلك توضع تحت الرحى التقليدية اليدوية _ تسيرت أوفوس- ليسقط عليها الطحين الذي يتم سحقه وطحنه بالمطحنة، كما تستخدم الفروة في صناعة أكياس لحمل الأغراض المهمة لدى المرأة، وتسمى محليا ب: ثابياعت وبالدارجة المغربية المزود، ولكنها أي جلود الأضحية كانت تتحول إلى اكسسوارات لا غنى عنها في الشكل الفرجوي المرتبط بعيد الأضحى وهو ما يعرف محليا ب: عزونة أو سونا وهذا ما سنتناوله في المبحث التالي.

يتبع...

×منسق مجموعة "ثاوسنا" لتوثيق الموروث الثقافي بالريف الشرقي العروي- اقليم الناظور

لحسن اليوسي: رجل وعصر

تقديم المترجم

قدمت مجلة الأسبوع المغربي الفرنسية في عددها 817 شهر دجنبر 2008، تغطية لكتاب "ذاكرة مقاوم 1943-1955م" لمؤلفه العربي بن عبد الكريم بن عبد الله. وصفت المجلة الكتاب بالحدث حيث أن الكتاب يسلط الضوء على فترة حرجة ودقيقة بقيت غامضة وهي الفترة التي تمتد ما بين 1943-1955م. إنها الفترة التي حصل السكوت عنها لأسباب يعتبرها صاحب الكتاب سياسية إيديولوجية لا تخدم الحقيقة التاريخية.

الظاهر من التغطية أن الكتاب يكرم شخصية لحسن اليوسي التي لعبت حسب المؤلف دورا مهما في تعبئة البادية المغربية لمواصلة المقاومة لمواجهة الإستعمار، كما أنه نجح في الربط بين المقاومة القروية والمقاومة المدنية التي ظهرت بعد نفي محمد الخامس 20 غشت 1953م.

إهتممنا بالتغطية لسببين، أولهما، كون التغطية تكشف عن قيمة الكتاب الكامنة في عنايته بإبراز العلاقة القائمة بين المقاومة القروية والمقاومة المدينية وثانيهما إشارة التغطية إلى اهتمام الكاتب بالعمل السياسي الذي قام به لحسن اليوسي في مجال التصدي للإستعمار ونقد إيديولوجية الحزب الواحد التي استند إليها حزب الإستقلال الذي كان واحدا من المسؤولين السياسيين عن الصراعات الدموية والفواجع الإنسانية التي عرفها المغرب في السنوات الأولى للإستقلال و في الريف بالذات.

نقدم لقراء جريدة "تيفراز" ترجمة لجزء من التغطية على أمل أن نخصص دراسة للكتاب متى توفرت لدينا الفرصة و المناسبة.

ترجمة: عبد الوافي المسناوي

يعرف موضوع الحركة الوطنية والسنوات الأولى للاستقلال، بين حين وآخر، نظرا ومراجعة لا تتم بالشكل الذي يساعد على مزيد من تسليط الضوء على فترة حاسمة من تاريخنا المعاصر ومراحله القاسية والتي كانت وراء ميلاد المغرب الحديث الذي طالما انتظره الجميع.

لا تزال المعرفة التاريخية التي تؤسس ذاكرتنا الجماعية هزيلة وذلك على صعيد تحقيق وتدقيق الحدث التاريخي أو على صعيد علاقة الحدث بالسياق والإرتباطات الداخلية ثم التداعيات المستقبلية.

بطبيعة الحال، لا ندعي إهمال عمل المؤرخين الجادين وأهمية الشهادات الشفوية المفيدة على كل حال. فقط يبقى أن الصعوبة التي تعترض الباحثين في الماضي القريب تتعلق بمسالة التحقيب أي الكيفية التي بها نميز المراحل التاريخية التي تبدأ من نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين، تلك المراحل التي عرفت معارك مفتوحة وصراعات دموية وفواجع إنسانية وضغوطات سياسية حادة.

1الصعوبة:

تفصل محاولات التحقيب المتداولة فصلا تعسفيا بين لحظتين؛ لحظة مقاومة البوادي للنفوذ الإستعماري ولحظة الهيكلو السياسية للمقاومة عند الحركة الوطنية المسلحة التي ظهرت بالمدن والتي امتدت إلى ما بعد الإستقلال.

صمت مقصود وفراغ مزعوم يوهم بانعدام الصلة بين اللحظتين. بل إنه صمت مزعج أراد كتاب "ذاكرة مناضل 1943-1955م" تكسيره وذلك بالإعتماد على الوثائق و الشواهد التي تثبت حدوث أمور بالغة الأهمية فيما بين اللحظتين حصل حذفها لأغراض سياسية تمنع من معرفة الحقيقة التاريخية. إنها الفترة الانتقالية المهمة التي جسدت بالفعل التأسيس الجديد للمعركة ضد الإستعمار والبناء العسير للمغرب الحديث. كثيرا ما تكون فترات الانتقال هذه ومنها ما يرتبط بالمخاض الوطني والدولي مكتنفة بالغموض والصراع الحاد حول الحدود الفاصلة.

في غمرة الصراع هذا تدخل رجل بكل قوة و إيمان إنه لحسن اليوسي و سوف نعود إليه.

إن ما نعرفه حول المقاومة التلقائية أو المنظمة لمواجهة الاستعمار في بلاد المغرب معرفة قليلة أو كثيرة، مردها إلى الكتابة الكولونيالية بينما كتابة المؤرخين المغاربة في الموضوع نادرة، وهذه حقيقة تشهد على بؤس البحث التاريخي عندنا، وقد صرح قيم المكتبة الوطنية التي تخضع للتهيئة الإعلامية بالمناسبة بمرارة وأسف عن ذلك.

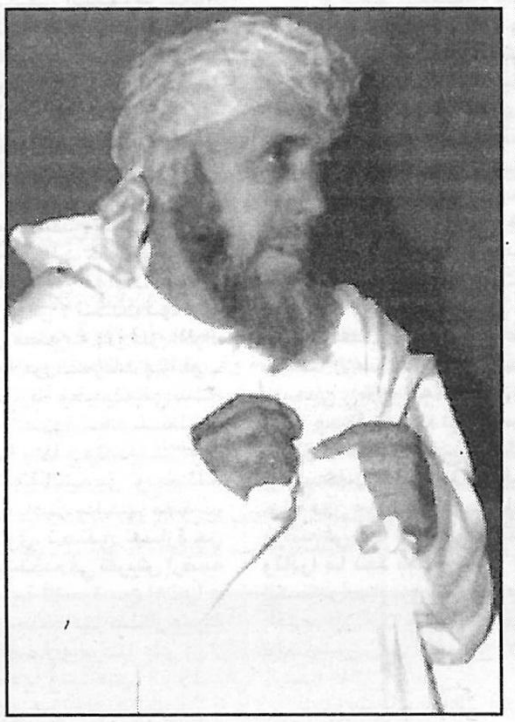

على كل حال، تعلمنا أن المنطلق في المقاومة المغربية هو مشكل الحدود بين المغرب والجزائر سنة 1897م حينما احتوى الشيخ ماء العينين المحاولات الأولى للتدخل الفرنسي في التراب المغربي.

2الترسانة:

استمرت المقاومة المسلحة مع إبن شيخ ماء العينين حتى المعركة الأخيرة بسيدي عثمان مدخل مدينة مراكش سنة 1914م وامتدت المقاومة بالأطلس بظهور زعماء كموحا أوحمو الزياني وسيدي لحسن أوتمغا والمدني الخصاصي ومحمد المرابط حتى بلغت المقاومة ذروتها مع محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم أول حرب كبرى ضد الاستعمار في العصور الحديثة بالريف سنة 1921م، حيث محق الخطابي في معركة أنوال الجيش الإسباني تحت قيادة الكولونيل سيلفيستري المنتحر، فاستمر الخطابي في المقاومة حتى سنة 1927م لمواجهة الآلة الحربية العاتية للتحالف الإسباني الفرنسي.

في ندوة دولية عقدت بباريس سنة 1971م حول محمد بن عبد الكريم الخطابي صرح مؤرخون كبار بكون الخطابي مؤسسا حقيقيا لحرب العصابات بنظامها المتميز وعتادها بل إن ضيوف الندوة شاهدوا التكريم والتنويه ببطل الريف من طرف هو شي مينغ.

إن ملحمة الخطابي التي قيل عنها أنها مقاومة ذات أصول بدوية وقبلية تنتهي بجبل صاغرو مع عسو أوبسلام 1934م، وكم هو من المؤسف أن تقصر المراجع والكتب التاريخية التي وضعتها العقول الدوغمائية في تناول موضوع المقاومة تقصيرا حال دون الارتقاء إلى الصورة الحقيقية للأجداد والآباء المؤسسين الفعليين للكرامة الإنسانية والهوية الوطنية.

كان علينا، حسب تقليد تاريخي مزعوم، انتظار عشرين سنة لتنتهي "الهدنة" و تبدأ المقاومة من جديد و هذه المرة في الأوساط الحضرية !!

3الهدنة:

ماذا حصل بين اللحظتين؟ هل فعلا استسلمت قبائل الريف والأطلس لنوم عميق لن تستيقظ منه إلا بعد نفي محمد الخامس في 20 غشت 1953؟

حملت المقاومة المدنية لواء التحرير إثر المزايدة الكولونيالية هاته، فظهر مقاومون جدد مثل محمد الزرقطوني، حمان الفطواكي، حسن الحنصالي، إدريس العزيزي، محمد منصور، الفقيه البصري، المهدي بن بركة، عبد الله ابراهيم، مولاي عبد السلام الجبلي، حبيب الفرقاني، عبد الكريم الخطيب، الفقيه الغازي، علال الفاسي، محجوب بن صديق، عبد الرحيم بوعبيد، سعيد بونعيلات، محمد بن سعيد آيت ايدير، بوبكر القادري، الهاشمي الفيلالي، الهاشمي بن إدريس:

لم يكن مغرب البادية والقبائل متقاعسا قاصرا ينتظر ناقوس النخبة الوطنية المدينية، ذلك لأن رجلا من آيت يوسي كان دائما على أهبة لتعبئته من أجل التحرير الوطني. استطاع لحسن اليوسي، ذو الإرث التاريخي أن يربط بين الفترتين من المعركة ضد الإستعمار: فترة المقاومة القروية والقبلية وفترة المقاومة المهيكلة ذات النفحة الحداثية، وبذلك حقق اليوسي واسطة المقاربتين ليس فقط بفضل ثقافته المغربية وقناعاته الوطنية، بل بنضاله من أجل تحرير البلد من هيمنة الاستعمار.

4شهادة :

اليوسي قائد من ضواحي صفرو بالأطلس المتوسط الشهير بمقاومته لأطماع المستعمر. تمكن القائد من الربط بين البادية والمدينة وذلك حينما كان يرفع بالأمازيغية واللسان العربي شعار المغرب للمغاربة والمطالبة بالإستقلال، وهكذا فإن المسار السياسي للرجل شاهد على كونه واحدا من المنفصلين الذين عاندوا موقعهم في مرحلة دقيقة من الاستعمار من أجل احتلال موقع تقدمي جلب له متاعب كثيرة وتأدية ثمن غال وذلك قصد الانخراط في الحركة الوطنية بشكل واع و مسؤول. لقد كان اليوسي إلى ذلك العهد على اتصال دائم بالمهدي بن بركة رائد الموجة الجديدة للمقاومة المدينية مثل ما كان على اتصال بالحاج أحمد بلفريج ومحمد اليزيدي و الفقيه الغازي.

5المحنة :

وطد اليوسي علاقة مماثلة بقادة جيش التحرير الوطني بعد الإستقلال لكن وضعيته كوزير للداخلية في الحكومة الأولى برئاسة مبارك البكاي لهبيل، لم تكن سهلة ومريحة بسبب قيام الثورة بالريف ما بعد الإستعمار سنة 56-57م.

غادر اليوسي وزارة الداخلية دون أن يتخلص منها بصفة نهائية، و بعد قضية عدي أوبهي الشائكة والمعقدة أصبح اليوسي مستشارا للعرش فزادت وضعيته تعقيدا، ثم ترك المهمة دون أن يتخلى عن العمل السياسي الذي أصبح من خلاله العدو الأول و الأخير لحزب الإستقلال ذي النزوع الواحدي، وذلك على الرغم من التنصيص في الدستور الأول على التعدد السياسي.

يبدو أن التعدد السياسي قضية طبيعية اليوم، لكنها لم تكن كذلك في فترة الحرب الباردة التي بلغت مداها الأقصى إبان ازدهار إيديولوجية حزب الإستقلال.

لقد نشأت فكرة مغرب التعدد السياسي نشأة عسيرة بواسطة رجال أثبت الزمان صلاحية رأيهم وقد كان لحسن اليوسي واحدا من هؤلاء الرجال. و مع ذلك، فإن أصدقاء المهدي بن بركة والفقيه البصري لم يرضوا به بسبب التفافهم حول الحزب الواحد ذي التوجه البعثي. كان قدر اليوسي أن يسبح في مياه تتباين تياراتها وقد تعلم كيف أن يسبح فيها الشيء الذي جعله واحدا من الوجوه البارزة لتاريخ المغرب المعاصر الذي شهد على صحة حسه الوطني العالي.

"نساؤنا المهاجرات في إسبانيا"

"نساؤنا المهاجرات في إسبانيا" كتاب من تأليف الدكتورة كنزة الغالي، تقديم الأستاذ محمد العربي المساري، والقيمة التي يكتسيها هذا المؤلف، تأتي من كونه يهتم بقضية الهجرة التي تندرج في صلب قضايا حقوق الإنسان وجوهرها، فاهتمامنا بالهجرة لا يمكن إرجاعه فقط إلى كوننا ريفيين من شمال المغرب والذين مستهم الهجرة في فترات زمنية باكرة، بل لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن الهجرة غالبا ما تكون السبب في نشوء مشاكل خطيرة، خاصة بالنسبة للمهاجرات والمهاجرين الذين هم في وضع غير نظامي، بحيث يستخدمون في العديد من المرات، ضمن شروط غير مواتية مقارنة مع العمال الآخرين، كما أن أرباب العمل يجدون في ذلك ما يغريهم بالبحث عن هذا النوع من اليد العاملة التي يحصلون من ورائها في الغالب على فوائد منافسة غير عادلة.

وركزت الأستاذة على الهجرة في المجال المتوسطي وعلى الدور الذي تلعبه في العلاقات بين دول الضفتين، فأزيد من 6 مليون مهاجر يستقر حاليا بالاتحاد الأوروبي، وبعد تركيا ويوغوسلافيا سابقا يحتل المغرب المرتبة الثالثة بالنسبة للدول المصدرة للهجرة، ويوجد حاليا أكثر من مليونين ونصف مهاجر يعيشون في المهجر، أي حوالي 8% من المغاربة يقطنون خارج حدود الوطن، وقد عرفت الهجرة المغربية نحو إسبانيا في الآونة الأخيرة تغيرا نوعيا إذ أصبحت تعرف تزايدا مطردا للنساء والشباب، وهذه الحركة عرفت وتيرة متسارعة من محطات انطلاق مختلفة داخل مدن المغرب، وساعدت عملية التسوية القانونية للمهاجرين في وضع غير قانوني سنة 1991، من تحديد مناطق المهاجرات اللواتي استفدن من تلك العملية، بحيث تبين من خلال تلك التسوية أن 43,7% ينحدرن من الجهة الأطلنتية و33 ٪ من جبالة على عكس الريف الذي يتسم في غالبيته بهجرة ذكورية.

وأشارت الأستاذة الباحثة إلى أن نسبة البطالة مرتفعة عند النساء المهاجرات 55% مقارنة مع الذكور 45%، ويصل التمييز إلى أبعد من ذلك فتحصل المهاجرة المغربية على أجر أقل من الإسبانية التي تزاول نفس العمل، لأن وضعهن غير القانوني، في غالب الأحيان، يعرضهن للطرد والاستغلال وتبليغ الشرطة عنهن، فمثلا عن نفس المهمة تحصل العاملة الاسبانية على 1000 بسيطة، والمرأة (البيروفية) على 608، بينما المغربية تحصل على 576 بسيطة، وعلى هذا الأساس فإن القانون وحده غير كاف لحماية حقوق المهاجرات، بل لا بد أن تتوفر أولا الارادة السياسية لدى المسؤولين وتعميم ثقافة احترام المهاجرات، والجمعيات المدنية يجب عليها أن تضطلع بدورها في هذا الميدان وتقف في بلد يدعي الديمقراطية، إلى جانب الأقليات، منها المهاجرون الذين لا يشكلون إلا 3%من ساكنة إسبانيا، وتولي اهتماما خاصا للمرأة المهاجرة عموما والمغربية خصوصا، لأنها الأكثر معاناة وتهميشا وتجد نفسها في وضع ثلاثي الأقطاب يتحكم فيه واقع البلد المستقبل بجميع مكوناته، والموروث الثقافي بجميع رواسبه وحيثياته، وقانون مدونة الأحوال الشخصية الذي يخضعها لنزوات وانزلاقات الذكورة.

وحسب نوعية العمل كما تذكر الأستاذة فإن 1% من النساء المغربيات (75إمرأة) تحتل مركزا ذا طابع مهني أو تقني، و4 ٪ (351 إمرأة) منصبا متوسطا كموظفة داخل إدارة عمومية أو في قطاع التجارة، والباقي 94% يشغلن أعمالا غير مرتبة، أي لا تحتاج إلى تأهيل مهني عال، وعلى العموم فإن المرأة المغربية بإسبانيا تعيش نفس وضعية المهاجر من تهميش وإقصاء وحيف، تنضاف إليها وضعية الاستغلال في الظل، لأن غالبية المهاجرات يعملن كخادمات وأجيرات في البيوت، الأمر الذي يفاقم من هشاشة وضعيتهن.

وحسب الباحثة نفسها فإن المشرع الإسباني لحد الآن لم يستطع ضبط هذا القطاع وسن قوانين واضحة في هذا المجال، رغم بعض المحاولات الخجولة في أواسط الثمانينات بإصدار مرسوم ملكي ينظم إلى حد ما هذا المجال، ومقارنة مع القطاعات المهنية الأخرى، فإنه يعتبر الوحيد من نوعه الذي لا يعترف بحق تقاعد العامل به، ولا يؤمن له دخل عجزه، أو تعويضه عن حوادث الشغل ولا يعرف رزمانة محددة، بل إن يومية العاملة المهاجرة قد تصل إلى 16ساعة بدل 8 كما هو متداول، لأن اليد العاملة في هذا القطاع أغلبها لا يتوفر على أوراق قانونية، مما يجعلها بشكل مستمر في وضع سري وغير قانوني وتبقى المهاجرة المغربية بإسبانيا مخندقة في صنف الأعمال المعروفة ب(3P) أي الأعمال المتعبة الخطيرة، والهشة المؤقتة، وهذا النوع من الهجرة يلبي طلب عرض خاص تنهجه سياسة الهجرة بإسبانيا لحفظ توازنها داخل قطاعات معينة وباقل تكلفة.

وعن ظروف عبور وانتقال المهاجرات والمهاجرين إلى الضفة الأخرى من إسبانيا فقد تطرقت الباحثة كنزة الغالي إلى سرد حيثيات قاسية لا إنسانية يندى لها الجبين (ص: 43-44)، يستغل فيها تجار مافيا اللحوم البشرية من الإسبان والمغاربة على حد سواء ظروف الحاجة والفقر للمهاجرين، وعبثا يحاول أعضاء من مافيا اللحوم البشرية تبرير جرائمهم وانتهاكاتهم البشعة في حق زبنائهم الذين رمت بهم يد الأقدار وقساوة الحياة ومختلف العوامل الأخرى بين أيديهم، مؤكدين:(نحن بهذا نساعد الناس، تأتي النساء إلينا متوسلات باكيات، يردن الهجرة، مستعدات لتقديم أي شيء، والخروج بأي ثمن... مطلقات، باغيات، طالبات... جميع الشرائح ومن جميع نقط المغرب، ففي إسبانيا حسب ما يحكى لنا يبحثون عن هذا النوع من اليد العاملة، وهذا يمكننا من العيش جميعا _ نحن وهم وهن - ، لا نؤذي أحدا، هن اللواتي يأتين للبحث عنا) ص: 72.

وحسب كنزة الغالي، فإن هذا الحديث الذي يعبر عن ثقافة سائدة بين تجار اللحوم البشرية الذين يستغلون الحاجة وظروف النساء اللواتي يتعرضن لتجاوزات خطيرة أبشعها هو العنف والاستغلال الجنسي حتى في مخافر الشرطة أحيانا، فإن هذه الممارسات قد عملت على فضحها الجمعيات النسائية التي شاركت في اللقاء العالمي الرابع حول المرأة ببكين شتنبر 1995.

وتؤكد أيضا صاحبة هذه الدراسة أن الهجرة المغربية الحالية بإسبانيا، تعرف نموذجا جديدا بدأ يلوح في الأفق، إنه هجرة مؤنثة شابة لها مستوى دراسي معين، عكس هجرة التجمع العائلي الأمية في بداية أمرها، وهذا النموذج من النساء المهاجرات الجامعيات أو اللواتي يتوفرن على مستوى دراسي، يمكنهن أن يلعبن دورا هاما في المجتمع الاسباني للتعريف بقضيتهن وإطلاع الآخر على حضارة ومكانة موطنهن الأصلي.

إن هذه اليد العاملة الشابة تشكل مكسبا هاما لإسبانيا أمام رهان الشيخوخة الذي يزحف عليها، ومحاربة المهاجرين السريين إنما هو وصمة عار في جبين دولة تحترم حقوق الإنسان، ولا يخفى على أحد مدى الأوضاع المزرية للعمال المهاجرين في جنوب إسبانيا؛ وفي هذا الصدد استشهدت كنزة الغالي بالرسالة التي وجهتها الأستاذة مليكة العاصمي عضوة مجلس النواب والعضوة أيضا في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال إلى وزير الداخلية سابقا السيد إدريس جطو، نجتزئ منها هذه الفقرة لدلالتها الهامة: "إن محاصرة المهاجرين بورقة التأشيرة وتقديمهم لقمة سائغة لقوارب الموت وشبكات الهجرة السرية ولأنواع الإستغلال، والزج بهم في المعتقلات ومعسكرات التعذيب، إنما هو جريمة ضد الإنسانية لا بد أن تتم المحاكمة عليها يوما ما أمام هيئات العدالة الانسانية والقضاء الدولي، وعلى المغرب ان لا يتورط في هذه الجرائم، وأن لا يعرض نفسه لهذا النوع من المصائر".

● محمد لمرابطي

وجهة نظر:

في أهمية الحاجة إلى المجتمع المدني

إن المستشرق الفرنسي، الماركسي المعروف، ماكسيم رودنسون، في إحدى كتبه القيمة، التي شغلت الأذهان لحقبة من الزمن، طرح إشكالية قوية، فقد تساءل رودنسون: لماذا لم تتطور الأوضاع في العالم العربي الإسلامي خلال القرون الوسطى إلى نظام رأسمالي من النوع الذي عرفته أوروبا؟ رغم توفره على جملة من المؤهلات هي نفسها التي ساعدت أوروبا على قيام الرأسمالية فيها، والجواب الذي توصل إليه ماكسيم رودنسون يستبعد التركيز على بعد واحد أو جملة عوامل في حدوث الظاهرة، وخلص في جوابه إلى القول: بكون الإسلام كدين وتشريع لم يكن هو العقبة الحاجزة، أمام تطور الأوضاع في العالم العربي الإسلامي خلال القرون الوسطى إلى نظام رأسمالي، وعنوان كتابه الجيد: " الإسلام والرأسمالية" يتضمن هذه القناعة الفكرية.

وسائل الحداثة عديدة، من بينها مؤسسة المجتمع المدني، ومؤسسة الدولة الوطنية الحديثة القائمة على الحق والقانون، ومفاهيم الديمقراطية والحريات العامة والقانون الدستوري وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، وغيرها من لواحق ومستلزمات الحداثة، والذي يهمنا في مقالنا هذا هو التركيز على المجتمع المدني الذي عرفه هيكل في كتابه: " مبادئ فلسفة الحق"، بانه ذلك المجتمع الذي يتموقع بين الدولة من جهة أولى والعائلة من جهة ثانية، بحيث يضم مجموع المؤسسات التي تقوم بدور وظيفة الوساطة، فمضمون المجتمع المدني عندنا في الأقطار النامية يرتبط بتصفية "مجتمع العسكر" و" مجتمع القبيلة"، و"مجتمع الحزب الرائد القائد الذي يضفي إلى احتكار الشرعيات النضالية والوطنية. ويهدف بالتالي إلى إتاحة الفرصة لانبثاق مجتمع المؤسسات القائمة على التعبير الديمقراطي الحر.

وحاجتنا إلى المجتمع المدني جاءت أيضا، كما يقول الأستاذ محمد عابد الجابري في سلسلة "إضاءات وشهادات"، بسبب فشل النموذج المجتمعي الذي يشيد على الأرض العربية، من خلال دول الحزب الوحيد، ودولة الضباط الأحرار، ودولة الأنظمة المطلقة والرئاسات القبلية والفردية.

وإذا كانت ثمة دراسات مغربية تجنح إلى التأكيد على وجود معوقات تحول دون النهوض بالمجتمع المدني بالمغرب، فإن أبحاثا أخرى، أشارت إلى وجود جذور وإرهاصات جنينية للمجتمع المدني عبر تاريخ المغرب، تمثلت في بعض الأشكال التنظيمية التي تداولها المغاربة كمفاهيم مدنية للمجتمع المتضامن، من قبيل مؤسسة الزطاطة التي استحكمت بالخصوص في مناطق السيبة المعروفة بانعدام الأمن، مما حتم الاعتماد على الزطاط، بمعنى الشخص المكلف بتأمين العبور للقوافل التجارية من شمال المغرب إلى جنوبه، ونموذج مؤسسة "لجماعة"، التي كانت تتكلف بتنظيم الحياة الاجتماعية والدينية والأمنية، والتوسط بين الإدارة والجماعة المحلية، ونموذج مؤسسة الزاوية التي جمع شيوخها بين النسب الشريف والكرامات والمعرفة الدينية وحتى التجربة السياسية نظرا لموقعهم داخل المجتمع واحتكاكهم بمختلف الدوائر الرسمية. كما لا يفوتنا أن نستحضر ما كان للعلماء من دور بارز في تنظيم العلاقة بين الدولة والمجتمع.

إن ما نرمي إليه كهدف أساسي من خلال مقالنا هذا، هو العمل على تنقية مفهوم المجتمع المدني من الاستعمال أو التوظيف الإيديولوجي المؤطر بالمقاربة السياسية في إطار الاختلاف الذي يقود إلى الصراع في المجال السياسي بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين، وما يترتب عن ذلك من تحامل وإنتاج الأحكام القبلية والمسبقة، الناتجة عن الانفعال وردود الأفعال السريعة.

فالمجتمع المدني باوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر أفرز كمعطى موضوعي وطبيعي في خضم تطور المجتمع الأوروبي من المجتمع الزراعي إلى المجتمع الصناعي وتفتت الأسرة التي حل مكانها المجتمع المدني الذي ظهر كرد فعل ضد الكنيسة التي كانت تشكل دولة داخل الدولة، وعندما انسحبت الكنيسة، صار شعار المجتمع المدني يرفع في وجه كليانية الدولة.

والقدماء على خلاف المحدثين، هم الذين كانوا يعتقدون أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يعد المجتمع مصدر ومنبع قواعد تنظيمه، ففي نظرهم على المجتمع أن يستمد ذلك من "الأعلى" من "الغيب"، فالله سبحانه هو خالق المجتمع، ومشرع ضوابطه التنظيمية، وإذا كان هذا هو رأي القدماء في تصورهم لتنظيم المجتمع، فإن المحدثين على عكس ذلك تماما، فقد أكدوا أن المجتمع نفسه يمتلك مبادئ ضبطه وتسييره المتعلق بالحياة المدنية العامة، بمعنى أن الشأن المجتمعي صار شأن أفراده لا شأن الغيب.

هذا ويعدد الأستاذ الباحث علي أومليل في حوار أجري معه بمجلة الوحدة، سمات المجتمع المدني، فيجده قائما على مبادئ ثلاثة: ارتباط أفراده ارتباط مصالح لا ارتباط دم أو طوائف، وقيامه على مبدأ المشاركة لا على مبدأ الإقصاء أو الاستثناء، واتفاق أهله على التراضي حول الأهداف البعيدة.

إن إنشاء المجتمع المدني كما يقول هيجل في "مبادئ فلسفة الحق" يرجع إلى العالم الثالث، فهو وحده الذي اعترف له بالحق في الوجود بكل ما يحمله هذا التحديد من معنى، والمجتمع المدني والديمقراطية والحداثة ليست إيديولوجية الذين لا إيديولوجية لهم، فالتعامل التجزيئي والانتهازي مع هذه المفاهيم والزج بها في أتون الصراعات السياسية التي تحتدم بين التيارات والأحزاب والجمعيات، لا يؤدي إلا لمزيد من الشروخ المحدثة بين جبهة تتعبأ دوما للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني الحداثي، وجبهة أخرى تتصدى لمثل هذه الطروحات وتعمل على معاداتها، باعتبارها حلقة مفرغة ومخالفة لا أهمية لها، وفي نظري فإن المفاهيم السابق ذكرها "ديمقراطية _ مجتمع مدني _ حداثة "، إنما هي في جوهرها مبادئ إنسانية عامة تشكل في آخر المطاف شروطا أساسية ولازمة لأي تنمية أو تقدم في سائر الأوطان الكونية والمجتمعات الإنسانية.

● محمد البوعياشي

"شاهدة على يدي" لعلي العلوي

الـــذات تكـــتـــب حـــزنـــهـــا الخـــاص

تنضح المجموعة الشعرية الثانية "شاهدة على يدي" للشاعر علي العلوي، بخطاب ضاج بالفقدان. الاسترسال في قراءة نصوصها الواحد تلو الآخر هو توغل في بحر كامل من ألم الفقدان، فلا يكاد القارئ ينتهي من قصيدة ويشعر بأنه سيتنفس هواء آخر مختلفا، حتى يجد نفسه من جديد في لجج الحزن. حزن شفيف يشي بذات ممتلئة رهافة، وهشاشة أيضا، في مواجهة الألم. ومنذ العنوان "شاهدة على يدي"، ولعله اختزال موفق جدا للمجموعة ولأجوائها بشكل عام، لا ينقطع خيط الحنين إلى شيء ما، وإلى شخص ما، وتطفو الذكرى، إما صراحة أو تورية من خلال صور شعرية، لتغمر أجواء القصائد، وتدفع إلى التأمل في هذا الحزن البسيط إنسانيا، العميق شعريا، فيغدو القارئ المفترض أنه شخص ينظر إلى النص بنوع من الحياد، طرفا ومتورطا في تلك المشاعر التي تعتمل في النصوص.

■ جمال الموساوي

يتكاثف الفقدان وألمه، والحزن وتجلياته، حتى لتبدو الحياة حزينة كلها، ولم تفلح العديد من الصور التي جاء بها الشاعر محاولة منه في التخفيف عن ذاته أولا، في لجم كثافة الألم وشدته.

وإذا شئنا أن نعدد نوعية القاموس الذي تمتاح منه مجموعة "شاهدة على يدي"، فهو قاموس يغلب عليه الشعور بالفقدان وبنوع من الاغتراب، والعزلة أحيانا، في غياب هذا "الفقيد"، سواء كان الفقيد شخصا أو مكانا أو حلما، أو فترة من العمر، أو أي شيء آخر:

دعها
فإن الصمت أنطقها
وأنطق قبلها
هذا الأنين،
دعها
ولا تجعل لها شبها
مهما تجعد وجهها
أو هدها الحنين.

هكذا يختلط الفقدان بالأنين، ويتشابك معهما معا الحنين إلى "أرض الميلاد"، وهو ما يشي أن الذات تعاني غربةً، وأنها تنزف من الألم توقا إلى الأرض التي تتخلى في العديد من المواقع عن هذه الكلمة الجامعة الشاملة لتتحول إلى بقعة أصغر هي الوطن، والوطن كلمة تحمل الكثير من الشحنة العاطفية، لأن الوطن هو الانتماء الذي يمنح الكائن هويته، ويحدد موقعه في هذا الكون الشاسع، ويمكن أن نستعير هنا كلاما من كتاب سياسي لجوزيف شترايرعنوانه "الأصول الوسيطة للدولة الحديثة" يقول فيه " إن أفظع ما يمكن معرفته في العالم الراهن هو مصير من لا وطن له. إن "الشخص الذي لا بلد له"،الذي تحدث عنه هايل، موجود بالتاكيد في أيامنا وشقاؤه يتخذ أشكالا لم يكن باستطاعة هايل تصورها. وقد أصبح ممكنا الاستغناء عن الطرق القديمة لعثور المرء على هويته داخل مجتمع ما، إن شخصا بدون عائلة، وبدون مسكن ثابت وبدون انتماء ديني يمكن أن يعيش حياة مكتملة بصورة كافية، لكنه بدون دولة ليس شيئا، وليست له أي حقوق ولا اي أمن ولديه قليل من الفرص لممارسة سيرة مهنية نافعة". إن الحنين الأكبر في مجموعة علي العلوي هو حنين إلى الوطن، أكان الوطن متخيلا، كأن يكون الشعر مثلا، أو حقيقيا كأن يكون البلد الذي ينتمي إليه أو المدينة التي ينحدر منها، أو ببساطة مسقط الرأس حيث رأى النور:

الطرق إلى كفني
بارد، ومحاط بوشم الدماء
والطريق إلى وطني
حالك كالمساء

لنتامل كيف يقترن الطريق إلى الكفن بالطريق إلى الوطن، وكيف يتضافر الموت والظلام على الشاعر كي يبثا الحزن في ذاته ويعصرانه من الألم. كأنه يعبر من الموت إلى الموت، من موت حقيقي إلى موت معنوي يغذيه "وطن شرد الضرع والزرع والأصدقاء"، فيحول الشاعر إلى كائن حالم:

أريد أن أنام

كي أصحو طوال الوقت
فأعبر المدى من الموت إلى الموت
وأشفي قريتي من زلة اللسان،
فهل أنا صاح هنا... أم نائم
لا يعرف الصمت من الكلام؟

يبني الشاعر صوره الشعرية من لغة غاية في البساطة، تبدو كما لو أن الشاعر يكتب بتلقائية، تاركا لشعوره الحرية في أن ينكتب على حاله، وكأنه يمر إلى القارئ مباشرة دون أن يمر من "المختبر اللغوي" الذي يملكه الشاعر عادة، والذي يستعين فيه بالرصيد الذي يكون قد تجمع لديه من قراءاته سواء تعلق هذا الرصيد بالقاموس أو بالأساليب الشعرية أو بطرق تشكيل الصور، حيث الاستعارات والانزياحات اللغوية، لهذا لا تبدو اللغة في مجموعة علي العلوي حمالة أوجه كما يقال، لكنها بالمقابل تذهب مباشرة إلى الدلالة دون أن تفقد شيئا من شاعريتها، ويزيدها الإيقاع بهاء وألقا.

لهذا أيضا نسمح لأنفسنا بالقول إن علي العلوي لا يتحدث في "شاهدة على يدي" عن تلك الخيبة التي نجدها في الكثير من الشعر المغربي حاليا، أي تلك الخيبة المتأتية من حروب الذات والواقع شديد الوطاة. لا نجد في هذه المجموعة تلك الهزيمة في مواجهة الحياة، وفي مجابهة اليومي البغيض، تلك الهزيمة التي أضحت الموضوع الأكثر حضورا في أغلب تجارب الشعر المغربي لدى الأجيال الجديدة، دون أن يعني ذلك أن هذه التجارب تعاني التكرار أو أنها تستنسخ بعضها.

تحضر تيمة الخيبة إذن بشكل آخر في "شاهدة على يدي" من حيث إن الخطاب في المجموعة لا يحاول أن يضفي على معالجته نغمة جماعية، بمعنى أن الذات هنا لا تحاول أن تعلن عن نفسها ممثلة لجماعة ما، بل تكتفي من خلال الكثير من الإشارات بأن تكون معبرة عن فقدان خاص بها، وعن حالات تخصها هي دون غيرها.

ويؤيد هذا الطرح حضور ضمير المتكلم بأشكاله وتجلياته المتنوعة، إما كفاعل أو متلق للفعل، وإما في موقع الشاهد والراوي في بعض النصوص، وهي نادرة مثل "نبض وورد":

إنها تبحث عن طيف طليق
طيف طفل
ربما لا تعرف الوجه الذي يأتي عليه
ربما لا تعرف الوصل إليه
إنها تبحث عن باب دخلناه معا.

وهنا، حتى حضور ضمير المتكلم المفرد، أي صوت الذات الشاعرة، كشاهد، لم يمنعه من التحول إلى موقع الفاعل باندماجه مع ضمير الغائبة في ضمير المتكلم الجماعي "نا"، وهو ما يزكي هذا الحضور الخالص للذات الشاعرة كفاعل مهيمن في المجموعة، تعبر عن حزنها وتحاول التخلص منه بكتابته، وقد شكل هذا الحضور الخيط الأساسي الذي يلحم نصوص "شاهدة على يدي"، حضور يؤججه الفقدان والحنين والألم والقيود:

أمامي صور
تسكن أطراف البيوت:
ذاك جلباب
يحمله طيف المرايا،
تلك أمي
توقد النار
وتجتر الحكايا
بين أسوار السكوت.

هذا هو النبع الذي تدفقت منه القصائد. الذكرى بكل حمولتها وأطيافها، بحيث يبدو الشاعر أسير وطاتها، وتشكل القصيدة الأخيرة التي تحمل المجموعة عنوانها ذروة الفقدان الذي تحدثنا عنه على طول هذه القراءة، التي لا تزعم الإحاطة بكل ما يعتمل فيها، وتبدو هذه القصيدة أيضا شاهدة على أن كل الألم الذي تشي به القصائد هو ألم خاص، وأن ما قلناه بخصوص التلقائية التي نستشعرها كان إشارة إلى أن التلقائية تعني من بين ما تعنيه خصوصية تجربة الألم والفقدان، وصدقها أيضا:

يا أخي
يا جرح أمي المتنامي
طيفك الآن أمامي
صمتك الآن كلامي
فانتظرني ريثما يدنو الشتاء
وانتظرني لأواريك بأثواب الرثاء،
كم سأحيا
كي أسميك
شهيد الموج والأحزان.

حفريات في ذاكرة المسرح بالحسيمة

يقول الدكتور أسد رستم: "إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها، هذه قاعدة عامة لا موضع للجدل فيها، وذلك أن التاريخ لايقوم إلا على الآثار التي خلفتها عقول السلف أو أيديهم، وبفقدها يجهل تاريخ عصرها ورجالها، أما إذا بقيت وحفظت فقد حفظ التاريخ فيها، لذا يرى المؤرخون لزاما في أعناقهم قبل كل شيء، أن يتفرغوا للبحث والتفتيش عن شتى الآثار التي تخلفت عن السلف".

• فؤاد الغلبزوري

. تمهيد:

كثيرة هي اللحظات التي أخلو فيها إلى نفسي وأسائلها باستمرار: لماذا لا نكتب تاريخ مدينتنا (بيا) المتعدد الجوانب بأنفسنا، بدلا من أن يكتبه الآخرون نيابة عنا؟ لماذا نحتقر ذواتنا بشكل مبالغ فيه يصل أحيانا درجة النفي، بل العدمية في أحايين كثيرة، في الوقت الذي ننظر فيه إلى الآخرين . كل الآخرين . نظرة انبهار وإعجاب؟ أوليس بين ظهرانينا في هذه المدينة الصامتة بامتياز، شخصيات ساهمت بفعالية طيلة عقود طويلة من الزمن، في نسج الخريطة الثقافية للمنطقة في شتى المجالات فكان الإهمال جزاءها والتهميش مصيرها والنسيان مآلها؟، ولماذا عندما نسأل من قبل الأقارب قبل الأباعد عن الماضي الثقافي القريب لمدينتنا، تتراءى أمامنا علامة استفهام كبيرة، ويتملكنا شعور حاد بالنقص؟ أو لم يكن الباحث الإسباني إنريك كيرا Enrique Guerra محقا حين تحدث عن عدم معرفتنا بالمناحي الثقافية والاجتماعية لمدننا المؤسسة حديثا، فقال عن ذلك:"إن تاريخ كثير من المدن المغربية الحديثة منها خاصة، يكاد يشكل حلقات مفقودة في تاريخنا الوطني، باستثناء بعض المدن العتيقة التي كانت حواضر للدول المتعاقبة على الحكم في العصور المختلفة، أو تلك التي شهدت أحداثا لها علاقة بالسيادة المغربية في مختلف الفترات، فالمدن التي أحدثتها السلطات الاستعمارية لأهداف استعمارية محضة بدافع التمركز في المناطق الإستراتيجية، لا نكاد نعرف عن تاريخ إنشائها وقصة تأسيسها وأحوالها الاجتماعية والثقافية إلا النزر القليل من المعلومات" 1، والحسيمة بدون شك إحدى هذه المدن.

هذه أسئلة ضمن أخرى تربكنا، وتجعلنا في حيص بيص من أمرنا، وكأن لسان حالنا يقول: نحن . ساكنة الحسيمة . بلا تاريخ! ولا ماضي ثقافي لدينا! وقد حان الوقت لنستفز ذاكرتنا المثقوبة، وآن الأوان لنشحذ هممنا المتكاسلة، ونشمر عن ساعد الجد، فمشوار الألف ميل يبدأ حقا بخطوة.

. مقدمة:

مما لاشك فيه إن المسرح قد لعب منذ الأزل أدوارا محورية ووظائف مهمة في حياة الأفراد والمجتمعات، بشكل لايمكن إنكاره البتة حتى في عصرنا هذا، الذي باتت السيطرة المطلقة فيه لوسائل الاتصال الحديثة من هواتف محمولة وشبكة عنكبوتية وقنوات فضائية وغيرها؛ وبما إن الحسيمة تأسست حديثا أي في عشرينيات القرن الماضي، فإنه يحق لنا أن نتساءل: هل هناك حركة مسرحية بالمنطقة؟ وهل هي بذلك الزخم الذي يجعلنا نخصص لها مثل هاته المقالة؟ وهل هناك بحوث ودراسات منجزة حولها تسمح لنا بإضاءة بعض جوانبها المعتمة وإثارة الأسئلة المقلقة تجاهها؟ أو لم تغن هذه الحركة . إن وجدت . فسيفسائية المسرح المغربي، وتثري من ثمة ذاكرته ذات التمظهرات المختلفة والمتباينة؟.

ورغبة مني في الكشف عن بعض جوانب هذه الحركة المغمورة، وإزاحة غبار الزمن الذي علا صفحاتها، قررت أن أخوض هذه "المغامرة" الجميلة وأسافر عبر متاهات الزمن، علني أظفر بما يشفي الغليل ولو جزئيا، رغم أن الأمر برمته يحتاج إلى بحوث كثيرة ومجهودات متواصلة.

1. البدايات الأولى للمسرح بالمدينة قبل الاستقلال:

عرف الريف بمفهومه الواسع مظاهر مسرحية عديدة منها:

1. حفلة بَاشيخ المعروفة في مناطق أخرى بسونا
2. حفلة العرس في الريف
3. العنصرة
4. اللّامة
5. حفلات لها مظهر ديني مثل حفلات عيد المولد النبوي، وكذا حفلات الطرق الصوفية.2

وبعد تاسيس مدينة الحسيمة في سنوات العشرين من القرن الماضي، بادر الجنرال "سان خورخو" وإدارته العسكرية إلى إنشاء بناية مسرح "إسبانيول" الذي كان قاعة خاصة بالعروض السينمائية، متواجدة بشارع محمد الخامس حاليا قبالة بنك المغرب سابقا، قبل أن تتحول لاحقا إلى عمارات سكنية، وقد دشنت هذه البناية بشكل رسمي في حفل كبير زوال 15 دجنبر 1927 بحضور دون خوسيه سانخورخو ساكانيل ماركيز الريف والقائد العام للقوات العسكرية بالمغرب ومختلف الشخصيات، و بعدها "سينما الكبير" بداية الأربعينات التي لم تأخذ شكلها النهائي المعروف إلا في سنة 1947، وكانت تقدم مساء كل سبت عروضا مسرحية بالثكنة العسكرية، كما قدمت مسرحيات عديدة باللغة الإسبانية في مسرح "إسبانيول" من قبل فرق مسرحية تستقدم من مدينة مليلة وغيرها، وما يعضد قولنا هذا تصريح محمد بنوضي أحد المسرحيين القدامى بالإقليم، إذ يقول: (في الشهور الأولى من الاستقلال لم تظهر بالحسيمة ثقافة ملموسة موجهة للجماهير....وقبل هذه الفترة كان الاستعمار يجلب للمدينة فرقا مسرحية وغنائية تعرض منتوجاتها على خشبة "سينما الكبير" الذي هدم اليوم3.ويقيم سهرات غنائية راقصة في حديقة البلدية والنادي الإسباني...)4ونفس الاتجاه يسير فيه الأستاذ اللوزي عبد السلام حيث يقول عن هذه السينما: (....حيث صممت في البداية كأوبرا للمسرح، وقدمت على خشبتها عدة مسرحيات في عهد الحماية الإسبانية وبعدها...) 5ونشير إلى أن الريف بمعناه الضيق (الحسيمة والناظور) بقي بمعزل عن المحاولات الأولى إلى أوائل سنوات الستين، عندما زارت الريف بعض الفرق الوطنية التي قدمت مسرحياتها في كل من الناظور والحسيمة 6نظير فرقة "المعمورة" التي قدمت عدة مسرحيات لاقت إقبال كبيرا عند الجمهور منها (ولي الله) و (الشرع اعطانا اربعة) و (القوق فالصندوق) و (حليب الضياف)، وأيضا فرقة الطيب الصديقي التي قدمت بدورها مسرحيات عدة أغلبها على لسان الحيوانات، لم تلق نفس الرواج الذي لقيته مسرحيات فرقة المعمورة، إلا إنها ساهمت بشكل كبير تشكل وعي مسرحي لدى ساكنة المنطقة.

2. دينامية المشهد المسرحي بالمدينة بعد الاستقلال:

يمكن القول إن النواة الأولى للحركة المسرحية بالمدينة ظهرت مع مجموعة ميمون العرصي المعروف ب " تشيبولا "7، التي احتكت كثيرا مع الإسبان في أواخر سنوات الخمسين، ثم ظهرت مجموعة "الوذراسي" ثم أتى بعد ذلك أحمد زكي العلوي الفاسي الأصل، والذي كان معلما بمدرسة محمد الخامس، وتبعه عبد الرحيم المريني الذي درس الإخراج المسرحي لفترة وجيزة بالعاصمة المصرية القاهرة حوالي سنة 1959، وإلى هذين الأخيرين يرجع الفضل في اكتشاف المواهب الناشئة وتشجيعها، وكانت هذه المجموعات تشتغل بدار الشباب القديمة الموجودة بشارع مولاي عبد الله الذي تحول في الوقت الحالي إلى مركز للاستقبال، وكانت جل أعمالها مقتبسة، وفي هذه الفترة أيضا أي أوائل سنوات الستين، كانت هناك العديد من العروض المسرحية بثانوية "باترونوتو" Patronato مؤطرة من قبل الأستاذ الحاج أحمد عبد السلام البوعياشي8، وعن فترة البدايات هذه أي قبل تأسيس أي فرقة مسرحية يقول الأستاذ محمد بنوضي:(...وقبل أن نؤسس الفرقة المسرحية الأولى بالحسيمة، دخلنا في تجربة التمثيل التاريخي بمجموعة من تلاميذ المعهد الديني والمعهد المغربي للدراسات الثانوية، فقام الأخ محمد الوذراسي باقتباس مسرحية "صقر الصحراء" وتم عرضها على خشبة السينما الكبير، ثم تكرر العمل بمسرحية "عبد الله بن الزبير" من تأليف المرحوم الأستاذ والقاضي أحمد البوعياشي، وتلتها مسرحية اجتماعية "زهرة اليتيمة" قمنا بتشخيصها مع مجموعة من الممرضات القائمات على علاج المصابين بالزيوت المسمومة، كما شخصنا في مسرحية "نفي محمد الخامس" اللحظات الأخيرة قبل النفي، ونالت كل هذه العروض المذكورة إقبالا جماهيريا كبيرا)، قبل أن يستأنف حديثه عن عبقرية الفنان الراحل تشيبولا قائلا: (وإنصافا لكل هؤلاء الشباب الذين ساهموا في نشر الوعي المسرحي بالإقليم، لابد أن أذكر المرحوم الحاج ميمون بنسعيد " Chipula " الذي يتكلف برسم وتركيب جميع الديكورات الخاصة بالمسرحيات، ويتكلف كذلك بضبط ملامح الممثلين، لقد كان المرحوم موهبة في هذا الميدان حيث تعلم كل هذه التقنيات من الفرق المسرحية والغنائية القادمة من مختلف المدن الإسبانية، زيادة على عمله اليومي بالسينما الكبير كتقني في عرض الأفلام اليومية...).9ويضيف في فقرة أخرى متحدثا عن مؤسسي أول فرقة مسرحية للمسرح بالحسيمة: (....هكذا برزت في العالم الأول للاستقلال نخبة من شباب المؤسسات التعليمية "المعهد الديني وثانوية البادسي" واشتغلت أولا في الميدان المسرحي والرياضي...فاسست إحدى المجموعات مكونة من: محمد بنوضي والقاضي المرحوم الحاج البوعياشي، ومحمد الطاهري وحمادي المعكشاوي، وأحمد القادري ومحمد الوذراسي، والمرحوم الحاج ميمون بنسعيد، أول فرقة للمسرح بالحسيمة تحمل اسم "الانبعاث المسرحي"، وكان من بين أعضاء الفرقة فتيات هن اليوم أمهات لرجال في مناصب مهمة غير سياسية، وجلهم ينتمون لقبائل بقيوة وبني توزين وتمسمان، وقد ساهمت هذه

الفرقة في مواساة المصابين بكارثة الزيوت المسمومة التي أصابت بعض سكان كتامة، والذين تم إيواؤهم في مستشفى محمد الخامس من أجل العلاج بمساعدة منظمة دولية) 10وبتقديم مسرحية (سلمان الفارسي) التي عرضت محليا كنظيرتها (شمشون)، تأسست فرقة "الانبثاق المسرحي" من لدن مجموعة من الموظفين وبعض الطلبة تحت إشراف الأستاذ المريني عبد الرحيم، ومن بين الأعمال التي قدمتها نجد مسرحية (عمر بن الخطاب) التي أدى أدوارها كل من الادريسي مصطفى والرفاعي عبد الحميد، والمريني عبد الرحيم والمعكشاوي محمادي، إضافة إلى الأستاذ محمد الطاهري وأخ للوازن أبو الشتاء....ومسرحية (اليانصيب) التي عرضت في أواخر سنوات الستين بسينما الكبير ثم بقاعة الحفلات التابعة للـ ـة، وكذا مسرحيتي (امباصو والقرمل) و (خالد بن الوليد) التي عرضت سنة 1969على شاشة القناة الأولى المغربية، وأدى أدوارها كلا من: أحمد لهيت 11وأخيه عمر لهيت، وبوشتى والوزاني عبد السلام، وأحمد بجبج وغيرهم، دون أن ننسى مسرحية (الصندوق) التي ألفها ادريس أمغار، وشخصها بوغابة اسماعيل والبنوضي عبد الرزاق والرفاعي عبد الحميد وآخرون، وهي من إخراج المريني عبد الرحيم، وقد عرضت هذه المسرحية بسينما الكبيرcine- Gran ma، وكان من المقرر أن تؤدى مسرحية (دنيا العواقب) التي ألفها الأستاذ عمر الصابري 12من قبل أعضاء الفرقة، إلا أنها في الأخير شخصت من قبل أعضاء فرقة (الجيل الصاعد) التطوانية حيث عرضت هناك بمدينة تطوان؛ ويبقى أهم عمل مسرحي قدمته فرقة "الانبثاق المسرحي" مسرحية (أهل الكهف) سنة 1961، وقد كان من بين من شخص أدوارها: عمر الصابري13ومحمد الأزناكي وغيرهما، وقد عرضت هذه المسرحية لأول مرة بسينما الكبير، ثم في العديد من المدن المغربية أثناء جولة قامت بها الفرقة لجمع التبرعات لفائدة شهداء زلزال أكادير، والمسرحية التاريخية (شعلة من الصحراء) التي أدى أدوارها كل من: المعكشاوي محمادي و الأستاذ محمد الطاهري وأحمد أمغار وغيرهم، وقد عرضت لأول مرة بسينما الكبير،ثم في مدينة فاس بمسرح ظهر المهراز حيث نالت هناك الجائزة الأولى، كما عرضت أيضا بمسرح محمد الخامس بالرباط حيث نالت هناك الجائزة الثالثة بعد أن احتفظ بالثانية، ولسوء الحظ لم تصمد هذه الفرقة طويلا إذ حلت محلها فرقة (الجيل الصاعد) برئاسة المعكشاوي محمادي، إلا أنها هي الأخرى سرعان ما انقطع نشاطها واختفت نهائيا.

وفي أوائل سنوات الستين تم بناء مندوبية الشبيبة والرياضة تابعة لنظيرتها بفاس، إلا أنه سرعان ما أصبحت مندوبية إقليمية مستقلة، وحوالي سنة 1968 تأسست جمعية (شكسبير للفن المسرحي) من قبل أحمد لهيت وأحمد بجبج ومحمد الادريسي والوازن أبو الشتاء الذي كان مؤلفا مسرحيا.....وقدمت هذه الفرقة أعمال عدة نالت إعجاب كل من الطيب الصديقي وأحمد الطيب لعلج، وفاطمة الركراكي وأحمد العلوي، هذا الأخير الذي خاطب الممثل أحمد لهيت حوالي سنة 1970 وهو بصدد تقليد بعض حركاته: (لو بقيتم تقدمون مثل هذه الأعمال، فإننا لن نأت إليكم) في إشارة واضحة إلى مهاراتهم المختلفة. وفي سنوات السبعين سيشرف أستاذ مصري يدرس ب"المعهد الديني" سابقا ثانوية الإمام مالك للتعليم الأصيل حاليا، يدعى أحمد سيما على عمل مسرحي بعنوان "صاحب الإوزة" مقتبسة عن مسرحية (مجلس العدل) لتوفيق الحكيم، أدى أدوارها كلا من: أحمد سيما وأحمد لهيت، ومحمد الإدريسي ومحمد لبيض وآخرون، وقد عرضت للمرة الأولى بسينما الكبير، ثم بشاشة التلفزة المغربية سنة 1986 في إطار برنامج "سباق المدن". وفي هذه المرحلة أيضا ظهر المسرح الفردي مع الإسباني خوان رومان الذي نشأ بمدينة الحسيمة وترعرع فيها، والذي قدم مسرحية (عطيل) بالأمازيغية في مهرجان المسرح المتوسطي بإيطاليا، وفي سنة 1982 أي بعد الانتقال إلى المقر الحالي لدار الشباب، ستتأسس جمعية "البعث الثقافي" غير أنها ركزت في عملها أكثر على الجانب السياسي، مساهمة بذلك في بث الوعي لدى فئات عريضة من المواطنين، مما اضطر معه السلطات المحلية إلى اعتقال بعض أعضائها النشطين، ومن الفعاليات المسرحية التي أنجبتها مدينة الحسيمة نجد العقيل أقيعان صاحب إسهامات مسرحية مختلفة ومتعددة. 14ومن الجمعيات التي تأسست في سنوات التسعين نجد جمعية "بنعمان للبيئة والتراث" التي قدمت بعض العروض المسرحية إلى جانب اهتمامها بالبيئة، وجمعية "الخزامى للفنون والمسرح" التي قدمت مسرحيات كثيرة، ففي سنة 1995 قدمت مسرحية (صاحب الإوزة) بالأمازيغية عرضت أول مرة بدار الشباب بالحسيمة، ثم بقاعة سينما موريطانيا بإمزورن، وفي سنة 1996 تم عرض العديد من المسرحيات: "برلماني" و "الكركدن" و"الكراسي" و"محنة الهجرة" و"الكرة الأرضية" من قبل مجموعة من الممثلين بدار الشباب، وأما في سنة 1997 فعرضت فيها المسرحية الفردية "عودة طارق بقوارب الموت" في قادس بإسبانيا.

يتبع .....

شباب الريف الحسيمي: نتائج مشرفة وأداء كروي راق

حقق فريق شباب الريف الحسيمي انتصارا ثمينا خارج ميدانه، برسم الدورة الثالثة عشر من بطولة المجموعة الوطنية الثانية للنخبة، على حساب فريق يوسفية برشيد بهدفين لواحد.

وقد كان الفريق المضيف سباقا للتسجيل خلال الشوط الأول، وفي الوقت الذي كانت فيه المباراة متكافئة بين الطرفين بمحاولات هجومية متبادلة، عمدت عناصر فريق شباب الريف للضغط على الفريق الخصم، وبعد عمل جماعي متقن أثمر عن تسجيل هدف التعادل من طرف اللاعب رضى مغني في الأنفاس الأخيرة من الشوط الأول وبالضبط في الدقيقة 44، مانحا بذلك ثقة أكبر لباقي عناصر الفريق بامل العودة بنتيجة الفوز ولحصد النقاط الثلاث، الأمر الذي سيتاتى في الدقيقة 69 من عمر المباراة، حيث سجل المدافع المتالق جمال عبد النور، القادم من فريق اتحاد طنجة، هدف الفوز عن طريق ضربة خطا مباشرة أسكنها في الشباك معلنا بذلك عن تبخر آمال البرشيديين في الحفاظ على نتيجة التعادل. كما قام المحليون بمحاولات عديدة للعودة في المباراة إلى أن عزيمة الضيوف كانت أقوى للحفاظ على نتيجة الفوز والعودة إلى الحسيمة بثلاث نقاط ثمينة. وبهذه النتيجة سيكون فريق شباب الريف قد أبان عن علو كعبه متقدما بثبات نحو مقدمة الترتيب.

وبرسم الدورة 14، سحق فريق شباب الريف الحسيمي ضيفه اتحاد تمارة بنتيجة خمسة أهداف لهدف واحد، سيطر خلالها الفريق المضيف على أطوار المباراة، وقد كان سباقا للتسجيل في الدقيقة السابعة بقذيفة مركزة، بعد تشتيت الدفاع للكرة، أسكنها جمال عبد النور في الشباك في الزاوية اليسرى من مرمى الحارس الشحيمي يونس اتحاد تمارة، على بعد 30متر. وضد مجريات اللعب عادل الفريق الضيف النتيجة بعد مرتد هجومي خاطف من طرف المهاجم سلمان أحمد في الدقيقة 39 من عمر الشوط الأول صفق لها الهمجور الحسيمي مثبتا بذلك عن روحه الرياضية العالية.

وخلال الشوط الثاني دخلت عناصر فريق شباب الريف برغبة في تحقيق نتيجة الفوز، وفي الدقيقة 49 سيتمكن اللاعب رضى مغني الهدف الثاني بضربة رأسية مركزة ألهبت حماس الجماهير معلنة بذلك عن استيقاظ ماكينة التهديف لفريق الشباب. وبعد سيطرة شبه مطلقة ركنت عناصر الفريق الضيف إلى الدفاع أمام الهجومات المكثفة للاعبي شباب الريف ليتمكن المهاجم نبيل محراش من تسجيل الهدف الثالث بضربة جزاء، واستمرت سيطرة المحليين وتوجت بهدف رابع على إثر ضربة خطإ مباشرة نفذها نفس اللاعب بطريق رائعة أسكنها الشباك مباغتا بذلك حارس اتحاد تمارة.

وفي الوقت بدل الضائع، استطاعت عناصر فريق شباب الريف الحسيمي من ختم عرس الأهداف بعمل هجومي رائع سجل بها اللاعب عبد الهادي بنزيزا هدفا جميلا عن طريق ضربة رأسية بعد تمريرة متقنة من رجل اللاعب طارق الشرقاوي.

وبهذه النتيجة سيكون فريق شباب الريف لكرة القدم قد حصد ثلاث نقاط مكنته من احتلال الرتبة الثالثة في الترتيب العام برصيد 24 نقطة معلنا بذلك قدومه وتالقه في مشوار البطولة.

ف.ح

الرجاء الحسيمي يحقق فوزه الثاني في البطولة ويعود بتعادل ثمين من الناظور

برسم الدورة الثانية من بطولة القسم الوطني الثاني هواة، تمكن فريق الرجاء الرياضي الحسيمي من تحقيق فوزه الثاني على حساب فريق شباب مريرت بملعب "تشيبولا" بحصة ثلاثة أهداف لواحد.

وقد انتهت نتيجة الشوط الأول بالتعادل السلبي بين الفريقين بعد أن أضاعا عدة محاولات للتسجيل، وخلال الشوط الثاني تمكن اللاعب محمد أشحشاح (ليليتا) من افتتاح حصة التسجيل في الدقيقة 75 من عمر المباراة، وبعد عدة محاولات لمضاعفة النتيجة سجل اللاعب سلمان أولاد الحاج الهدف الثاني ليؤكد بذلك سيطرة الرجاء الحسيمي على أطوار المباراة.

وقد قام الفريق الزائر بهجومات ومرتدات هجومية أثمرت عن تسجيل الهدف الوحيد مقلصا بذلك الفارق إلى هدف واحد، إلا أن اللاعب الأفريقي باتريك كان له رأي آخر، حيث سجل هدف المحليين الثالث ليعمق بذلك من جراح فريق شباب مريرت.

وانتهت المباراة بانتصار فريق الرجاء الرياضي الحسيمي ليكون بذلك قدحصد نقاط مكنته من التربع على لائحة الترتيب برصيد ست نقاط بفوزين كان الأول بميدان قدس تازة بهدف وحيد.

وخلال الدورة الثالثة عاد فرق الرجاء الحسيمي بتعادل ثمين من ميدان هلال الناظور في الدربي المحلي، ليعلن بذلك عن نيته المبكرة في الصعود إلى القسم الموالي في حال استمرار نتائجه الإيجابية في إطار منافسة بطولة القسم الوطني الثاني هواة.

ف.ح

بورتريه:

ميمون أحمادوش: "صابيولا" الهلال في ميدان شباب الريف

قدم ميمون أحمادوش إلى فريق شباب الريف الحسيمي خلال الموسم الرياضي الحالي معارا من فريق مولودية وجدة، وهو ابن مدينة الناظور حيث ولد بها بتاريخ 16 يونيو 1986، ترعرع بمدرسة هلال الناظور لكرة القدم حيث تالق منذ صغر مع صغار الفريق، ليتم اختياره ضمن لاعبي منتحب العصبة ويحترف بعدها بفريق الجيش الملكي وهو ابن الثالثة عشرة من عمره.

بعد فترة وجيزة عاد إلى فريقه الأصلي، لينتقل بعدها إلى فريق مولودية وجدة بالقسم الوطني الأول، ويأتي التحاقه بفريق شباب الريف لتعزيز خطه الهجومي.

ميمون أحمادوش قناص بارع يجيد استغلال الفرص التي تتاح له، يراوغ بشكل يربك خصومه، قصير القامة سريع التحرك، ذو حس هجومي فريد، يجعل منه لاعبا يستطيع اختراق صفوف الدفاع بكل سهولة. صام عن التهديف خلال الدورات الخمس الأولى، ليعود بقوة وكشر عن أنيابه ويظهر ما كان يخفيه من مهارات، خلال مباراة شباب الريف الحسيمي ضد سيدي قاسم، حيث سجل أربعة أهداف متتالية ألهبت حماس الجمهور الحسيمي، وهي أهداف ستظل راسخة بذاكرة من تمتع بمشاهدتها خلال تلك المباراة.

وفي معرض حديثه عن جمهور شباب الريف قال: " سأختصر لك شعوري في كلمة واحدة، جمهور رائع بل أروع، يمنحك الثقة بالنفس ويعيدك إلى المباراة بشكل تحس فيه بأنك تلعب مباراة مصيرية".

وبخصوص مقامه بمدينة الحسيمة صرح لنا بأنه يعتبرها مدينته الأصلية حيث لا يحس بالفرق بين تواجده بالناظور أو الحسيمة: "مدينتي الأولى رغم أنني لم أولد بها".

ميمون أحمادوش مهاجم من طينة نادرة، يمتلك مقومات المهاجم الخطير الذي قد يقلب نتيجة المباراة في أية لحظة، يشكل رفقة سفيان الموساوي ونبيل محراش، ثلاثيا هجوميا لم يعرف له فريق شباب الريف مثيلا. شاب متخلق ومرح، في بداية مشواره الكروي وتالقه في تزايد مستمر.

فريد الحمدوي

تلاميذ مدرسة بني بوعياش يستفيدون من دورة تكوينية في لعبة كرة السلة

بهدف تلقين المبادئ الأساسية للعبة كرة السلة للأطفال، نظمت مدرسة بني بوعياش الإبتدائية بشراكة مع جمعية آباء وأمهات تلاميذ المؤسسة أياما تكوينية وتحسيسية في كرة السلة المصغرة لفائدة تلاميذ المؤسسة، وقد تم ذلك بتنسيق مع عصبة الريف لكرة السلة، وجمعية شباب الريف لكرة السلة بالحسيمة وبحضور مؤطرين من جنسية أمريكية وذلك أيام 28 _ 29 و 30 أكتوبر 2008 بالمركب الرياضي والثقافي.

وتتراوح أعمار الفئة المشاركة في هذه التظاهرة الرياضية بين 8 سنوات و 12سنة.

وفي ختام هذه الأيام التكوينية سلمت للمستفيدين شهادات المشاركة وأقمصة رياضية من طرف المؤطرين الأمريكيين.

وعقب ذلك، قال رئيس جمعية آباء وأمهات تلاميذ المدرسة المذكورة أن نجاح هذه الدورة الرياضية، حفزت مجموعة من الأطر التربوية والمهتمين بالشان الرياضي المحلي على التفكير في تاسيس فريق محلي لكرة السلة المصغرة.

حوار مع لاعب شباب الريف الحسيمي سفيان عبد الوهاب

فقدان رسميتي بالفريق يشعرني ببعض الإحباط

شهدت منطقة آيت حذيفة إقليم الحسيمة، في الآونة الأخيرة ميلاد لاعب شاب استطاع أن يثبت وجوده داخل المستطيل الأخضر في عدة مناسبات، يتعلق الأمر باللاعب سفيان عبد الوهاب الذي يتميز بموهبة كروية كبيرة، ويتميز أيضا بروح أخلاقية عالية. إذن لنتعرف على هذا اللاعب من خلال هذه الدردشة.

× من يكون سفيان عبد الوهاب ؟

×× سفيان عبد الوهاب من مواليد سنة 1985، أقطن بمركز آيث حذيفة، وألعب ضمن فريق شباب الريف الحسيمي المنتمي إلى المجموعة الوطنية الثانية لكرة القدم منذ ثلاث سنوات.

× متى بدأت مسيرتك الرياضية ؟

×× بدأت مسيرتي الرياضية أولا كعاشق لكرة القدم. كما أن مسيرتي الرياضية بدأت وأنا في مرحلة الطفولة. لعبت الكرة في شوارع وأزقة آيث حذيفة رفقة الأصدقاء، كما شاركت في عدة ملتقيات كروية في المنطقة، وأنا أتابع دراستي في المستويين الابتدائي والإعدادي. وخلال موسم 2005 _ 2006 لعبت في صفوف فريقين محليين اتحاد كمون وشباب آيث حذيفة. ثم بعدها انتقلت إلى نادي شباب الريف الحسيمي.

× ما هي أهم اللحظات التي لازلت تحتفظ بها ؟

×× أهم اللحظات التاريخية التي مازلت أحتفظ بها هي لحظة حصولي على لقبي أحسن لاعب وهداف (9 أهداف) في إحدى الدوريات الرمضانية التي نظمتها جمعية آث حذيفة للثقافة والتنمية في مطلع الألفية الجديدة.

× كيف توصلت بعرض الاحتراف بنادي شباب الريف الحسيمي؟

×× جاءت فكرة انضمامي إلى صفوف هذا النادي العريق في أواخر شهر شتنبر 2006، وذلك بعد أن تم الإتصال بيني وبين المكتب المسير للفريق الحسيمي، الذي اقتنع بمؤهلاتي بعد أن أجريت اختبارا ضمن الفريق.

× ماهو الفرق الذي لا حظته بين ممارسة كرة القدم بآيث حذيفة وكرة القدم بالحسيمة؟

×× هناك فرق كبير يتمثل في الإمكانيات، البنية التحتية لكرة القدم في بني حذيفة تمارس فوق أرضية صلبة، بينما في الحسيمة تمارس فوق أرضية معشوشبة، ثم هناك الفرق على المستوى التقني، بحيث الممارسة ضمن فريق الشباب يخول لنا اللعب ضد مختلف الأندية الوطنية المنتمية للقسم الثاني من المجموعة الوطنية، ثم هناك الفرق في الكفاءات والأطر المشرفة على التداريب، كما هناك الفرق على المستوى المادي الذي يعتبر الدعامة الأساسية لأي رياضة من الرياضات ...إذن فالوقت قد حان لرد الاعتبار لكرة القدم بآيث حذيفة، والرفع من شانها، وتفعيل برنامج التنمية البشرية

بهذه المنطقة. ليجد الشباب المتنفس للقيام بانشطته، لا الرياضية فحسب بل في جميع الميادين.

× ماهي المشاكل التي واجهتك داخل هذا النادي؟

×× إن كرة القدم عندنا غارقة في الهواية، و تمارس بطرق غير سليمة، حيث تفتقد إلى كثير من المقومات. في الوقت الذي تعج فيه الشوارع والأزقة بالمواهب الشابة، ونحن كممارسين نعاني كسائر اللاعبين وهذا أمر طبيعي، لكن المعاناة تختلف من فضاء إلى فضاء. وفيما يخصني فيمكن لي أن ألخص بعض مشاكلي داخل النادي الحسيمي فقداني لرسميتي داخل الفريق منذ دورات، هذا يجعلني أشعر بالإحباط أحيانا رغم أنني أتفانى في التداريب، يئست من الانتظار في كرسي الإحتياط، كما أن الجماهير الحسيمية عموما والحذيفية خصوصا كثيرا ما تطالب برسميتي وإشراكي في المباريات التي يجريها الفريق. وهذا ما أتمناه إن شاء الله.

× هل توصلت بعروض احترافية من أندية أخرى؟

×× عندما كنت أتابع دراستي بالإعدادية زار أحد أعضاء مكتب مولودية وجدة مركز آيث حذيفة، شاهدني هذا الأخير وأنا أمارس لعبة كرة القدم مع بعض أساتذة الإعدادية داخل المؤسسة، فأثرت انتباهه وعرض علي عرضا احترافيا للانضمام إلى فريق الناشئين لمولودية وجدة ولكنني رفضت لبعض التزاماتي الشخصية.

وخلال هذا الموسم قبل أن التحق بفريق نادي شباب الحسيمي توصلت بعرض من فريق الرجاء الرياضي الحسيمي لكنني لا زلت أنتظر. لأنني صراحة أرغب في تغيير الأجواء.

× ماهو الفريق المفضل بالنسبة لك؟

×× أعشق وأحب برشلونة الاسباني.

× ماهو اللاعب المفضل عندك؟

×× هو لاعب فريق برشلونة الاسباني ليونيل ميسي.

كلمة أخيرة: أتقدم بالشكر الجزيل لمنبركم الإعلامي. وأشكر كل من ساندني وشجعني على الاستمرار في ممارسة لعبة كرة القدم.

حاوراه:
الخضيري سالم - المسناوي محمود

taqessist

Mayemmi ?

mayemmi d aseqsi, mayemmi d amret
mayemmi d awezwiz isneddu arrimet
mayemmi d tawariwt inu d aseqsi
mayemmi d awar inu yefsi
mayemmi d ayawen inu, mayemmi d afadi
mayemmi d aɣraṣ i ɣarṣṣ-ayi
mayemmi d ennec inu yeɣri
mayemmi d ṣurif may ma i nedh-ayi
mayemmi iswa zzayi, ma yemmi wa yenni
mayemmiitiriw d ayi ya renni

mayemmi d awlaf n tirawt tennuri
mayemmi d timedweet inu razaɣ i tesseɣri
mayemmi d anettil di twafitin inu
mayemmi d yfuɣ zeg iɣufiten inu
mayemmi d tiri n zman inu
mayemmi d imar zzat itittawin inu
mayemmi yura-yi d awal itarjijji
mayemmi x ubadu d ajeddig ijja-yi
mayemmi d ccek, mara yeḥfa u seqsi inu
mayemmi at swey axmi y-effud wur n wanu

mayemmi d amsibred, iɣza deg ibriden
mayemmi d assam i zeɣɣer d inexriɛen
mayemmi d tifeqqht teɣba qaɛ

d ijjn ridat inu
mayemmi buḥber mara yuḥḥer ad aredrey x u siynu
mayemmi d nnuqart itissiq d itri
mayemmi d asegnu itar itawi
mayemmi temmut tlulluct n tayri zeg ur inu

mayemmi ad ddarey tlulluct
maḥend wa tmettiɣ ammu d wammu
mayemmi d ɛini s dfuyan u seqsi
mayemmi d axrres dayi ineddi
mayemmi d triwriwt wajjaj u sinu
mayemmi zi tmijja axmi tteffeɣ inu
mayemmi d tajrest tesfdar ulawen
mayemmi d tayri dayi iriwen
mayemmi tareḥḥift ixarisen ittṣawen anebdu
mayemmi tirarent tiḥjajjatin, ijdad d usefru
mayemmi mayemmi mayemmi ???
mayemmi ineq u ɣedjuy as inu
mayemmi d tifras yardent tifras inu

mayemmi axmi nec tirarey tanufra deg ur inu
mayemmi
mayemmi yefsi d aseryar u sefru
mayemmi di tyanint izdar ireddu
mayemmi d teryey n nwac thada fus inu
mayemmi tira yurin belli nec a diriɣ inu
mayemmi itawid tafsut i wur inu
mayemmi d alillec d ayi yessu

mayemmi reɛwin yirar izuttan u cewwaf inu
mayemmi nec d isuditen x remraḥ d anebdu
mayemmi mayemmi mayemmi ???
mayemmi tudart tenya, twancɣ dayi
mayemmi nec mmutey,nettat tezrey zzayi
mayemmi d tisedjest ayrit d araji
mayemmi d awalef yuɣa d tazuri
mayemmi abrid inu ssurufey timessi
mayemmi nec marra min fesyeɣ war ifessi
mayemmi d tanda tses zeg ul inu

mayemmi, maɣar, min umi, ar mani ar mani
mayemmi d isefdawen yeɛfes wazɣat inu
mayemmi war dayi yejji d nnec i nec inu
mayemmi asendef iɣmi dayi itaju
mayemmi raxat teɣra dayi yezzu
mayemmi mayemmi mayemmi???
mayemmi d aneggar iqetta u firu
mayemmi war dayi trijid a raxart inu
mayemmi tudart, mayemmi azrawi,mayemmi asefru
mayemmi rehriq, mayemmi ayezzum, mayemmi aneggaru
mayemmi d mayemmi i mayemmi
mayemmi i dyusa u seqsi d mayemmi

urint, Maysa Rachida d Said Balgharbi

Ineɣmis-en lqanat tamaziɣt tamaynut, "man umaynu ityaṭawi ?"

itwawec deg was idimqabar-en ag tmeɣra ne ddunec n tseqqar u taras, tfawt tazegzawt huma tessent lqanat n tmaziɣt mix ra yekar attas d hasu d wawar, uy tas-ed manaya zi ra traja-nt attas d ayt bab u mcawar de gezza-reg ne tmaziɣt, gi manaya ityima ufuɣ ne lqanat tamziɣt d-ij usurif nnan dayes attas, mkur ij mux titwara .
din yenni qqar-en qa tasɣart imaziɣ-en u dimil itxessa zi ddawla ataf taras taynit attas zeggami, uy xessas u tedwir ci d resbab huma a dancɣ ass-ettu-n tasɣart nneɣ gi lqanawat nnniden, mig ɣaneɣ tiseqqar g neɣmis d ssinema d tmusiqt, mizi rad necnin netxedjas zi tmenyat nneɣ uy xessa-neɣ adages naf ixef-nneɣ.
g-ij uɣezdis nniden din yenni twara-n qa surif-a ityima d-ij netɛejjajt gi titawin huma zges tban lhukuma tameɣrabit qa tar-ra taynit iyewdan ines, u manaya utijjici atiri teggej huma tiri d bitrina tesrehha zages ayt bab n bara it-ihettan u ssedfaren-as taynnit,
udin yenni twar-an qa lqanat n tmazixt tamaynut ur daneɣ tawi bu jdid mizi ataf attas tiɛenkraf d timxumbar zi yewdan iges ɣay xedm-en ar tzemmar n d lbaramij iges ɣayirin,
jar yenna kulci ityima wa dij n tesyart awwint-id iwdan ixes issiwr-en, anraja mux ɣatugur zi ssin aneswiza s min ɣaneɣ anini huma at nesbed xi dar-en ines,

MCA n Wejda tegga "ussan u mehḍar a maynu"

sad i yisem "Tmaziɣt jar ifassen u mehḍar amaynu" tegga MCA n Wejda u ssan n tusna i mehḍar-en imaynu-ten zi 25 ar 29,11,2008.
as n 25,11,2008 gin ges nedwa g mezruy n arif x "Ɛam i qebban" i bed xas amas Fekri Bɛnɛli,
g was n 26,11,2008 gi lkuliya n lɛulum,gin lmɛeriḍ u dellis d ij umsagar n tusna ag Aḥmed Arehmuc, lmuḥami gi Arbat, mig yessiwer x iemehḍar-en i twatf-en aneggaru ya x tmaziɣt, deg uss-an n 27,28,11,2008, tetwag ij ne nnedwa tamesnawit i bed xas Said Lɛellati d Karim mesluḥ.
u nfarar-en u ssana s ij netmeɣra ne tmusiqt tideggat n 29,11,2008 mig swiza-nt tsedmiwin n Esberansa d ɛellal tifyur...

imehḥbas n MCA udf-en gi lidrab xe lmakla as nerɛid ameqran

iwd-ancɣ-d ijn lbayan zya imehbas itwatf-en x lqadiya n tmaziɣt gi meknas, aɛduc hamid d ussay mustafa, qa netnin ksin awar adadf-en g-ij n lidrab xelmakla as 09,12,2008 idi temqabar-en ag was ne rɛid ameqran, unn-an qa manaya itased zi xas-en hekm-en serhebs amen uxas-en ttif-en walu iya yejj-en a de twahakm-en smin das-en ucin di seggas-en, amux idyusa gi bayan nni s-ixef ines qa netnin tdaman-en ag sekku muhammed d suliman uɛli igi twatf-en akis-en, u ttalab-en zi mara imaziɣ-en akis-en bedd-en a de smun-en ari d ijj-en huma adar-en tasɣart n sen gi tirelli idas-en itwakar-en s yisem n yenni xas-en i hekm-en.

TIFRAZ N ARIF
N°37
Décembre 2008

وجوه خزامية

محمد بوطاهر صديق:

الراوي الحصيف في تقليب صفحات مواجع أهل الريف

إعداد : عبد الحميد الرايس

انتهت الحرب الأهلية الإسبانية بانتصار الجناح العسكري الذي يتزعمه الجنرال فرانكو، وعاد معظمنا إلى المغرب في أكتوبر 1939، باستثناء قلة قليلة احتفظ بها للعمل في الحراسة الخاصة بالجنرال. قبيل عودتي بمدة وجيزة أشعرت عمي برغبتي في الاقتران من إحدى قريباتي، وبالفعل عقد القران وعدت إلى مدينة الشاون لأمارس مهمتي المعتادة كجندي نظامي في قوات "الريغولاريس"، ومع بداية سنة 1940 وفي ظل أجواء الحرب العالمية الثانية مخيمة، أعلنت حالة طوارئ قصوى في عموم المنطقة الشمالية التابعة لإسبانيا، وتم استدعاء جميع القوات العسكرية، ووجهت وحدتنا إلى موقع "حدّ غدير كروش" التابع لقبيلة الأخماس على الطريق المؤدية إلى وزان، وهو من النقط الحدودية المتاخمة لمنطقة الحماية الفرنسية، وكان مدعاة هذا الاستنفار يعود إلى تخوف الإسبان من احتمال هجوم فرنسي عليهم نظرا لموقفهم الذي اعتبر منحازا للجانب الألماني، وهناك بالموقع المعلوم حفرت الخنادق على عجل عبر مسافات طويلة بأيدي العديد من البؤساء المسجونين الشيوعيين الإسبان المنهزمين في الحرب الأهلية، ومن خلال المتاريس المقامة كنا نتابع تحركات قوات الكوم الفرنسية المعادية في الطرف الآخر، وبعد فترة ليست بالقصيرة زال التوتر وأعيدت قواتنا إلى مواقعها.

طيلة سنوات الحرب 1939/1945 بقيت أسرتي الصغيرة بأيث حذيفة رفقة العائلة ومكثت لوحدي بمدينة الشاون، وفي سنة 1945 قررت أن ألمّ شمل أسرتي بمدينة الشاون، وكان العامل الحاسم الذي دعاني لذلك هو استحكام المجاعة في البلاد، ولما وصلت إلى أيث حذيفة جمعنا ما خف من حوائجنا الضرورية وتوجهنا نحو ترجيست لأن الحافلة « valenciana» لم تكن تتوقف بمركز أيث حذيفة، قطعت رفقة زوجتي نحو ثلاثين كلم سيرا على الأقدام وركبت زوجة جدي وابنتي الصغرى على ظهر بغلة لنستقل الحافلة من ترجيست حتى بلغنا موقع "الدردارة" ليلا، وفي الصباح توجهنا على أرجلنا نحن الشاون، وعلى مشارفها جلسنا ننتظر اللحظة المناسبة لدخول المدينة، وحيث أن تقاليدنا المحافظة وأعرافنا التقليدية التي تربينا عليها تحتم علينا إبقاء حريمنا بعيدا عن أعين الفضوليين والغرباء فقد مكثنا هنالك إلى حين غروب الشمس لنلج المدينة من "باب الإثنين" ومنها توجهنا إلى منزل أختي المقيمة بنفس المدينة.لقد كانت ظروف تلك الفترة جد قاسية على الجميع، حيث أضحى العديد من القرويين الفقراء الفارين من غائلة الجوع والمرض يقصدون الحواضر أملا في الحصول على لقمة طعام ومكان أمن يأويهم، ولم يكن النازحون نحو الشاون يفجون من القبائل المجاورة فحسب بل وصلتها أفواج قادمة من الريف رغم المسافة البعيدة، ولن أنسى مطلقا منظرا ينفطر له القلب، فتيات ريفيات في عمر الزهور يحملن كومات حطب تكاد تقصم ظهورهن الضامرة وهن متوجهات إلى المدينة لبيعها أملا في الحصول على قطعة نقدية تفي لشراء كسرة خبز تسد الرمق.كان يسري بمدينة الشاون ومثيلاتها نظام تموين غذائي صارم، وكانت حصة أسرتي من الخبز تبلغ نحو 800 غرام يوميا على قاعدة 200 غرام لكل فرد، والحقيقة أن هذه الحصة اليومية كانت بالكاد تحفظ الفرد من الهلاك المحقق لا غير، ومن حسن حظي أن زوج أختي كان يشتغل مع ضابط إسباني سامي يزوده بما يحتاجه من مواد التموين الغذائية، ولذا تنازل لنا عن بطاقة تموينه الخاصة فأضفناها إلى حصتنا المعتادة.وفي سنة 1946، أي سنة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية هطلت أمطار مدرارة أغاثت الزرع والنسل، ونتج عنها محصول وفير وخير عميم، فقررت أن أعيد أفراد أسرتي إلى موطني الأصلي للاستقرار هناك، وبالفعل رخصت لي قيادتي بمرافقتهم، وبعدها عدت إلى الشاون.مع بداية سنة 1947 قررت الإدارة العسكرية الإسبانية تشكيل وحدات شرطة مسلحة « Policia armada » ، بالمنطقة الخليفية يرأسها ضابط عسكري استقر رأيه على أن يختار أفراد قواته من ذوي الخبرة الذين سبق لهم أن تلقوا تدريبا عسكريا، وقد تقدمت ضمن العديد من الجنود النظاميين لمباراة الاختيار، غير أن اللجنة المختصة أثرت الاكتفاء بدراسة ملف كل مترشح على حدة، وتنقيطه بناء على مساهماته وسوابقه، وحيث أنني من الحاصلين على ثلاث ميداليات عسكرية « medallas de cruz de guerra» منحت لي جراء جراحي الثلاثة، فحصلت على الرتبة العاشرة في الترتيب من ضمن مجموع فوجنا المتكون من 78 فردا من بينهم عنصرين ورياغليين من الريف هما : موح ن سعيذ من مدشر " ثيركوزين" و سّي علي من مدشر "تماسينت"، وبمدينة تطوان تدرب كل واحد منا مع شرطيين من ذوي الخبرة لمدة شهرين، وبعدها تقرر توزيعنا على المراكز الثلاثة المستحدثة وهي: العرائش/تطوان/الناظور، وقبل صدور قرار تعييني طلبت من المسؤول الأول إلحاقي بالحسيمة لأكون قريبا من أهلي، فالحقني بالناظور أقرب مدينة إلى الحسيمة، التي ابتدأت العمل بها بتاريخ 9 مارس 1947، وقد مكثت بها إلى غاية 9 ابريل من نفس السنة، حيث نقلت إلى "ترجيست" التي استحدث بها قسم للشرطة، ومن هناك كنت أتردد على منزلي العائلي الذي يبعد بنحو ثلاثين كلم، وبعد إغلاق مركز ترجيست عينت بتاريخ 15 غشت 1948 بمركز شرطة الحسيمة التي بقيت بها إلى حدود 1976 تاريخ تقاعدي الاختياري.من الأحداث البارزة العالقة بذاكرتي حدث الإعصار الكبير الذي شهدته الحسيمة في نهاية سنة 1949 وهو إعصار لم أشهد مثيله طيلة عمري الذي يناهز التسعين سنة، لقد كان خطيرا للغاية، ورغم محدودية خسائره البشرية إلا أن خسائره المادية كانت فادحة، فقد اقتلع العديد من أسقف المنازل خاصة الصفيحية أو المبنية بالخشب الموجودة في الأحياء الهامشية للمدينة، ولم تسلم منه حتى قوارب الصيد الصغيرة والكبيرة والتي خال أصحابها أنهم باحتمائهم داخل الميناء سينجون من الأنواء البحرية والأمواج العاتية، وقد تسببت الباخرة الكبيرة « Fuerte ventura» التي تقل البريد والبضائع بين إسبانيا وشمال المغرب والتي كانت راسية بالميناء بعدما تقطعت الأحبال التي تربطها بالرصيف، في تحطيم جميع الزوارق الراسية بمحيطها وكانت بالفعل خسارة تقدر بملايين من البسيطات، ومن الغرائب أن صاحب زورق استطاع النجاة من الكارثة بفضل صبره ومهارته وإقدامه، إذ جرد خنجرا في وجه ابنه والزمه بالبقاء معه وأخذ يناور بالدفة ذات اليمين وذات الشمال إلى أن هدأت الأمواج ومرت العاصفة الهوجاء.**

ليلة الإعصار تلك كنت أمضي ليلتي في إطار المداومة الليلية بمركز الشرطة الكائن آنذاك بشارع محمد الخامس مقر مصرف المغرب حاليا، وطلب مني عميد الشرطة الإسباني أن أنادي على زميل لي يدعى "بوطاهر ن تلّوس" وكان هذا الأخير يقطن في منزل مطل على كيمادو، وكانت ليلة باردة عاصفة زادت حلكتها بعد أن انطفأت الأنوار جراء انقطاع التيار الكهربائي بفعل حدوث تلف في الأسلاك الكهربائية، فخرجت مع زميلي الإسباني متماسكين بسواعدنا علنا نقاوم شدة الرياح، ورغم قصر المسافة والتي تبلغ نحو 20 مترا تقريبا لم نتمكن من اجتيازها سويا إذ سرعان ما أطاحت الرياح بصاحبي ورمت به بعيدا عني في الوقت الذي تماسكت فيه مستندا أسوار المنازل إلى أن وصلت إلى منزله، وأثناء ذلك أضعت قبعتي الرسمية ولم أعثر عليها إلا بعد جهد جهيد في اليوم الموالي وهي متسخة ومرمية بين الحشائش أسفل المنحدر المطل على كيمادو، ولولا تلك الحالة الأستثنائية لتعرضت لتوبيخ شديد من قيادتنا.

أما النظام العام داخل المدينة والأمور المتعلقة بالسكان المحليين فكان البت فيها يرجع إلى الباشا سليمان الخطابي الذي كان يحظى بثقة الإسبان، وكان هذا الأخير يفضل أن يباشر أمور إدارته من مقهى بساحة فلوريدو وبدل مقر الباشوية بشارع الحسن الثاني آنذاك، لأنه كان يعشق الجلوس في المقهى والحديث مع الناس،

وبعد هذا الحادث بسنة أو سنتين، شهدت المدينة حفلا متميزا لم يسبق له مثيل، يتمثل في حفلة مصارعة الثيران التي نظمت بالمدينة لأول مرة، وكان حدثا استثنائيا لأن القوانين الإسبانية بمنطقة الحماية تمنع تنظيم مثل هذه الحفلات، وأقيم الحفل بالملعب البلدي الذي أصبح يدعى حاليا "بملعب ميمون العرصي/تشيبولا"، وقد حضرته أعداد غفيرة من المتفرجين خاصة الإسبان المتعطشين لمشاهدة مثل هذه الاستعراضات، وقد هيأت ساحة الملعب وأحيطت بسياج خشبي على شكل دائري توزع الجمهور على جنباته، وكان منظم الحفلة الإسباني يدعى " Ladron de guevara "

كانت المدينة في تلك الحقبة تعيش أمنا شاملا، ومن النادر جدا أن تسمع بوقوع جناية أو مخالفة ذات شان، كانت مصالح الشرطة التي يعهد إليها بالنظام تسهر على تنظيم دوريات شرطة راجلة مكونة من عنصرين أحدهما إسباني والآخر ريفي، يجوبان الشوارع وفق نظام محدد يقضي أن نكون على رأس كل ساعة في موقع معين من المدينة، وذلك لتسهل عملية ضبط كيفية اشتغال الدوريات من طرف لجان المراقبة التابعة للشرطة، ولم نكن نميز في تعاملنا مع المدنيين بين الإسبان أو غيرهم فكلهم سواسية أمام القانون ووفق التعليمات التي نتلقاها. أما النظام العام داخل المدينة والأمور المتعلقة بالسكان المحليين فكان البت فيها يرجع إلى الباشا سليمان الخطابي الذي كان يحظى بثقة الإسبان، وكان هذا الأخير يفضل أن يباشر أمور إدارته من مقهى بساحة فلوريدو بدل مقر الباشوية بشارع الحسن الثاني آنذاك، لأنه كان يعشق الجلوس في المقهى والحديث مع الناس، ولأن الموقع الاستراتيجي لساحة فلوريدو يتيح له تتبع ومراقبة حركة الغادين والرائحين، ولم يكن يتساهل البتة في أمور عديدة خاصة خروج النساء إلى الشوارع العمومية بعد غروب الشمس، و لا مع الرجال المتشبهين بالحضريين سكان مدن الشمال كتطوان الذين لا يحلقون شعر رؤوسهم.في منتصف عقد الخمسينيات بدأت تنتشر الأفكار الوطنية المنادية بالاستقلال بشكل سري، رغم أن الإدارة الإسبانية كانت تمنع بشدة كل نشاط سياسي ينشد تحرير البلاد، ولم يمنعنا انتماؤنا، أنا وبعض زملائي، لسلك الشرطة من التأثر بالفورة الحماسية التي تنتشر في أوساط الشباب، وكنا ثلة من أفراد الشرطة قد الهبتنا الخطب الحماسية التي كان يلقيها فقيهنا الجليل "سي حسن بودرة الرايس" الذي كان أستاذا بالمعهد الديني وينوب أحيانا عن خطيب المسجد العتيق، وكان يقف بباب المسجد إثر انتهاء الصلاة ويشرح للمتحلقين حوله أبعاد القضية الوطنية ويدعو للوحدة والتحرير بلغة عربية فصيحة كنا لا نفهم منها الشيء الكثير.

اتفقنا، أنا وثلاثة من زملائي من الشرطة المحلية: سي احمد موح ن عمار ن بّا موحند الزياني، سي عمار بوخيار الزفزافي و علي أفرنسيس التماسيني، وتعاهدنا على الوفاء والإخلاص لقضية المقاومة وبدأنا نتدرب خفية أسفل موقع ثكنة الدرك الملكي حاليا، على كيفية إلقاء القنابل اليدوية، التي كنا نتمثلها بحجارة على شاكلة القنابل نلفها بخيط وكان مكان لقائنا المعتاد بمنزل صغير قرب السوق الأسبوعي "الثلاثاء" استوديو تصوير العشاق حاليا.ولكن يبدو أن أعين المتربصين والجواسيس قد استطاعت أن تضبط مقر اجتماعاتنا فكان أن هجمت فرقة خاصة على المقر المذكور في إحدى الأمسيات أملا في القبض على عناصر الخلية ولم تجد هناك ليلتها سوى سي حسن بودرة وسي أحمذ الزياني، فاقتادتهما إلى مقر الشرطة، وقبل ذلك تمكن الأخير لحظة اقتحام المنزل من ابتلاع ورقة تتضمن أسماء جميع أفراد الخلية. وبعد ساعات قليلة علمنا بنبإ اعتقالهما، ولما أشعر الملازم الإسباني المسؤول عن الشرطة باعتقال أحد العناصر المنتمية إلى وحدته طلب من السجانين عدم تعريضه للعذاب لأنه كان يدرك أن صاحبنا مصاب بمرض السل، وكيفما كان الداعي فقد كان موقف الضابط نبيلا تجاهه، وصدر الحكم عليهما بالسجن سنة نافذة لكل منهما، وجه الأول إلى تطوان واستبقي الثاني بسجن الحسيمة، واحتفظنا دائما في قرارة أنفسنا لهذين الرجلين الشهمين بامتنان وتقدير كبيرين إذ فضلا عدم إفشاء سرنا وذكر أسمائنا رغم تعرضهما للتعذيب.

انتهى

السجين الثالثة

■ سعيد الغزواني

فصل المقال فيما بين الأساتذة والسماسرة من اتصال؟

اعترف أن إحساسا مبهما، يشي بنوع من الحرج المشوب بالتردد، يساورني كلما هممت بالكتابة في موضوع ذي صلة بالقطاع التعليمي بشكل عام، وأخمن أن مبعث هذا الإحساس يجد تفسيره في انتمائي للأسرة التعليمية بالذات، فبحكم احتكاكي اليومي بزملائي ومشاركتي لهمومهم الكثيرة والمتشعبة، ازددت إيمانا بنبل رسالة رجال ونساء التعليم رغم زخم السباب الذي يتعرضون له من لدن فئات واسعة بمجتمعنا سواء كان ذلك عن حق أو باطل. غير أن ذلك لم يعميني يوما عن النظر إلى رجل التعليم كإنسان يصيب ويخطئ، على غرار باقي البشر في مهنهم المختلفة، فمتى كان المدرس ملاكا أو قديسا؟ صحيح أن مهنته الشريفة جعلت بعض الشعراء يمتدحونه إلى درجة إنزاله منزلة أقرب ما تكون إلى "الرسول"، لكن متى كانت المهنة الشريفة من اختصاص الشرفاء فحسب؟ أليست كل المهن شريفة في الأصل؟

لعل مثل هذه الأسئلة وحدها كفيلة بأن تمنحنا تأشيرة الخوض في إحدى الآفات الخطيرة التي غرزت مخالبها المتسخة في جسم قطاعنا التربوي، أقصد الدروس الخصوصية والبهدلة التي جلبتها لعدد لا يستهان به من المحسوبين على رجال ونساء التعليم. طبعا هناك وجهات نظر مختلفة ومتباينة في النظر إلى الموضوع يجب احترامها في جميع الأحوال؛ بيد أن هذا الاحترام لا بد له أن ينكسر حين اصطدامه بواقع أقل ما يمكن أن ينعت به هو الانحطاط في أبشع صوره. لقد قادتنا متابعتنا لهذا الموضوع، منذ مدة، إلى إماطة اللثام عن سلوكات وممارسات مشينة صادرة عن مدرسين يعف عنها حتى السماسرة فما بالك بالمربين؛ مع تأكيدي على أن ما سنومئ إليه من هذه السلوكات يبقى مجرد أمثلة من وحي واقعنا ولم نجرؤ على تدوينها إلا بعد التحري والتقصي والتأكد بشكل دقيق من صدقيتها وصحتها. فهذا تلميذ يحكي لي قصته مع معلمته، ويقول: "كانت معلمتي التي أتلقى على يديها دروسا خصوصية، تتغيب عن عملها الرسمي يوميا تقريبا من الساعة الثانية زوالا إلى الخامسة، لكنها تأتينا يوميا لتقدم لنا دروسا خصوصية (جدا)، فهي غالبا ما تحدثنا عن المواد التي انتقتها بنفسها من المتاجر الممتازة لتحضر بها "المسمن المعسل" الذي وقع فريسة بين فكي أسنانها المعوجة، ثم تسألنا عن أحوال أبوينا وخناقاتهما إن كانت موجودة، وما تبقى من الوقت تعمد فيه إلى إطلاق قهقهة طويلة تخول لها التواري عن أنظارنا والولوج نحو بيت آخر لا نعرف ما بداخله، وتتركنا وحدنا نمارس شغبنا فرحين بابتعادها عنا...أما حين نكون مقدمين على امتحان ما فهي تتكفل بتثبيته على سبورة صغيرة الحجم وتأمرنا بنقله ونسخه في امتحان الغد...كانت تمنحنا نقطا عالية جدا في موادها، ولكن الزمن أوضح لنا أننا لم نكن نستحقها بكل تأكيد". وهذه تلميذة أخرى تتحدث عن تجربتها الخاصة بالساعات الإضافية: "لقد قادني حظي السيء لأن أدرس في إحدى السنوات مع أحد الأساتذة الذين لا يعترفون بالتلميذ إلا إذا "زاد معه الساعات"، وبحكم أن أسرتي فقيرة ولا يمكنها تغطية مثل هذه المصاريف الزائدة، فكرت طويلا فيما سأفعله كي لا يتم إقصائي داخل القسم كما يفعل مع باقي التلاميذ الذين لا يتلقون ساعات إضافية معه، واهتديت في الأخير إلى مصارحته بأني راغبة في تلقي الدروس الخصوصية لكني لا أتوفر على مصاريف تسديدها، ولما تأكد مما أقول صارحني بدوره: يمكنك تعويض ذلك بالاشتغال بمنزلي لمساعدة زوجتي التي لا تقوى كثيرا على مثل هذه الأشغال المنزلية الشاقة...والآن، أحمد الله أنه لم يطلب مني شيئا آخر سوى ذلك". وهذا تلميذ آخر احتاج إلى وقت طويل من التفكير كي يصارحني بما يلي (طبعا بعد أن وعدته بعدم إفشاء سر الأستاذ): "كنت أتلقى دروسا خصوصية على يدي أستاذ مادة أعترف أني ضعيف جدا فيها، وللأسف ما زلت فيها كذلك، بحيث كنا نتجمع بمعية زملائي التلاميذ ببيته لمدة ساعة ونصف دون أن نستفيد شيئا، فهو يكتب تمرينا على سبورته ويسد علينا الباب تاركا إيانا نضحك وننط من هنا إلى هناك بعد أن ننقل الجواب الصحيح ممن نعرفه مجتهدا في تلك المادة...وبعد انقضاء الوقت يعود إلينا مبتسما داعيا إيانا لتحرير ومن ثم نقل الجواب الصحيح. وأذكر أنه في إحدى المناسبات تكررت نفس العملية لكنه في تلك المرة أوصانا بحفظ الأجوبة عن ظهر قلب وتحريرها يوم الإمتحان. وحين وجدت الأمور تسير بتلك الشاكلة قاطعت تلك الدروس الخصوصية، ولما تأكد من غيابي الدائم استفسرني عن الأمر، فقلت له بأني ضعيف جدا في المادة ومجيئي لبيته لا يخفف عني ذلك الضعف الذي أعاني منه في مادته، فربت على كتفي وقال لي: لا تخف فأنا أعرف والدك العزيز إلى قلبي وسأبذل قصارى جهدي كي تنجح وتتفوق في هذه المادة، فعلمت بعدها أنه يتقاضى ثمن تلك الساعات التي لا أدرسها مباشرة من عند أبي وزيادة أيضا. وعند اقتراب الإمتحان النهائي توجهت إليه بنفس شكواي السابقة المتعلقة بضعفي في مادته، ليتفق معي، بعد أن مكنته من رقم هاتفي النقال، بأن أرسل له كل الأسئلة الموجودة في ورقة الإمتحان عبر ال SMS ويكتب لي الأجوبة الصحيحة المطلوبة...وبالطبع كان صادقا في كلامه وأوفى بوعده وحصلت على نقطة خيالية لم أكن أحلم بها خاصة في هذه المادة".

لن أثقل عليكم أكثر...بقي فقط أن التمس منكم التفكير معي في الإجابة عن السؤال التالي: ما الذي يفرق أمثال هؤلاء "الأساتذة" عن السماسرة؟... ومع ذلك كونوا على يقين بأنه مايزال هناك أساتذة شرفاء فعلا.